أجاثا كريستي



سر المنبهات السبعة

أجاثا كريستي

{1976 - 1890}

-الكاتبة التي ترجمت رواياتها إلى **103** لغات.

- بيع من كتبها أكثر من **900** مليون نسخة باللغة الإنجليزية وحدها.

- كاتبة روايات بوليسية، ولدت في إنجلترا، تتميز عن جميع الروائيين البوليسيين، مما نصَّبها ملكة عليهم جميعًا. تميَّزت أيضًا بأنّ أشخاص رواياتها أشخاص عاديّون، ولكنّهم تعرضوا في الرواية لظروف أزالت القناع الحضاري عن الوحوش القابعة في أعماق كل إنسان. كذلك لم تلجأ الكاتبة العظيمة إلى عنصر الجنس في رواياتها، على عكس ما اتبعه الآخرون. ولم تهدف إلى الإثارة، ولا تلجأ إليها. ورواياتها تضمَّنت أيضًا أهدافًا إنسانية فحواها أنّ (الجريمة لا تفيد) وأنّ الخير هو المنتصر في النهاية.

سر المنبّهات السبعة

The Seven Dials Mystery

عندما تتحول «نكتة» عن ثماني ساعات حائط إلى جريمة قتل فعلية، فلابد أن هذا سيثير اهتمام كل من «باندل برانت» و«جيمي ذيزايجر».

وقد اكتشفا بمساعدة «بيل إيفرسلي» أن نادي الـ «المنبهات السبعة» ليس مجرد ملهى ليليًّا وإنما أيضًا مركز لتجمع مشبوه . سوف تقوم «باندل» ورفيقاها باقتفاء أثر القاتل، لكن قبل ذلك يجب أن يكتشفوا مكان أفراد ذلك التجمع...

ثمن الكتاب

لبنان	5000 ل.ل.	قطر	10 ريالات
سوريا	100 ل.س.	عُمان	1.5 ريال
الاردن	2 دينار	مصر	10 جنيهات
السعودية	10 ريالات	المغرب	30 درهما
الكويت	1 دينار	ليبيا	5 دنانير
الإمارات	10 دراهم	تونس	4 دنانير
البحرين	1.5 دينار	اليمن	400 ريال

ISBN 995338247-6

9 789953 382470

سر المنبهات السبعة

بونـارد الأسطه

يقدّم

الرواية المعرّبة

سر المنبهات السبعة

(51)

تأليف الكاتبة والأديبة العالمية

أجاثا كريستي

تعريب الأديب

عمر عبد العزيز أمين

الناشر

دار ميوزيك للصحافة والطباعة والنشر والتوزيع ش. م. م

الإدارة العامة والتوزيع

تليفون 666 212 9 961 00 فاكس 665 212 9 961 00

ص.ب **374** جونيه - لبنان

www.inter-press.org Email:info@inter-press.org

وكلاء التوزيع

المركز الدولي - دار البشير

تاليف
Agatha Christie

الاسم الأصلي للرواية
The Seven Dials Mystery
(1929)

الغلاف بريشة الفنان
عبد العال

- 1 -

اندفع الشاب المرح "**جيمي ذيزايجر**" من غرفته يهبط الدرج في قصر "**دي شيمنيز**"، منطلقا بأقصى سرعة، حتى لكأنه قذيفة مارقة، وكاد وهو يعبر البهو أن يصطدم برئيس الوصفاء الأرستقراطي "**تريدويل**"، الذي كان قادمًا يحمل صينية القهوة. ولولا يقظة الخادم وحضور بديهته لوقعت كارثة، ولتحطمت الأقداح الخزفية الأثرية التي لا مثيل لها.

وهتف "**جيمي**":

– آسف..! أحسب أنني آخر من غادر مخدعه..

– كلا يا سيدي، فإن السيد "**ويد**" لم ينزل بعد.

فقال "**ذيزايجر**":

– عظيم جداً.

وهرع إلى قاعة المائدة يسرع الخُطى.

ولم يكن في القاعة إلا مضيفته ربة الدار – السيدة "**كوت**" – التي رمته بنظرة عتاب أثارت حرجه. ولكن لم تلمه، وما من إنسان – وهو في الريف – يمكن أن يصحو مبكراً في مواعيد الإفطار المألوفة في المدينة. إنه لا ينكر – والساعة قد تجاوزت الحادية عشرة – أنه أسرف في التأخير، ولكن.. وقال الشاب المرح في نبرة اعتذار بها لمسة من الارتباك:

– أخشى أن أكون قد تأخرت قليلاً يا سيدة "**كوت**".

وأجابته مضيفته في لهجة تشف عن الحزن والاكتئاب:

– أحقًا..؟ ليس هذا على أية حال بذي أهمية.

ولكن الواقع أنها كانت تضيق أشد الضيق بضيوفها إذ يتخلفون عن موعد الإفطار المبكر المألوف، فخلال السنوات العشر الأولى من زواجها، كان زوجها السيد "**أوسوالد كوت**" (الذي لم يكن إذ ذاك سوى السيد "**كوت**") يثور

غضباً إذا ما أعد الفطور يوماً في الثامنة والنصف، أي بعد موعده المقرر بنصف ساعة. ولهذا درجت السيدة "**كوت**" على الإيمان بدقة المواعيد، وكانت ترى أن شُبان هذا العصر الذين لا يلتزمون بالمواعيد جيل فاسد لا يُركن إليه.

وكان السيد "**أوسوالد**" لا يفتأ يردد:

- إنني أعزو نجاحي وازدهار عملي إلى عاداتي الثابتة، وإلى الدقة الفائقة التي لا أحيد عنها لحظة. كانت السيدة "**كوت**" مليئة الجسم، جميلة السمات، وإن كانت قسمات وجهها متسمة بأمارات الحزن، حتى أنها لتصلح لأن تتخذ نموذجا فريداً لصورة يسميها الفنان: «امرأة فقدت أولادها»..

كانت تبدو وكأن في صدرها همًّا دفيناً يشيع الأسى في معالم وجهها، ويبعث في عينيها نظرة حافلة بالاكتئاب. على أنها - وهي شابة في مقتبل العمر - كانت لا تُرى إلا وهي مشرقة مرحة، لا تكاد تكف لحظة عن الابتسام، وكان إذ ذاك أن عرفها الفتى "**أوسوالد كوت**"، إذ كان يعمل حينئذ موظفاً في متجر للدراجات يجاور متجر الأثاث الذي يملكه أبوها. وخلال العامين الأولين عاش الزوجان سعيدين هانئين، لا تشوب حياتهما شائبة من الهموم. سكنا خلالهما شقة من غرفتين، انتقلا بعدها إلى منزل صغير، ثم استقرا في بيت أكبر حجما، إلى أن ازدهرت حياة السيد "**أوسوالد**" وبدأ يثرى، فسكن أجمل البيوت. وانتهى بهما المطاف أخيراً إلى استئجار قصر "**دي شيمنيز**"، الذي يملكه الأمير "**دي كاترهام**"، والذي يعد من القصور التاريخية التي تعتز بها "**إنجلترا**". ولقد يحسب المرء واهماً أن السيدة "**كوت**" - وهي تسكن قصر "**دي شيمنيز**" - أسعد حالا مما كانت، وهي تقيم في الغرفتين المتواضعتين في بداية حياتهما الزوجية، ولكن الحقيقة غير ذلك. فهي هنا، في هذا القصر المترامي الأطراف الفسيح الأرجاء، تعيش في عزلة مقبضة، وحيدة بعيدة عن الناس.

كان لديها - وهي في مسكنها الصغير - خادمة واحدة، فتقضي نهارها

تتحدث إليها وتسامرها، وتتبادلان الحديث. أما الآن، وهي في هذا القصر، فإن لديها من الخدم جيشًا جرارًا: خدمًا ورؤساء خدم، ووصفاء ورئيسًا لهم، وطاهية وأعوانًا يساعدونها وبستانيًّا وصبيانه. ومع ذلك، فإن طبيعة الحياة الأرستقراطية التي تعيشها السيدة "**كوت**" جعلتها تعتزل خدمها، فلا تسامرهم أو تبادلهم الحديث، كما كان شأنها من قبل، يوم كانت تحيا حياتها المتواضعة المستكينة.

جلس "**جيمي**" إلى المائدة يتناول فطوره، على حين خرجت السيدة "**كوت**" إلى الحديقة من باب الشرفة. وهناك في أحد أركان الحديقة كان "**ماك دونالد**" منهمكًا في عمله. و"**ماك دونالد**" هو رئيس البستانية في قصر "**دي شيمنيز**"، بل كان ملكًا له رعية من المساعدين، يعاملهم في صلف وعجرفة. وأقبلت عليه السيدة "**كوت**" في شيء من التردد؛ إذ كانت عجرفته تخيفها، وتحرص دائمًا على تفاديها. حيته في رقة، ورد التحية في لهجة مهذبة، لا تنسجم مع أرستقراطيته أو تعاليه. وقالت له في تخاذل:

– ترى هل يمكن أن نتناول عنبًا على العشاء..؟

فأجاب رئيس البستانيين في صوت حازم جاف النبرات:

– إنه لم ينضج بعد يا سيدتي.

واستجمعت السيدة "**كوت**" شجاعتها وقالت:

– هذا جائز، ولكنني دخلت أمس إلى منبت الكروم، وتذوقت شيئًا من العنب، فوجدته لذيذًا ناضجًا. وتطلع إليها "**ماك دونالد**" بنظرة اتسعت لها عيناه، وتضرج وجه السيدة "**كوت**" احمرارا، فقد أدركت ما توحي به نظرته إليها. كان كأنما يريد أن يلومها على جرأتها باقتحامها منبت الكروم، وهذا منها تصرف لا يغتفر، فإن الأمير "**كاترهام**" نفسه ما كان ليجرؤ على هذا، فالبستان عنده له حرمه المقدس وليس لأحد أن يطأ أرضه.

وقال "**ماك دونالد**" في أنفة وكبرياء:

– لو أن السيدة أمرت لقطفت لها عنقودًا وبعثت به إليها.

وردت السيدة "**كوت**" في كلمات متلعثمة مرتبكة:

- شكرا لك.. في المرة القادمة سوف أراعي هذا.

- ولكن العنب ما زال غير ناضج.

فقالت المسكينة مستسلمة متخاذلة:

- أظنك على حق.. فلننتظر إذن فترة من الوقت.

بيد أنها عادت تستجمع شجاعتها وتقول:

- أريد أن أحدثك عن الأرض المزروعة بالنجيل الأخضر، والواقعة وراء حوض الورد الأحمر.. ألا يمكن أن نقتلع الأعشاب لنستخدم الأرض ملعبًا لكرة الحُفَر..؟ إن السيد "**أوسوالد**" يميل كثيراً إلى هذه اللعبة. وأجاب "**ماك دونالد**" في لهجة غير منشجعة:

- هذه الأرض يمكن أن تصلح لممارسة هذه اللعبة.

- إذن فلو أننا اقتلعنا الأعشاب ونظفناها وسوينا..

ولكن "**ماك دونالد**" بادر يقاطعها في استعلائه المعهود:

- هذا ممكن، ولكن يجب أن تعهدي إلى "**ويليام**"، وليس إليّ أنا بهذه الأعمال الوضيعة.

وهمست السيدة "**كوت**" متخاذلة أمام نبرته:

- حقًّا..؟

واستطرد رئيس البستانية يقول:

- ولكني أراها خسارة كبيرة أن نقتلع هذا النجيل الأخضر الجميل.

فردت السيدة "**كوت**":

- صدقت..! إنك على حق.

وعجبت لنفسها كيف أقرته على رأيه بمثل هذا الحماس!

وقال "**ماك دونالد**":

- ولكن إذا كانت سيدتي ترى أن نقتلعه..

فقالت السيدة "**كوت**" :

- إن هذه الأعمال الوضيعة ليست من شأنك أنت على أية حال، فـ"**ويليام**" هو الذي يجب أن يقوم بها.

- هذا هو رأيي يا سيدتي.

ورفع رئيس البستانية يده إلى قبعته يحييها، واستدار منصرفًا إلى عمله، ووقفت السيدة "**كوت**" تتابعه ببصرها وهو يبتعد. مسكينة السيدة "**كوت**" ..! إنها دائما تحسب حسابًا لهذا البستاني، وتخشى أن تصطدم بعجرفته واستعلائه.

✽✽✽✽✽

فرغ "**جيمي ذيزايجر**" من تناول فطوره، وخرج إلى الشرفة، وأقبل على السيدة "**كوت**" قائلاً:

- ما أجمل الجو اليوم..!

وأمنت على قوله في شرود، وسألها:

- ترى أين الآخرون..؟

فأجابت:

- لعلهم عند البحيرة.

ثم استدارت راجعة إلى قاعة المائدة، فألْفت "**تريدويل**" منهمكًا في رفع الصحاف الفارغة ووضع أطباق جديدة، فسألته:

- يا إلهي..! ألم يغادر السيد "**ويد**" مخدعه بعد..؟

- نعم لم يغادره يا سيدتي.

- ولكنه تأخر اليوم كثيرًا!

- هذا دأبه دائمًا يا سيدتي. فبالأمس نزل في الحادية عشرة والنصف.

فقالت:

– إن هذا المرهق لك يا "**تريدويل**"؛ إذ تضطر إلى إعداد المائدة عدة مرات.

– إني معتاد يا سيدتي على سلوك شبان هذه الأيام.

كانت كلماته رقيقة مهذبة، ولكنها كانت تطوي في رقتها لومًا خفيًّا. وللمرة الثانية تضرج وجه السيدة "**كوت**" احمراراً في ذلك الصباح. وقبل أن تعقب بكلمة فُتح الباب، ودخل شاب في قسمات وجهه سمات الجد والرزانة، وعلى عينيه نظارة سميكة، وهتف يقول:

– آه..! أهذه أنت يا سيدة "**كوت**"؟ إن السيد "**أوسوالد**" يسأل عنك.

وكان هذا الشاب هو "**روبرت بيتمان**" السكرتير الخاص لزوجها.

وأجابت:

– إني ذاهبة إليه على الفور.

وهرعت تغادر قاعة المائدة إلى حيث كان زوجها، وما لبث الشاب أن انصرف بدوره، ولكنه خرج إلى الحديقة من باب الشرفة، حيث كان "**جيمي ديزايجر**" مستنداً إلى السياج، يدير عينيه في أحواض الأزهار. وهتف "**جيمي**" يحيي السكرتير الخاص:

– أهذا أنت يا "**بونجو**"..؟ إني ذاهب إلى البحيرة لأتأمل الفتيات الحسان، فهلا صحبتني لنستمتع معًا بجمالهن..؟

وهز السكرتير الشاب رأسه نفيًا، ودلف إلى البيت راجعًا من باب الشرفة المفضي إلى قاعة المكتبة. وارتسمت على شفتي "**جيمي**" ابتسامة ساخرة، فقد كان خبيراً بطباع "**روبرت بيتمان**"، إذ كان الاثنان زميلين في الجامعة أثناء الدراسة، وكان يعرف عن "**روبرت**" أنه شاب جاد رزين، عزوف عن النساء، وكانوا يلقبونه على سبيل الدعابة باسم "**بونجو**" حتى لصق به هذا اللقب. ومضى "**جيمي**" إلى البحيرة، وهناك وجد الفتيات الثلاث، منهن واحدة ذات شعر أسود، واثنتان شقراوان، وكانت التي تسرف في الضحك أكثر من غيرها تدعى "**هيلين**"، والثانية هي "**نانسي**"، أما الثالثة فكانوا يلقبونها باسم

"**سوكس**". وكان في صحبتهن اثنان من أصدقاء "**جيمي**" هما "**بيل إيفرسلي**" و"**روني ديفريكس**" اللذان يعملان في وزارة الخارجية.

وهتف "**بيل إيفرسلي**":

– آه.. ها هو "**جيمي**" قد جاء أخيراً.. وتصوروا أن "**جيري ويد**" لم يستيقظ من نومه بعد..!

فقال "**روني ديفريكس**":

– إني لا أستبعد أن يصحو في يوم من الأيام على موعد الشاي.

فانبرت الفتاة التي يدعونها باسم "**سوكس**" تقول:

– هذا أمر مخجل..! إن إسرافه في التأخير يضايق السيدة "**كوت**".

وقال "**بيل**" مقترحاً:

– تعالوا معي ننتزعه من الفراش.

فقالت "**سوكس**":

– كونوا أكثر روحانية من هذا.

وكانت "**سوكس**" تستعمل في أحاديثها كلمة "الروحانية" باستمرار، بمناسبة وبغير مناسبة.

وقال "**جيمي**":

– إنني لست روحانيا، ولا أفهم شيئًا في الروحانيات.

وقال "**روني**" مستطرداً:

– اسمعوا.. تعالوا نشحذ أذهاننا لنهتدي إلى وسيلة نرغمه بها على أن يستيقظ غداً في السابعة صباحًا.

فقال "**جيمي**" معترضًا:

– إنكم إذن لا تعرفون "**جيري ويد**"..! لو أننا صببنا على وجهه ماء مثلجًا، لما فعل أكثر من أن يستدير على الجنب الآخر، ثم يواصل نومه العميق.

فهتفت "**سوكس**":

– دعكم إذن من الماء المثلج.. يجب أن تفكروا في وسيلة أخرى أكثر روحانية.

فتساءل "روني" في حيرة:

– وما عساها تكون هذه الوسيلة..؟

فقال "جيمي":

– ها هو "بونجو" قادم إلينا. فهيّا نستطلع رأيه، فإن له عقلية منظمة سليمة التفكير.

واستمع "بيتمان" إلى حديثهم وما يقترحون، ثم قال في بساطة:

– إنني أقترح عليكم أن تستعملوا منبها لإيقاظه. فأنا نفسي أستعمل منبها أصحو على رنينه.

ثم تركهم وابتعد منصرفا على الفور.

وهتف أحدهم:

– منبه..! إن "جيري ويد" في حاجة إلى ستة من المنبهات لكي يصحو.

فانبرى "بيل" قائلاً:

– ولِمَ لا..؟ فلنذهب الآن إلى السوق، وليشتر كل واحد منا منبهًا.

وانطلقت الضحكات المرحة العابثة، وتوالت المناقشات، ثم انصرف "بيل" و"روني" ليُعدا السيارات للذهاب إلى القرية لشراء المنبهات، ومضى "جيمي" ليستوثق مما إذا كان "ويد" قد استيقظ أم لا يزال غارقًا في النوم. ثم رجع إلى أصحابه بعد لحظات قائلاً:

– لقد صحا من نومه، وهو الآن منهمك في التهام الفطور، فكيف نحول دونه ومرافقتنا إلى القرية..؟ واقترح أحدهم أن يفضوا إلى السيدة "كوت" بسرهم حتى تعمل على احتجاز "ويد" فلا يصحبهم إلى السوق، وعهدوا بهذه المهمة إلى "جيمي" و"نانسي" و"هيلين". وقالت السيدة "كوت":

– إنني أعلم أن هذا دعابة منكم، ولكن أرجو ألا يترتب على مزاحكم شيء

يؤسف له.. إن عقد إيجار القصر ينتهي في الأسبوع المقبل، ولا أريد أن يعتقد الأمير "**كاترهام**" صاحب القصر أننا.. وجاء "**بيل**" في هذه اللحظة من الجراج، فبادرها مقاطعا:

– اطمئني من هذه الناحية يا سيدة "**كوت**"، فإن "**باندل برانت**" ابنة الأمير "**كاترهام**" صديقة لي منذ عهد الطفولة، وهي فتاة مرحة واسعة الأفق، فثقي بأن هذه الدعابة لن تسبب إزعاجًا لأي مخلوق. ومضت السيدة "**كوت**" إلى قاعة المائدة لتعمل على احتجاز "**جيرالد ويد**" حتى لا يبادر إلى مرافقة أصحابه إلى القرية. وقال "**جيرالد ويد**" يسأل ربة الدار:

– أين باقي الرفاق يا سيدة "**كوت**"؟

– لقد ذهبوا إلى "**ماركيت بيسنج**".

– أحقًّا..؟ وما السبب..؟

– للتسلية والمزاح.

– أهكذا، يبدأون مبكرين..؟

فأجابته في لهجة فيها نبرة من اللوم:

– أفاتك أن ساعة الظهر وشيكة أن تدق..؟

ففطن إلى ما في عبارتها من عتاب وقال:

– كنت في الواقع أنوي أن أصحو مبكرًا، ولكني اعتدت لسوء الحظ أن أتأخر في الاستيقاظ من النوم.

فقالت ربة الدار:

– طالما سمعت السيد "**أوسوالد**" يردد أن لا شيء يفيد الشاب في حياته أكثر من المواظبة ودقة المواعيد.

– هذا صحيح يا سيدتي. ولكنني لست دائمًا على مثل هذا الكسل والخمول، فإنني وأنا في "**لندن**" أذهب دائما إلى مكتبي في وزارة الخارجية في الحادية عشرة تمامًا.

ثم أردف على الفور ليغير مجرى الحديث :

– إن حديقتك يا سيدة "**كوت**" حافلة بأجمل الأزهار، حتى لأشعر كأنني ما زلت في بيتي، فإن أختي ولوعة بالأزهار.

واستطال الحديث بينهما عن الأزهار وفلاحة البساتين. وفي هذا الوقت كانت جماعتنا المرحة في أحد المتاجر تتفرج على المنبهات. وقال لهم السيد "**مورجا نزويد**" صاحب المتجر ناصحًا :

– اسمحوا لي بأن أشير عليكم بشراء هذا النوع.. إنه حقيقة أغلى ثمنا، ولكنه أمتن من الطراز الآخر.

فقالت إحدى الفتيات :

– كل ما يهمنا هو أن نشتري المنبه الأعلى رنينا.

فقال السيد "**مورجا نزويد**" :

– عليكم في هذه الحالة أن تشتروا المنبه الأرخص، فإن له رنينا مدويا.

وأداروا مجموعة من المنبهات في وقت واحد، فمرت بضع دقائق والمتجر يدوي برنين لا تحتمله الآذان.

واشترى كل واحد منهم منبهًا ودفع ثمنه. وقال "**روني**" :

– سأشتري منبهًا لحساب "**بونجو**"، فهو صاحب الفكرة، وليس له أن يتخلف عن الاشتراك معنا.

فقال "**بيل**" محبذاً:

– إنك على حق، أما أنا فسأشتري منبهًا باسم السيدة "**كوت**"، فهي ربة الدار، فضلاً عن أنها ساهمت معنا في المؤامرة باحتجازها "**ويد**" عن مرافقتنا.

وهكذا انصرفوا يحملون ثمانية منبهات، والسيد "**مورجا نزويد**" يتابعهم ببصره دهشًا مستغربًا، وهو يسائل نفسه :

«ألا ما أعجب شباب هذه الأيام! وما أغرب سلوكهم..! ليت شعري ما الذي يدعوهم إلى شراء كل هذه المجموعة من المنبهات!»

- 2 -

فرغت ربة القصر وضيوفها من تناول العشاء، ثم انقسموا إلى فريقين: فريق يلعب البريدج يرأسه السيد "**أوسوالد**"، ويضم السيدة "**كوت**" و"**روبرت بيتمان**" السكرتير الخاص و"**جيرالد ويد**". أما الفريق الثاني فانزوى في ركن القاعة يتداول الرأي بشأن مؤامرة المنبهات. قال "**بيل إيفرسلي**" متسائلاً:

– والآن أين نضع المنبهات..؟

وعلى هذا السؤال رد "**جيمي ذيزايجر**" بقوله:

– فلنرصها تحت السرير.

– وعلى أية ساعة نضبطها..؟ أنجعلها جميعا تدق في لحظة واحدة..؟ أم نجعلها ترن على فترات متفاوتة متلاحقة، كل منها في أعقاب الأخرى؟

واستغرقت هذه النقطة نقاشا طويلا. وتعددت فيها الآراء.

قال البعض إن الأجدى أثرًا أن تدق كلها في لحظة واحدة، حتى يكون رنينها مدويًا يوقظ "**ويد**" من نومه العميق.. وقال آخر: بل نجعلها تدق تباعا حتى يكون انزعاجه أشد وقعًا. وانتهى بهم النقاش أخيرا إلى أن يضبط المنبه الأول على السادسة والنصف، وبعد أن يكف عن الرنين يبدأ المنبه الثاني في الرنين،. وهكذا حتى تكف المنبهات الثمانية. وقال "**بيل**" ضاحكًا:

– أرجو أن يكون في هذا درس يعلم "**جيري**" كيف يصحو مبكرًا.

ثم انفلتوا خارجين من القاعة، ليصعدوا إلى الطابق الأعلى ليضعوا المنهبات تحت سرير "**جيري**". وفي البهو التقوا بـ"**روبرت بيتمان**" صاعداً إلى مخدعه ليأتي بمنديله، فهتف "**بيل**":

– آه..! ها هو ذا "**بونجو**" فلنستطلع رأيه عن المكان الأصلح لإخفاء المنبهات.

وتدبر "**بيتمان**" الأمر متأملاً، ثم قال:

– لو أنها وضعت تحت السرير كما تنوون لفطن إلى أمرها عندما يأوي إلى مخدعه، إذ سوف يسمع حتما تكات المنبهات ودقاتها. وهتف أحد المتآمرين في ارتياح:

– ألم أقل لكم إن "**بونجو**" أصح منا رأيًا وأسلم تفكيرًا..؟

وقال آخر:

– إنه في الحق ذكي حاد الذكاء.

وتابع "**بونجو**" طريقه إلى مخدعه، وكلمات الثناء تلاحق أذنيه. وحين رجع "**بونجو**" بمنديله أقبلوا عليه يتساءلون:

– إنك لعلى حق.. إن تكات المنبهات الثمانية ستكون مسموعة تقرع أذنيه بمجرد أن يتخطى عتبة مخدعه، فكيف العمل إذن..؟

وأجاب "**بونجو**" في بساطة، كأن المشكلة التي يواجهونها ليست عنده إلا أمرًا تافهًا لا أهمية له:

– انتظروا حتى يستغرق في النوم، ثم ليتسلل أحدكم إلى المخدع في حذر، فيدس المنبهات تحت السرير.

وطابت لهم الفكرة وحبذوها بالإجماع، وارتدوا راجعين إلى قاعة الاستقبال، حتى لا يثير غيابهم الشكوك. وعاد "**روبرت بيتمان**" ثانية إلى مقعده من مائدة البريدج، بينما تناثر الآخرون حول المائدة يرقبون اللاعبين. كان السيد "**أوسوالد**" طوال الوقت لا ينفك يوجه إلى زوجته النصح والمشورة، ويلومها على أخطائها في اللعب. كان يقول لها:

– هذه اللعبة خطأ.. كان يجب أن تفعلي كذا وكذا.

وتجيب المسكينة في ذلة وخنوع:

– صدقت.. لقد أخطأت في هذا حقًا.

ويعود زوجها بعد لحظات فيكرر ملاحظاته وإرشاداته، وتجيب زوجته بالاستسلام نفسه تقره على رأيه. وأحيانا يضيق صدر السيدة "**كوت**" بلوم

زوجها، فتقول في رقة ودماثة:

– أعرف أنني أخطئ، وأعرف أنني أكرر غلطاتي، وأنه لا يمكنني أن أجاريك في إجادة اللعب، ولكنني على أية حال ما زلت أكسب منك باستمرار.

– تلك مسألة حظ ليس إلا، ولكنك لن تكوني في يوم من الأيام لاعبة بريدچ ممتازة.

فتجيب السيدة "**كوت**" وعلى شفتيها ابتسامة خفيفة:

– حسبي أن أكسب، ولو لم أكن لاعبة بريدچ ممتازة.

وتجاوزت الساعة منتصف الليل، وانفضت حلقة اللعب، وأوى الجميع إلى مخادعهم.

*****

كانت غرفة "**روني ديفريكس**" ملاصقة لمخدع "**جيرالد ويد**"، فعهدوا إليه بأن يكون هو الرقيب. حتى إذا عرف أن "**جيري**" استغرق في النوم، استدعى المتآمرين ليقوموا بوضع المنبهات تحت السرير. وفي الثانية إلا الربع قفز "**روني**" إلى أبواب زملائه يدعوهم إلى الاجتماع في غرفته، فهرعوا إليها مسرعين، وكل منهم يحمل منبهه في يده.

وقال لهم "**روني**" :

– لقد أطفأ النور منذ عشرين دقيقة، فلا شك أنه الآن غارق في نومه.

وواجهتهم عندئذ مشكلة أخرى: من الذي يتسلل إلى المخدع ليضع المنبهات..؟ استبعدت الفتيات الثلاث على الفور لأنهن دائبات على الضحك، وقد تفلت من إحداهن ضحكة، تنبه النائم من استغراقه.

واستبعد "**بيل إيفرسلي**" لأنه بدين إلى حد ما، وقد يكون لقدميه وقع مسموع. وتداول الحاضرون في أي الثلاثة أصلح للقيام بهذه المهمة: "**جيمي**"

أو "روني" أو "روبرت بيتمان". وأخيرا وقع الاختيار على "بيتمان"، فإنه باعتباره سكرتير السيد "أوسوالد" يمكن أن يبتدع أي عذر يبرر به وجوده في الغرفة إذا اتفق أن انتبه "جيري ويد" من نومه، وشاهده في مخدعه. واضطلع "بيتمان" بالمهمة دون اعتراض، وتناول أحد المنبهات، وتسلل إلى المخدع متلصصاً، ثم عاد ليأخذ المنبه الثاني، وظل على هذا يأخذ منبها بعد منبه، حتى أتى عليها جميعا. وتمت دعابة المنبهات بنجاح، وأوى الجميع إلى أسرّتهم، يترقبون في لهفة ما سوف يحدث في صباح اليوم التالي حين ترن المنبهات، فيقفز "جيرالد ويد" من فراشه منزعجا.

- 3 -

في السادسة والنصف من صباح اليوم التالي دوى في غرفة "جيرالد ويد" رنين المنبه الأول.

وكان الرنين مدويا أيقظ "روني ديفريكس" الذي يسكن الغرفة المجاورة، فقام من فراشه منزعجا كالملسوع. ودنا "روني" من الجدار، وألصق به أذنه متسمعا، بيد أنه لم يسمع إلا رنين المنبه متواصلا، دون أن يبلغ أذنيه أي صوت أو حركة صادرة من "جيري ويد". وما إن كف المنبه الأول حتى بدأ المنبه الثاني يدق، ثم تبعته المنبهات الأخرى، واحداً في أثر الآخر.

*****

هتفت الفتاة المدعوة "سوكس" تقول:

– عجباً..! لقد انتصف النهار و"جيري" لمّا ينزل بعد..!

وقال "جيمي":

– هذا أمر لا يصدق..!

وهمس "**بيتمان**" :

– إنه حقا لأمر مذهل..! يجب عليه أن يستشير طبيباً.

وعادت "**سوكس**" تقول:

– أغلب ظني أن "**جيري**" يريد أن يسخر منا.. لا شك أنه استيقظ، ولكنه تأخر متعمداً حتى إذا جاء إلينا زعم أنه لم يسمع شيئًا.

فقال "**بيل**" مؤمنًا:

– ربما كنت على حق في هذا.

وعقبت "**سوكس**" بقولها:

– لقد أراد أن يغيظنا فتأخر حتى عن موعد نزوله المألوف.

بيد أن "**روني ديفريكس**" كان هو الوحيد الذي لم يشاطر أصحابه رأيهم. فقال:

– لو أن "**جيري**" استقيظ على رنين المنبه الأول بل حتى الثاني، لبادر على الفور إلى إسكات باقي المنبهات قبل أن تبدأ في الرنين، ولكنه لم يفعل شيئًا من هذا، وإنما تركها جميعا تدق تباعا، فلماذا..؟

ثم أردف يسأل "**روبرت بيتمان**" :

– وبهذه المناسبة أين وضعت المنبهات يا "**بونجو**"..؟

– لقد صففتها على الطاولة المجاورة للسرير..

وانبرت إحدى الفتيات الثلاث تقول وهي تتطلع في ساعتها:

– الساعة الآن الثانية عشرة والثلث، فكيف لم ينزل بعد؟

فقال "**بيل**" :

– هذا غريب.. غريب جداً.

وقال "**جيمي ذيزايجر**" :

– وهو أمر لا يتفق مع عادات "**جيري**" .

وفي هذه اللحظة أقبل "**تريدويل**" رئيس الوصفاء مهرولاً. دار بنظره فيما

حوله في حيرة وارتباك، وكان وجهه يبدو متجهماً.

وقال:

– هل رأى أحد منكم السيد "**بيتمان**" أيها السادة..؟

فأجابه "**روني**" :

– أعتقد أنه في الشرفة.. أيمكنني أن أحل محله..؟

فبانت الحيرة في وجه "**تريدويل**"، وهمس بكلمات غير مفهومة.

وانبرى "**روني**" يسأله:

– ما بالك متجهماً..؟ ما الذي حدث..؟

– حين رأيت أن السيد "**ويد**" لم يغادر غرفته حتى الآن عهدت إلى "**جيمس**" بأن يستطلع الأمر فرجع إليَّ مرتعبًا

وأمسك "**تريدويل**" عن الكلام برهة، ثم أردف:

– إنني أخشى أيها السادة أن يكون السيد "**ويد**" قد مات أثناء نومه.

وتطلع إليه "**روني**" و"**جيمي**" في دهشة وذهول.

وهتف "**جيمي**" :

– هذا مستحيل..!

وهتف "**روني**" :

– هذا لا يمكن أن يحدث.. إن "**جيري**"..

ثم أردف:

– يجب أن أتأكد بنفسي.. من المحتمل أن يكون "**جيمس**" مخطئًا.

بيد أن "**تريدويل**" أومأ بيده قائلا:

– كلا أيها السادة.. إن "**جيمس**" لم يخطئ، ولقد أرسلت في استدعاء الدكتور "**كارترايت**"، وأغلقت الباب بالمفتاح، ولم أخطر السيد "**أوسوالد**" بالأمر بعد، انتظارا لقدوم الطبيب. ولكن يجب أن أتحدث أولا إلى السيد "**بيتمان**". وانصرف "**تريدويل**"، على حين ظل "**روني**" مكانه وهو يردد في

ذهول:

– يا إلهي..! "**جيري**" مات..!

وأخذ "**جيمي**" بذراعه، ومشى به إلى ركن منزو من الحديقة، وقال له في رقة:

– تماسك يا بني.

– مسكين "**جيري**"..! كان يبدو في أتم صحة وعافية.

وقال "**جيمي**":

– لقد ذهبت دعابة المنبهات هباء.. إنه لعجيب أن تختلط الدعابة والمأساة على هذه الصورة..!

وهمس "**روني**":

– ليت شعري.. ما سبب موته..؟

– أغلب ظني أنه مصاب بمرض في القلب.

فهز "**روني ديفريكس**" رأسه، وقال في لهجة غريبة:

– هذا مستحيل..! إن لموته سببًا آخر.

وأثارت لهجته فضول "**جيمي**"، فتحول إليه يتأمله، وقال:

– هل تعتقد أنه مات مقتولاً؟

ولم يجب "**روني**"، وإنما أشاح بنظره إلى بعيد شاردًا. وجاء "**تريدويل**" في هذه اللحظة قائلاً:

– يريد الطبيب أن يقابلكم أيها السادة في قاعة المكتبة.

وقال الدكتور "**كارترايت**" موجهًا الحديث إلى "**روني ديفريكس**":

– لقد علمت أنك كنت وثيق الصلة بالمرحوم السيد "**ويد**".

فأجاب "**روني ديفريكس**" في لهجة تنم عن الحزن:

– لقد كنت أعز صديق له.

واستطرد الطبيب:

– إن سبب موته غاية في الوضوح.. ترى هل تعرف باعتبارك صديقه أنه معتاد تناول العقاقير المنومة..؟

وحملق "روني" إلى الطبيب في استغراب ودهشة. وقال:

– كيف هذا..؟ المعروف عنه أنه ينام نوماً عميقاً.

– أما سمعته يشكو الأرق..؟

– مستحيل..! إذا كان له أن يشكو شيئاً فمن كثرة النوم.

– ولكنه الليلة تناول جرعة قوية من "**الكلورال**".. كانت الزجاجة بجانب فراشه وعليها سدادتها.. إنني أرى على أية حال أنه لابد من إخطار الشرطة وإجراء تحقيق.

وانبرى "**جيمي ذيزايجر**" يقول متسائلا:

– ألا يمكن أن يكون "**جيري**" ..

وتردد برهة ثم أردف:

– ألا يمكن أن يكون قد قُتل..؟

وتحول إليه الطبيب في لفتة مجفلة وقال:

– ما الذي جعل هذا السؤال يخطر لك..؟ ألديك أسباب معينة أثارت شكوكك..؟

وتطلع "**جيمي**" إلى "**روني**" مستفسراً، فلو أن في طوايا نفسه شيئاً، لكانت هذه هي اللحظة المناسبة للإفصاح عما يدور بخلده. ولكن هذا هز رأسه سلباً على الرغم مما ما بدا على وجهه من ريبة وأجاب:

– كلا.. ليس لدي أي سبب للشك..

وسأله الطبيب:

– أيمكن أن يكون موته انتحاراً..؟

وأجاب "**روني**" :

– كلا بكل تأكيد.

كانت لهجته حاسمة، ولكن الطبيب عاد يسأله:

– باعتبارك صديقه الحميم، أكنت تعرف أنه يعاني بعض المشاكل..؟ مشاكل مالية مثلاً..؟ أو مشاكل عاطفية..؟

وللمرة الثانية هز "**روني ديفريكس**" رأسه سلبًا.

وقال الدكتور "**كارترايت**":

– يجب المبادرة إلى إخطار أسرته بما وقع.

– إن لـ"**جيري**" أختا تقيم في "**دين بريوري**" على مسافة عشرين كيلو مترًا. ومن عادته أن يقيم معها إذا بارح "**لندن**". وسأبادر بإخطارها.. وإن كانت مهمة ثقيلة على النفس. ثم التفت إلى "**جيمي**" يسأله:

– ألست تعرف أخته..؟

– قليلاً.. لقد رقصت معها مرة أو مرتين.

– إذن ستصحبني إليها بسيارتك.

وانصرف "**جيمي**" ليعد السيارة وهو يسائل نفسه عن سر ما تراءى له في وجه "**روني**" من أمارات الشك..؟ إذا كان "**روني**" يعرف شيئًا، أو يرتاب في شيء، فلماذا لم يتكلم..؟

وفي الطريق إلى بيت الأخت، قال "**روني**" فجأة:

– إنك الآن يا "**جيمي**" صديقي الوحيد الذي بقي لي، ولهذا أريد أن أصارحك بشيء يجب أن تعرفه.

– بشأن ""**جيري ويد**"..؟

– نعم، ولكن ربما لم يكن من حقي أن أتكلم.

– وما الذي يحول دونك والكلام..؟

– وعد قطعته على نفسي.

وران عليهما الصمت برهة، ثم همس "**روني**":

– كلا.. كلا.. لا أستطيع.. لقد وعدت.

وسأله "**جيمي**" بعد برهة:

- هل أخت "**جيري**" شديدة التعلق به..؟

- أظن ذلك.. إنها لمهمة شاقة أن نحمل إليها نبأ وفاة أخيها.

وأخيراً انتهيا إلى بيت الأخت، وتلقتهما الخادمة بأن سألتهما:

- أتحبان أن تقابلا السيدة "**كوكر**" أولا..؟

فأجابها "**روني**" :

- كلا.. فإننا جئنا خصيصا لمقابلة الآنسة "**لورين**".

وسأله "**جيمي**" وقد انصرفت الخادمة:

- ومن تكون السيدة "**كوكر**" هذه..؟

- امرأة عجوز تعمل مرافقة للآنسة "**لورين**".

وبعد لحظات أقبلت "**لورين**" باسمة مشرقة الوجه. وعرفت الصديقين على الفور، وحيتهما في مودة وترحاب. وقالت لهما:

- إنكما تنزلان في قصر "**دي شيمنيز**" مع أخي ،ضيوفًا على السيدة "**كوت**"، فلماذا لم يحضر معكما..؟

كانت المهمة في الواقع أشق ما تكون على النفس. تردد الشابان، وارتبكا، وتلعثما، وأخيرا أفضيا إليها بالنبأ الأثيم. فهتفت وقد بانت على وجهها لواعج الحزن:

- ولكن كيف..؟ ومتى..؟

وقص عليها "**روني**" تفاصيل ما حدث. وهتفت في استنكار:

- "**جيري**" يتناول مخدرا..! هذا مستحيل..!

وعرض عليها الرجلان أن يصحباها إلى قصر "**دي شيمنيز**" ، ولكنها اعتذرت عن عدم القبول. قائلة:« إنها تفضل أن تخلو إلى نفسها بعض الوقت، ولكنها وعدت أن تلحق بهما فيما بعد. وانصرف الرجلان وشيعتهما الفتاة حتى الكباري، وهي تردد كلمات الشكر على اهتمامهما بإخطارها. وقال

"**روني ديفريكس**" والسيارة منطلقة بهما في طريق العودة إلى القصر:

– الحق أنها فتاة شجاعة، فقد تلقت النبأ في ثبات.. واستطرد "**روني**" يقول:

– كان أخوها أعز صديق عندي، فمن واجبي أن أرعاها وأسهر عليها.

فردد "**جيمي**" :

– طبعًا.. طبعًا.

*****

وفي قصر "**دي شيمنيز**" كانت السيدة "**كوت**" غارقة في عبراتها؛ حزنا على الفتى الذي لقي منيته في قصرها. وصعد "**روني**" إلى غرفة الميت ليلقي نظرة وداع أخيرة على الصديق الذي رحل في عنفوان الشباب. وحين رجع قال لـ"**جيمي ذيزايجر**" :

– ألا تحب أن تودع جثمان صديقنا..؟

وتردد "**جيمي**" .. فقد كان يكره الموت ويخشاه. ولكنه أذعن أخيرًا إزاء إلحاح "**روني**" . ووقف أمام الجثمان برهة، مشيحًا بوجهه، لا يجسر أن يلقي نظرة على وجه الصديق الذي مات. وحين هم بالانصراف حانت منه التفاتة إلى رف المدفأة. فأجفل وسرت الرعدة في أوصاله.

كانت المنبهات التي اشتروها على سبيل الدعابة مصفوفة في عناية فوق رف المدفأة، تطل على الجثمان المسَجَّى، تحكي قصة المأساة التي اختلطت بالضحكات. ولقي "**روني**" في انتظاره خارج الغرفة، فأقبل عليه يسأله:

– من الذي صف المنبهات فوق رف المدفأة..؟

فأجابه "**روني**" :

– لا أدري.. ربما أحد الخدم.

وقال "**جيمي**" :

– ولكن ألاحظت أن عدد المنبهات سبعة، وقد كان مفروضًا أن تكون ثمانية؟

ورد "روني" :

– أهي سبعة لا ثمانية..؟

وعقد جبينه مقطبا، وقد استغرقه التفكير.

- 4 -

قال الأمير "**كاترهام**" في تبرم وضيق صدر:

– إنه في الحقيقة تصرف غير لائق.

كان يتحدث في صوت خفيض متسم بالرقة. واستطرد يقول:

– نعم.. تصرف غير لائق، وما كان ينبغي أن يحدث..!

كان قد رجع في ذلك اليوم إلى قصره الذي ورثه عن الأجداد والآباء، والذي أجره فترة من الوقت إلى السيد "**أوسوالد كوت**". وكان جالساً في شرفة قصره يتحدث إلى ابنته السيدة "**إيلين برانت**"، المعروفة بين أصحابها بلقب "**باندل**". واستطرد الأمير:

– هذا جزاء من يؤجر قصره إلى هؤلاء "الرعاع" العصاميين الذين أثروا فجأة، فحسبوا أنفسهم من النبلاء.

فقالت ابنته "**باندل**" ضاحكة:

– لو أن السيد "**أوسوالد**" لم يجمع هذه الثروة التي تنعاها عليه، لما استطعت أنت أن تنتزع منه هذا الأجر الضخم.

فقال الأمير وقد اشتد به الضيق:

– وما الذي جنيت إلا أن يموت أحد ضيوفه في بيتي..؟

– ولكن المرء لابد أن يموت في مكان ما يا أبي.

– ولكن لِمَ اختار قصري بالذات ليموت فيه؛ ولديه في "**إنجلترا**" ملايين البيوت ينتقي منها ما يشاء؟

فقالت "**باندل**" :

– وأي شذوذ في هذا، وقد مات في قصرنا من قبل عشرات من أسلافنا.

– ولكنهم ماتوا في سلام، دون أن يثيروا فضيحة، ودون أن يترتب على موتهم تدخل الشرطة وإجراء تحقيق.

فقالت ابنته:

– ولكن، لِمَ تنحي باللوم على السيد "**أوسوالد كوت**"، وهو فيما أعتقد أكثر منك ضيقًا وانزعاجًا..؟ ثم أنسيت أن هذه ليست أول مرة تقع فيها مأساة في قصرنا..؟ أغاب عنك ما وقع منذ أربع سنوات حين نزل "**جورج لوماكس**" ضيفًا علينا..؟ كانت تلك جريمة قتل، أما حادث اليوم فمجرد موت عادي.

– ولكننا رزئنا بهذا الشرطي الغبي المفتش "**باتل**" الذي سيحاول أن يجعل من الحبة قبة كما هو دأبه دائما.. إنه رجل يحب تجسيم الأمور لكي يصل إلى المجد والشهرة.. لقد أبلغني "**تريدويل**" أنه قضى وقتًا طويلاً ينقب هنا وهناك، يفتش القصر، ويرفع البصمات، كما يفعل إزاء جرائم القتل، مع أن المسكين مات في هدوء أثناء نومه ميتة طبيعية. وقالت "**باندل**" :

– لقد التقيت مرة أو مرتين بهذا المسكين "**جيرالد ويد**".. إنه شاب لطيف.

فقال الأمير "**كاترهام**" ساخطًا:

– إن من يختار قصري ليموت فيه لا يمكن أن يكون شابًا لطيفًا.

وحانت من الفتاة لفتة، فرأت رئيس البستانية "**ماك دونالد**" يتمشى في الحديقة، فنادته تستدعيه إليها. حياه الأمير وابنته في عطف، واستفسرا منه عن صحته. وقالت له السيدة "**باندل**" :

– لقد كست الأعشاب الأرض المخصصة لكرة الحفر، فأرجوك أن تقتلعها وتسويها..؟

فأجاب "**ماك دونالد**" بصلفه المعهود:

– الأعمال الوضيعة لا يعهد بها إليّ يا سيدتي.

فهتفت "**باندل**" في لهجة حانقة:

– ألا تبًّا للأعمال الوضيعة..! إنني أريد أن يبدأ العمل فيها حالا. وثمة شيء آخر.

– نعم يا سيدتي..

– ابعث إليّ بشيء من العنب.. إنني أعرف أنه لم ينضج بعد، ولكنني أريد أن أتذوقه على أية حال.

وقالت "**باندل**" لأبيها وقد انصرف رئيس البستانية:

– إن هذا المتعجرف "**ماك دونالد**" في حاجة إلى درس قاس... إن هذا الأحمق يحسب نفسه شيئًا مقدسًا..! لقد أفسدته السيدة "**كوت**".

فقال الأمير:

– دعي السيدة "**كوت**" وشأنها يا بنيتي، فإنها الآن غارقة في همومها، ووساوسها بسبب حكاية المنبهات.

فقالت "**باندل**" متسائلة:

– حكاية المنبهات..! ما هذه الحكاية..؟

فأجاب أبوها:

– لقد أبلغني "**تريدويل**" أن هؤلاء الشبان أرادوا أن يمزحوا مع "**جيرالد ويد**" المعروف بثقل نومه، فاشتروا عدة منبهات، وأخفوها في مخدعه، ولكن المسكين مات، وكان مستحيلاً أن ينتزعه دوي المنبهات من نومه الأبدي..

واستطرد الأمير يقول:

– ثمة شيء آخر عجيب رواه لي "**تريدويل**" بشأن هذه المنبهات.. يبدو أن شخصًا مجهولا صف المنبهات فوق رف المدفأة بعد وفاة المسكين.

– ولكن أية غرابة في هذا يا أبي..؟

– هذا صحيح، ولكن الغريب في الأمر أنه ما من أحد اعترف بأنه صف المنبهات فوق الرف.. سُئل الخدم جميعا فأنكروا.. وسئل الضيوف فأنكروا.. ومع تفاهة المسألة إلا أن هذا التنصل والإنكار القاطع أثار شكوك المحقق. وأردف الأمير ضاحكًا:

– وبهذه المناسبة.. لقد مات "**جيرالد ويد**" في مخدعك أنت، فلا أستبعد أن يظهر لك شبحه في يوم من الأيام.

فردت "**باندل**" ضاحكة:

– لكم أتمنى أن يحدث هذا، فأنت تعلم مدى ولعي بالمغامرات.. ثم إنني لا أخاف الأشباح.

❁❁❁❁❁

أوت "**باندل**" إلى مخدعها، وجلست أمام المدفأة تستعيد في ذاكرتها الأحداث التي وقعت.

لم تكن قصة المنبهات المصفوفة فوق رف المدفأة هي القصة الكاملة، فقد كانت هناك تكملة غاب عن "**تريدويل**" أن يرويها لأبيها، أو أنه لم يعلم بها قط. ففي مساء ذلك اليوم أخبرتها وصيفتها بأن الشبان أخفوا في المخدع ثمانية منبهات. وقد وجدت سبعة منها مصفوفة فوق الرف، أما المنبه الثامن، فوجد ملقي في الحديقة تحت النافذة – فمن الذي ألقاه..؟ ولِمَ فعل هذا..؟ وبدا الأمر غريبًا للسيدة "**إيلين برانت**". لعل أحد الخدم هو الذي رص المنبهات السبعة فوق المدفاة، وحين سئل خشي أن يعترف فأنكر، ولكن ما الذي يدعوه إلى رمي المنبه الثامن في الحديقة..؟ أليس من الجائز أن يكون "**جيرالد ويد**" قد استيقظ من نومه على رنين المنبه الأول، فأخذه الغضب، وتناول أحد المنبهات وقذف به إلى الحديقة ساخطًا..؟

ولكن هذا مستحيل، فقد تذكرت "**باندل**" أنها سمعتهم يرددون أن

"**جيرالد ويد**" مات قبل الفجر، أي قبل أن ترن المنبهات.

إنها حقًّا لغريبة هذه القصة – قصة المنبهات السبعة! عليها إذن أن تتحدث إلى "**بيل إيفرسلي**" في الأمر، وتستطلع رأيه. و"**باندل**" فتاة سريعة التفكير، سريعة التنفيذ، فما أسرع أن نهضت إلى مكتبها لتبعث برسالة إلى صديقها "**بيل**". حاولت أن تفتح درج المكتب فاستعصى عليها، فتناولت قطاعة الورق، ودستها بين الدرج وإطاره، فإذا بورقة محشورة هي التي حالت دون فتح الدرج. سحبت الورقة ونشرتها. فإذا هي مسودة خطاب مؤرخ في 21 سبتمبر (أيلول).

وأثار تاريخ الخطاب فضولها.. لقد عثروا على "**چيرالد ويد**" ميتا يوم 22 سبتمبر (أيلول)، إذن فهذا الخطاب كتب مساء اليوم الذي قضى فيه نحبه. وكان هذا نص الخطاب:

«عزيزتي "**لورين**"..

سأعود يوم الأربعاء، وسوف يسعدني أن أراك.

أرجوك أن تتناسي كل ما حدثتك به عن المنبهات السبعة.. لقد تبادر إلى ذهني أن الأمر لا يعدو أن يكون مجرد مزاح، ولكن ما لبثت أن تبينت أن المسألة في غاية الخطورة.

إنه ليؤسفني أن تحدثت إليك في هذا الشأن، فتلك مسألة ليس لطفلة مثلك أن تقحم نفسها فيها.

إذن انسي كل شيء، ولا تتحدثي إلى مخلوق عما ذكرت.. انسي موضوع المنبهات السبعة.

وثمة شيء آخر أحب أن أفضي به إليك، ولكنني أشعر بأن النعاس آخذ مني، حتى لأجد مشقة في أن أفتح عيني.

إن هذه المسألة خاصة بـ"**لورشر**"، فإنني أعتقد أن..».

وعند هذا انتهى الخطاب، وكانت الكلمات الأخيرة مكتوبة بطريقة دلت

على أن صاحبها عانى صعوبة في تسطيرها، إذ كان النوم يغالبه وعقدت "**باندل**" حاجبيها في دهشة واستغراب: «انسي موضوع المنبهات السبعة..!» ترى أين سمعت هذه الكلمات من قبل..؟ أليست "المنبهات السبعة" أحد أحياء "**لندن**" الوضيعة التي يتخذ منها المجرمون أوكاراً لهم..؟ واستقرت عيناها مرة أخرى على العبارة التي يقول فيها:

«إن النعاس آخذ مني، حتى لأجد مشقة في أن أفتح عيني..». أمعنى ذلك أن "**جيرالد ويد**" كان قد تناول جرعة مضاعفة من الـ"**كلورال**"، فاستولى عليه النعاس. ولم يعد يقوى على مغالبته؟

واستقرت عينا "**باندل**" على المدفأة، وتذكرت المنبهات السبعة التي كانت مرصوصة فوقها.

ترى أثمة علاقة بين هذه المنبهات السبعة، وإشارة "**ويد**" في خطابه إلى "موضوع المنبهات السبعة"..؟ وإذا كانت هناك علاقة فما عساها تكون..؟ وما سرها..؟

- 5 -

قالت "**إيلين برانت**" لأبيها الأمير "**كاترهام**":

– إني ذاهبة إلى "**لندن**" فهل تحب أن تصحبني..؟

– وهل جننت حتى أستقل سيارتك، وأنت تقودينها في سرعة خارقة كأنك تلاحقك شياطين الأرض جميعاً.

فأطلقت "**باندل**" ضحكة مرحة عابثة وقالت:

– لست أنكر أنني مهووسة بجنون السرعة.

– وفي يوم من الأيام سوف تلقين حتفك بين حطام السيارة.

ثم أردف يسألها:

– ولكن لِمَ أنت ذاهبة إلى "**لندن**" . . ؟

فضحكت وأجابت :

– سعيًا وراء المغامرات .

فقال أبوها :

– أما زلت مولعة بأن تكوني شرطية سرية . . ؟

فأجابت ضاحكة :

– أنت تعلم أن ذلك في دمي .

ومضت مستقلة سيارتها في الطريق إلى "**لندن**" . كانت ذاهبة لمقابلة صديقها "**بيل إيفرسلي**" ، لتتداول معه النقاش عن الأحداث التي وقعت في قصر "**دي شيمنيز**" . هل كانت وفاة "**جيرالد ويد**"طبيعية، أم كانت انتحاراً أم جريمة قتل . .؟ وما سر المنبهات السبعة التي كانت موضوعة فوق رف المدفأة . . ؟ وما الذي ينطوي تحت عبارة "موضوع المنبهات السبعة" التي سطرها "**ويد**" ليلة مصرعه في الخطاب الذي حرره إلى أخته ولم يتمه، وهو الخطاب الذي دسه "**ويد**" في درج مكتبه وعثرت عليه "**باندل**"؟ وكانت قد بعثت بهذا الخطاب في الصباح الباكر إلى "**لورين**" – أخت "**جيرالد ويد**" – مع كلمات رقيقة من العزاء .

كانت "**إيلين**" – كعادتها – منطلقة بسيارتها "**الهيسبانو**" بسرعة مذهلة، كأنما تلاحقها الشياطين، كما قال أبوها . وفجأة برز رجل من وراء الشجيرات التي تحف جانبي الطريق الزراعي، وتقدم إلى الأمام معترضاً مسيرة السيارة . وكان مستحيلاً أن تتوقف "**إيلين**" في اللحظة المناسبة، ولكنها استطاعت بمهارة فائقة أن تدير عجلة القيادة في حركة عنيفة، وأن تدور حول الرجل لتتفادى الأصطدام به، فمرقت بجانبه وهي تعتقد أنها لم تمسسه بسوء .

ولكنها حين أوقفت السيارة على بعد أمتار، والتفتت إلى الوراء – رأت الرجل مطروحاً على الأرض بلا حراك . ووثبت من السيارة فزعة مروعة، ورجعت

إلى الرجل لتتبين ما كان من أمره. لا شك أن هيكل السيارة مس الرجل دون أن تشعر وهي تدور حوله، فهل أدت هذه الصدمة البسيطة إلى قتله؟ لقد سبق لها - أكثر من مرة - أن دهمت دجاجة وقتلتها - ولكن هذا الرجل ليس بدجاجة تافهة.. إنه إنسان..! ولكن كيف تكون مسؤولة عن مصرعه، وقد عبر الطريق وهو يترنح ويتمايل، شأن السكران الثمل؟ ومع ذلك فلنفترض أنه سكران، فهل يعفيها هذا من المسؤولية..؟ كان الرجل راقداً على وجهه على الأرض، فجثت بجانبه، وفي حذر أدارته على جنبه. ولم تصدر من الشاب المجهول حتى مجرد حركة خفيفة توحي بأنه ما زال على قيد الحياة. وأدارت "**إيلين**" في جسمه نظرة فاحصة، ولكنها لم تتبين فيه جرحًا أو أثرًا للدماء. واستقر في ذهنها أنه مات أو أنه على الأقل وشيك من أن يموت.

بيد أن أهدابه اختلجت فجأة، وبدأت شفتاه تتحركان كمن يريد أن يتكلم. ومالت "**باندل**" فوقه، وأدنت أذنها من شفتيه، وسألته:

- تكلم.. ماذا تريد أن تقول..؟

وهمس في كلمات متحشرجة خافتة:

- المنبهات السبعة.. قولي...

وأمسك عن الكلام، فراحت "**باندل**" تستحثه على إتمام عبارته:

- نعم.. تكلم.. المنبهات السبعة.. من هذا الذي تريد أن أبلغه..؟

وعاد يهمس في كلمات متقطعة:

- قولي.. "**جيمي ذيزايجر**".

وبغتة كف عن الكلام، وتراخى رأسه، وكان من المؤكد أنه لفظ أنفاسه الأخيرة. وانتصبت "**إيلين**" واقفة، وقد أخذتها رعدة شاملة، هزت بدنها هزًّا عنيفًا. لقد مات الرجل..! وهي التي قتلته..! ومضت "**إيلين**" إلى سيارتها، وأرجعتها إلى الوراء حتى أوقفتها في محاذاة الجثة الهامدة.. ثم مالت فوقها، وأخذت ترفعها عن الأرض في مشقة، حتى وضعتها فوق المقعد الخلفي

للسيارة. ثم انطلقت إلى أقرب قرية في طريقها على مسافة كيلومترين. وأرشدها القوم إلى بيت الطبيب.

وقالت للدكتور "**كاسل**" في كلمات مضطربة، وهي لا تزال ترتعد:

– لقد قتلت رجلاً.. لم أدهمه بسيارتي، ولكنها مسته مسًّا خفيفًا، ومع ذلك مات.. إن جثته في السيارة.

وقدم إليها الطبيب قدحًا من الشراب وهو يقول:

– اشربي هذا وتماسكي.. وانتظريني هنا لحظة حتى أفحص الجثة.

ورجع إليها الطبيب بعد لحظات.

ثم قال لها:

– والآن اشرحي لي يا آنسة ما حدث بالتفصيل..

وروت له تفاصيل ما جرى، والدكتور "**كاسل**" منصت إليها أشد الإنصات. وسألها:

– وإذن فالسيارة مسّته ولكنها لم تدهمه..؟

– نعم.. فقد بذلت جهدي لكي أتفاداه، وحاولت أن أدور حوله.

– إنك قلت: إنه كان يترنح ويتمايل وهو يعبر الطريق..؟

– تمامًا، فلا شك أنه كان ثملا.

– وكان قد برز فجأة من وراء الشجيرات..؟

– تمامًا.. الشجيرات التي تحف بجانبي الطريق.

وسكت الطبيب هنيهة، ثم قال:

– أعتقد يا آنسة أنك مهووسة بالسرعة..؟

فأجابت وهي تغض من بصرها وتميل به إلى الأرض:

– تلك إحدى الرذائل التي لم أستطع أن أقلع عنها.

ولاحت ابتسامة خفيفة على شفتي الطبيب وقال:

– إن حماقتك سوف تؤدي بك يا آنسة إلى ارتكاب جريمة قتل في يوم من

الأيام.. ولكنك في هذه المرة غير مسؤولة.

فحملقت إليه في ذهول، وصرخت:

– كيف هذا..؟

– إن سيارتك لم تمس الرجل ولو مسًّا خفيفًا.. لقد مات لإصابته بطلق ناري.

- 6 -

وقفت "**إيلين برانت**" تحملق إلى الطبيب، وقد اتسعت عيناها دهشة وذهولا:

– ما هذا الذي تقول..؟ مات بطلق ناري..! ولكن كيف حدث هذا..؟

– لا أدري، ولكن الرصاصة استقرت في جسده، وأحدثت نزيفا داخليا، ولذلك لم تفطني إلى الأمر.

واستطرد الدكتور "**كاسل**" قائلاً:

– ولكن السؤال الآن هو أن نعرف من الذي قتله.. ألم تشاهدي أحداً في المكان..؟

وأجابت:

– لم أر أحداً في الطريق على الإطلاق.

– وهل سمعت دوي طلق ناري..؟

– كلا، أزيز سيارتي كفيل بأن يغطي على صوت الرصاصة.

فقال الطبيب:

– هذا صحيح.. ولكن ألم يقل القتيل شيئًا قبل أن يلفظ أنفاسه..؟

فأجابت:

– لقد نبس ببعض الكلمات.. أراد مني أن أبلغ صديقًا له، كما أشار إلى

"المنبهات السبعة" .

فهمس الطبيب :

– "المنبهات السبعة" . . ؟ هذا من أحياء "**لندن**" التي لا يمكن أن يغشاها من كان في مستواه . . فلعله يقصد أن القاتل من أبناء هذا الحي الإجرامي .

ثم أردف :

– ومع ذلك فمثل هذا البحث ليس من شأننا، فهلا صحبتني إلى مركز الشرطة لنتقدم بلاغًا عن الحادث ؟

وكان من رأي ضابط المخفر أن الحادث لابد أن يكون قد وقع قضاء وقدراً، فبعض الصبيان الحمقى اعتادوا أن يطلقوا بنادق الصيد على الطيور الجاثمة فوق الأغصان، دون أن يدور بخلدهم أنه من المحتمل أن يكون هناك إنسان يتمشى وسط الشجيرات .

وسأل الضابط الطبيب :

– وهل عرفت اسم القتيل . . ؟

– كان في جيبه بطاقة شخصية عرفت منها أن اسمه "**روني ديفريكس**" .

وقطبت "**باندل**" جبينها تشحذ ذهنها، فقد خيل إليها أنها سمعت هذا الاسم يتردد في أذنيها منذ فترة وجيزة . ولكن ذاكرتها لم تسعفها إلا وهي منطلقة بسيارتها "**الهيسبانو**" في طريق العودة إلى قصر "**دي شيمنيز**" .

إن "**روني ديفريكس**" صديق لـ"**بيل إيفرسلي**" الذي يعمل في وزارة الخارجية، وكذلك صديق لـ"**جيرالد ويد**" الذي مات في قصر "**دي شيمنيز**" ، بسبب جرعة مضاعفة من منوم الـ"**كلورال**" . وإذا كانت وفاة "**ويد**" قضاء وقدراً، فإن مصرع "**روني ديفريكس**" جريمة لا شك فيها . وبغتة وثب إلى ذهن الفتاة شيء آخر : المنبهات السبعة . . ! و"**جيرالد ويد**" في الخطاب الذي سطره إلى أخته "**لورين**" قبيل وفاته أشار إلى "المنبهات السبعة" . . ! و"**روني ديفريكس**" قبل أن يلفظ أنفاسه الأخيرة ردد كلمة "المنبهات السبعة" . . ! فهل

جاء الأمران مصادفة عابرة، أم بينهما رابطة وثيقة..؟ وإذا كانت هناك رابطة – وهو الأرجح – فما سر هذه الرابطة..؟

*****

أودعت "**باندل**" سيارتها جراج القصر، ومضت إلى أبيها في مكتبه، فتلقاها في دهشة بقوله:

– يستحيل أن تكوني قد ذهبت إلى "**لندن**" وعدت بمثل هذه السرعة..!

وقصت على أبيها ما حدث. ثم سألته:

– أين تقع منطقة "المنبهات السبعة" يا أبتاه..؟

– أعتقد أنها في الحي الشرقي، وإن لم أتردد عليها مطلقًا؛ فهي معروفة بأنها وكر للمجرمين والفوضويين والخارجين على القانون.

وعادت تسأله:

– أتعرف شخصًا يدعى "**جيمي ذيزايجر**" ..؟

فردد مفكرًا:

– "**ذيزايجر**" ..؟ في "**يوركشاير**" على ما أعتقد أسرة تحمل هذا الاسم.. وثمة أسرة في "**ديفونشاير**" بالاسم نفسه.

فقالت في إلحاح:

– إذن فأنت لا تعرف شيئا عن هذا المدعو "**جيمي ذيزايجر**" بالذات..؟

فأجاب:

– لا شيء على الإطلاق.

فنهضت واقفة وهي تقول:

– فلأذهب إذن إلى "**بيل**"، فلعله يعرف شيئًا.

– اذهبي إليه إذن، فـ"**بيل**" موسوعة معلومات.

فقالت وهي تتهيأ للانصراف:

– إنني أريد منه أن يفسر لي معنى العبارات التي وردت في خطاب "**جيرالد ويد**" الذي كتبه قبل وفاته. لقد أشار في خطابه إلى "المنبهات السبعة"، وقال: إنه كان يعتقد في البداية أن الأمر مجرد مزاح، ولكنه ما لبث أن تبين أنه أمر خطير. وبان الاهتمام على وجه الأمير "**كاترهام**"، ردد مفكراً:

– "المنبهات السبعة".. ! آه.. ! لقد تذكرت عنها الآن شيئًا.. إنها فيما أعتقد جمعية سرية سياسية، فلقد تلقى "**جورج لوماكس**" خطاب تهديد بهذا التوقيع، بسبب اجتماع لنفر من رجال السياسة ينوي أن يعقده في الأسبوع المقبل في "**لاباي**".

فتساءلت ابنته:

– وما الذي جاء في هذا التهديد..؟

– لا أدري.. أحسب أنهم قالوا: «كن على حذر، فأنت في خطر».

وقد اتصل "**جورج**" بإدارة "**اسكتلانديارد**" لتبحث الأمر. وكانت "**إيلين**" تعرف "**جورج لوماكس**" حق المعرفة، فهو وزير الخارجية، ومن أصدقاء أبيها المقربين. ومضت "**باندل**" تقدح ذهنها، محاولة أن تتذكر نص الخطاب الذي كتبه "**جيرالد ويد**" إلى أخته "**لورين**". وفجأة فطنت إلى شيء غاب عنها من قبل. إن أسلوب الخطاب يختلف تماما عن الأسلوب الذي أَلِفَ أي أخ أن يكتب به إلى أخته، فما السر في هذا..؟ وتحولت إلى أبيها تسأله:

– أليست "**لورين ويد**" أختًا لـ"**جيرالد ويد**"..؟ أختًا شقيقة؟

فأجاب أبوها:

– إنها لا تمت إليه بأية صلة من القرابة.

– إذن كيف يحملان الاسم نفسه..؟

فأجاب أبوها:

– لقد تزوج والد "**جيرالد ويد**" من مطلقة أحد المجرمين، وكانت لها ابنة تعلق بها أشد التعلق، فأصر على أن يخلع عليها اسمه.

فهمست "**باندل**" :

– الآن فهمت.

فسألها:

– وما الذي فهمته..؟

– إنه شيء أثار حيرتي.

وصعدت "**باندل**" إلى غرفتها، وقد استقر رأيها على أن تقتحم ميدان المغامرات بغير تردد. يجب أن تكشف هذه الألغاز التي تواجهها، وتميط عنها اللثام.

يجب أولاً أن تعثر على ذلك المدعو "**جيمي ذيزايجر**"، ولا شك أن "**بيل**" سيكون خير عون لها في هذا، فإن "**بيل**" صديق لـ"**روني ديفريكس**". وما دام "**روني**" يعرف "**ذيزايجر**"، فأغلب الظن أن "**بيل**" يعرفه أيضا. وعليها بعد هذا أن تبادر إلى مقابلة "**لورين**" لتستفسر منها عن لغز "المنبهات السبعة" التي أشار إليها "**جيرالد ويد**". نعم.. ستقتحم "**باندل**" دنيا المغامرات، حتى لو استهدفت لأشد الأخطار.

- 7 -

ما إن سمع "**بيل إيفرسلي**" صوت "**باندل**" عبر أسلاك التليفون حتى فاضت نفسه ابتهاجًا، فقد كان مشوقا جداً إليها. وقد دعاها إلى تناول الغداء أو العشاء معه، ولكنها أبت معتذرة، واستطردت تقول:

– لقد جئت إلى "**لندن**" لأمر غاية في الأهمية.. هل تعرف شخصًا يدعى "**جيمي ذيزايجر**"..؟

فأجاب:

– طبعًا أعرفه.. ولكن لم تسألين عنه وتهتمين به..؟ ألست أنا أولى منه

باهتمامك..؟ ألا تعرفين أنني هائم بك..؟

وضحكت "**باندل**" وقالت:

– ليس للحب شأن باستفساري عنه.

– إذن أهو أغنى مني..؟ أم لعلك ترينه ألطف مني وأذكى..؟

فأجابت "**باندل**" ضاحكة:

– ليس الأمر كذلك، فكن مطمئنًا، واطرح عنك الغيرة.

ولكنها أبت أن تكاشفه بأن "**جيمي ذيزايجر**" هو الاسم الذي ردده "**روني ديفريكس**" وهو يلفظ أنفاسه الأخيرة. واسترسل "**بيل إيفرسلي**" قائلاً:

– وهو أيضا صديق حميم لـ"**روني**"، وله فيه رأي طيب.. إنك طبعًا تعرفين "**روني ديفريكس**" فإذا شئتِ مزيداً من المعلومات عن "**جيمي**" فعليك بـ"**روني**".

وأدركت "**باندل**" من هذه الكمات أن "**بيل**" لم يعرف بعد بمصرع "**روني ديفريكس**". وتذكرت الفتاة عند هذا أن صحف الصباح لم تُشِر إلى مصرعه بكلمة واحدة. فلماذا كتمت الشرطة النبأ عن الصحف وأخفته..؟ لابد أن في الأمر سراً سياسيا. وتابع "**بيل إيفرسلي**" الحديث مسترسلاً:

– إنني لم ألتق بـ"**روني**" منذ فترة طويلة، إذ لم أره منذ وفاة ذلك المسكين "**جيرالد ويد**".. لا شك أنك تعرفين التفاصيل، فقد مات في قصركم.. قصر "**دي شيمنيز**".. "**باندل**"..؟ هل تسمعينني..؟

كانت "**باندل**" لائذة بالصمت، تستمع صامتة إلى حديثه التليفوني وهي غارقة في التفكير. كانت تسائل نفسها عما إذا كان يحسن بها أن تصارحه بما عرفته عن مصرع "**روني ديفريكس**".

وفجأة قالت له "**باندل**":

– "**بيل**".. ما رأيك في أن نتعشى معًا مساء الغد..؟

وأجاب في فرح وابتهاج:

– ثم نرقص طول السهرة.. وبعدها سأحدثك بما في نفسي.. إن..

فقاطعته:

– بشرط ألا يكون حديثك عن الحب.

– وهل لدي لك غير حديث الحب والغرام..؟

– بل لديك الكثير غيره.. من ذلك أنني أريد منك أن تزودني الآن بعنوان "**جيمي ذيزايجر**".

– رباه..! سنعود مرة أخرى إلى هذا الـ"**جيمي ذيزايجر**"..؟

ولكنه زودها بالعنوان المنشود.

*****

وما إن مضت بضع دقائق حتى كانت السيدة "**إيلين برانت**" الملقبة باسم "**باندل**" في بيت "**جيمي ذيزايجر**" تطلب مقابلته.

وسألتها الخادمة:

– وما اسمك يا آنسة..؟

فأجابت:

– إنه لايعرفني، ولكن أبلغيه أنني أريد أن أقابله لأمر غاية في الأهمية.

ومضت بها الخادمة إلى قاعة الاستقبال. وهناك وجدت فتاة شقراء ترتدي ثياباً سوداء، جالسة تنتظر هي الأخرى دون شك مقابلة رب الدار. وتبادلت الفتاتان التحية على غير معرفة سابقة بينهما، وتبادلتا كلمات وجيزة عن الجو، ثم قالت "**باندل**":

– لقد جئت بالسيارة صباح اليوم من الريف، وكان الجو يسوده الضباب الشديد، حتى لقد خشيت أن أرتكب حادثًا. وردت الفتاة الشقراء:

– وأنا أيضا قادمة من الريف.

وتطلعت "**باندل**" برهة إلى الشقراء، وبغتة انبثقت فكرة في ذهنها.

قالت :

– معذرة يا آنسة.. ولكن ألا يمكن أن يكون اسمك هو "**لورين ويد**"..؟

فاتسعت عينا الشقراء دهشة وتساءلت :

– هذا فعلا هو اسمي، ولكن كيف خمنته..؟ أسبق أن تقابلنا يا ترى..؟

وهزت "**باندل**" رأسها نفياً وقالت :

– كلا.. ولكنني بعثت إليك برسالة صباح أمس.. إنني "**إيلين برانت**"..

– حقًّا..؟ إنه لفضل منك أن بعثت إليَّ برسالة "**جيري**".. لقد كتبت إليك أشكرك، ولكنني ما توقعت قط أن نلتقي هنا.

فقالت "**باندل**" :

– سأكاشفك حالا بسبب زيارتي للسيد "**جيمي ذيزايجر**".

ثم أردفت تسألها :

– ترى هل تعرفين "**روني ديفريكس**"..؟

وأجابت :

– لقد زارني يوم.. يوم وفاة أخي. ثم رأيته بعد ذلك مرة أو مرتين.. إنه من أعز أصدقاء "**جيمي**".

فقالت "**باندل**" في اقتضاب ودون لباقة :

– أعرف هذا.. ولكن يجب أن تعرفي الآن أن "**روني**" قد مات.

واتسعت حدقتا "**لورين**" دهشة وقالت :

– مات..؟ عهدي به أنه كان موفور الصحة.

وسردت عليها "**باندل**" ما كان من أمر الرجل الذي اعترض طريق سيارتها مصاباً برصاصة في ظهره. كانت "**لورين**" تستمع إليها وأمارات الفزع تتبدى على أساريرها.

وقالت في صوت خافت مبهور :

– إذن فهذا صحيح.. هذا صحيح..!

فسألتها "**باندل**" :

– عم تتحدثين..؟

– عن شيء خطر بذهني منذ وفاة "**جيري**" .. لقد دار بخلدي أنه لم يمت ميتة طبيعية.. إني أعتقد الآن أن "**جيري**" مات مقتولاً.

فهتفت "**باندل**" :

– إذن فقد دار برأسك ما خطر لي نفسه.

وقالت "**لورين**" :

– نعم.. لقد مات أخي مقتولاً، فإنه في حياته لم يتناول منومًا.. ثم إن نومه ثقيل عميق، فهو ليس في حاجة إلى منوم.

ثم أردفت:

– وكان "**روني**" يشاطرني الرأي نفسه.

– أي رأي تعنين..؟

– إن أخي مات مقتولاً.. والآن.. ها هو ذا "**روني**" نفسه قد قتل.

وأمسكت برهة، ثم أردفت تقول:

– ومن أجل هذا جئت أقابل "**جيمي**" ، فبعد أن تلقيت خطابك الذي أرفقت به رسالة أخي اتصلت بـ"**روني**" تليفونيا، فقيل لي: إنه غير موجود، فخطر لي أن أقابل "**جيمي**" لأسأله الرأي والمشورة وأستفسر منه عن بعض الأمور.

فقالت "**باندل**" :

– لعلك تريدين أن تستفسري عن "المنبهات السبعة"..؟

وأومأت "**لورين**" إيجابا، ثم استطردت:

– إن المنبهات السبعة..

وفي هذه اللحظة فتح الباب، ودخل "**جيمي ذيزايجر**" .

- 8 -

ما إن تخطى "**جيمي ذيزايجر**" باب القاعة حتى خف مسرعًا إلى مصافحة الفتاة الشقراء وهو يصيح:

- "**لورين**"..!

وشد على يدها في حرارة، ثم تحول إلى "**باندل**" يتأملها، وقالت له الفتاة وهو يصافحها:

- إنني السيدة "**إيلين برانت**".

لم يكن يعرفها، ولكنه كان قد سمع عنها من قبل، فقال:

- المعروفة بين أصحابها باسم "**باندل**"... لطالما حدثني عنك صديقي "**بيل إيفرسلي**".

وقالت "**لورين**":

- لقد جئنا نتحدث إليك بشأن وفاة أخي "**جيري**"، وأيضًا بشأن مصرع "**روني ديفريكس**".

وهب "**جيمي ذيزايجر**" واقفًا وهو يقول:

- ماذا تقولين..؟ مصرع "**روني ديفريكس**"..؟ هل مات..؟

- بل قتل..!

وللمرة الثانية سردت "**باندل**" قصة الرجل الذي سقط في طريق سيارتها مصابًا برصاصة في ظهره.

وتساءل "**جيمي**" مأخوذًا:

- "**روني**" قتل..! ما معنى هذا..؟

وتريث برهة مفكرًا، ثم استطرد موجها الحديث إلى "**لورين**":

- في اليوم الذي زرناك فيه أنا و"**روني**" لنبلغك بوفاة أخيك، هَمَّ "**روني**" -ونحن في الطريق إليك- بأن يفضي إليَّ بشيء يدور في نفسه، ولكنه ما لبث

أن أمسك وقال: «إنه لا يستطيع أن يكاشفني بما لديه؛ لأنه قطع على نفسه عهداً بالكتمان».

فردت "**لورين**" في صوت خافت وهي شاردة الذهن:

– قطع على نفسه عهداً بالكتمان..!

واستطرد "**جيمي ذيزايجر**":

– نعم.. هذا هو ما قاله، ولم أحاول من ناحيتي أن ألح عليه وألحف، فتركته على هواه، وإن كانت الشكوك قد راودتني، فخطر لي أن وفاة "**جيرالد ويد**" لم تكن طبيعية، وإنما كانت منطوية على جريمة.

وسألته "**باندل**":

– والآن وقد قتل "**روني**" فإنه يبدو أنه هو الآخر كانت لديه شكوكه، ولعل هذا هو السبب في مصرعه..

– هذا ما أعتقده.. إننا لم نلتق منذ وفاة "**جيرالد**" وأغلب الظن أنه انقطع عن لقائي لانهماكه في التحري عن السر في وفاة "**جيرالد**"، ولعله وقع على شيء يكشف لغز الجريمة، فبادروا إلى قتله قبل أن يفضي إليَّ بما اكتشف.

فقالت "**باندل**":

– إنه لم يردد قبل أن يلفظ أنفاسه الأخيرة وأنا جاثية بجانبه إلا عبارة واحدة: "المنبهات السبعة".

فقال "**جيمي**":

– ترى ما الذي يعنيه بهذا..؟

وانبرت "**لورين**" تقول:

– في مساء الليلة التي مات فيها أخي "**جيرالد**" – أو قتل – كتب إليَّ خطابا ردد فيه الكلمات نفسها: "المنبهات السبعة".

فقال "**جيمي**" في استغراب:

– أي خطاب تعنين..؟

وأبرزت "**لورين**" الخطاب من حقيبتها وناولته إياه، وروت له كيف عثرت عليه "**باندل**" في درج مكتبها في مخدعها الذي كان يشغله "**جيرالد**" عند نزوله ضيفًا في قصر "**دي شيمنيز**" . وقرأ "**جيمي**" الخطاب، ثم تحول إلى "**لورين**" قائلاً:

– لعل في وسعك أن تزيدينا إيضاحًا.. لقد طلب منك "**جيري**" في خطابه إليك أن تنسي الموضوع الخاص بالمنبهات السبعة، فما الذي عناه بهذه الكلمات..؟

وبدا على وجه الفتاة شيء من الحيرة وقالت:

– إنني لا أذكر تمامًا التفاصيل التي حدثني بها، ولكن الذي حدث هو أنني أخطأت يومًا ففضضت خطابًا كان واردًا باسم أخي.. وكان الخطاب مكتوبًا بخط رديء، وعلى ورق عادي جداً. وكان برأس الخطاب عنوان يقع في حي "المنبهات السبعة" . فلما أدركت خطئي، وأن الخطاب موجه إلى أخي لا إليَّ، أعدته ثانيًا إلى ظرفه.

وانبرت "**باندل**" تقول مقاطعة وهي تضحك:

– وستزعمين أنك لم تقرئي الخطاب؟

فقالت "**لورين**" ضاحكة:

– وكيف لا أقرأه والمرأة فضولية بطبعها!

فسألها "**جيمي ذيزايجر**" :

– وما الذي كان يتضمنه؟

– لا شيء ذا أهمية.. إنها قائمة بأسماء وتواريخ.

فقال "**جيمي**" وهو شارد الفكر:

– أسماء وتواريخ..! وأي تفسير ذكره لك "**جيرالد**"..؟

فأجابت "**لورين**" :

– في البداية كان مأخوذًا، ثم ما لبث أن تماسك، ثم أخذ يحدثني عن

جمعية "المافيا" في "**إيطاليا**" و"**أمريكا**"، وقال: إنه مما يثير دهشته أن تقوم مثل هذه الجمعية في "**إنجلترا**"، وأضاف أن المجرمين الذين يشكلون هذه الجمعية لا يمكن أن يكتب لهم النجاح في بلادنا كما كان شأنهم في البلاد الأخرى.

وقال "**جيمي ذيزايجر**":

– الآن بدأت أفهم.. "المنبهات السبعة" لابد أن يكون هو المقر الرئيسي لإحدى الجمعيات السرية، ولعله قد تبادر إلى ذهن أخيك في البداية أن الأمر لا يعدو أن يكون مزاحًا، على أنه ما لبث أن أدرك فيما بعد أن الأمر خطير جداً ولهذا طلب إليك أن تنسي كل ما حدثك به؛ لأن الجمعية إن عرفت أنك وقفت على سرها، فسوف تستهدفين لخطر جسيم. وسكت "**جيمي**" هنيهة، ثم أردف:

– نصيحتي إليك يا "**لورين**" هي أن تأخذي بمشورة أخيك.. انسي كل شيء عن "المنبهات السبعة"، ولا تقحمي نفسك في الخطر. فقالت "**لورين**" في حماس وانفعال:

– أنسيت أنه أخي "**جيرالد**" – ذلك الذي قتلوه..! تحسبني أرضى بأن أظل ساكنة هاجعة مكتوفة اليدين دون أن أثأر من ذلك الذي قتل أخي..؟

وانبرت "**باندل**" تقول:

– أما أنا فلا شيء يسعدني قدر أن ألقي بنفسي في خضم المغامرات.

وحاول "**جيمي ذيزايجر**" أن يعترض، وأن يثني الفتاتين عن رأيهما، ولكن الرد الوحيد الذي تلقاه منهما لم يتجاوز عبارة واحدة.

– متى نبدأ..؟ نعم.. متى نبدأ..؟

- 9 -

قال "**جيمي ذيزايجر**" يخاطب الفتاتين:

– نعم.. من أين نبدأ..؟ تلك هي المشكلة..! الواقع أنه ليس لدينا ما

نهتدي به إلا هذه العبارة الغامضة: "المنبهات السبعة" . فما معناها، وما المقصود بهـا..؟ إنني لا أدري أين يقع هذا الحي الذي يحـمل هذا الاسم، ثـم إننـا لا نستطيع أن نفتش البيوت واحداً بعد الآخر.. إننا حقيقة نعرف المكان الذي قتل فيه "**روني ديفريكس**"، ولكن لا شك أن البوليس قام بواجبه في هذه المنطقة، فليس لدينا ما نفعله هناك.

فقالت "**باندل**" تقاطعه متهكمة:

- الذي يعجبني فيك أنك رجل متفائل..! لقد سددت أمامنا جميع الطرق، وقصصت أجنحتنا، وثبطت همتنا.

فقال لها "**جيمي**" :

- مهلاً ولا تتعجلي، فحتما سوف نصل إلى ضوء ينير الطريق.

وسكت "**جيمي**" هنيهة ثم استطرد يقول:

- إننا نحن الثلاثة نعتقد أن "**جيرالد**" مات مقتولاً، ولم يتناول من تلقاء نفسه جرعة مضاعفة من الـ"**كلورال**" . فلابد إذن أن شخصا مجهولا تسلل إلى مخدعه، وصب المنوم في قدح الماء فاحتساه دون أن يفطن إلى الأمر.. ألستما مع هذا الرأي..؟

وأمنت الفتاتان على قوله. واستطرد:

- وهذا الشخص المجهول لابد أن يكون من أهل المنزل، وإلا لما استطاع أن يتسلل إلى المخدع.

فقالت السيدة "**إيلين**" :

- هذا منطق معقول.

وتابع "**جيمي ذيزايجر**" الحديث قائلا:

- ولكن لكي نضيق دائرة البحث يجب أن نستبعد القدماء من الخدم، فإن الشك لا يمكن أن يتطرق إليهم.

فقالت "**باندل**" :

– عندما استأجرت السيدة "**كوت**" القصر منا استبقت جميع خدمنا، وإن كانت فيما أعتقد قد ضمت إليهم بعض الخدم الجدد.

– إذن عليك أن تعرفي أسماء الخدم الجدد، ومتى التحقوا بالعمل.

فقالت:

– ولكن يجب أن نتحرى أيضا عن الضيوف، فما يدرينا أن أحدهم هو القاتل..؟

– وهل حسبت أن هذا الافتراض غاب عني..؟ هناك ثلاث فتيات، هن "**نانسي**"، و"**هيلين**"، و"**سوكس**".

فقالت "**باندل**":

– "**سوكس دافنتري**"..؟ إنني أعرفها.

– إنها تلك الفتاة التي لا تفتأ تتحدث عن الروحانيات.

واستطرد "**جيمي**":

– أما المدعوون من الرجال فهم: "**جيرالد ويد**"، و"**بيل إيفرسلي**"، و"**روني ديفريكس**"، ثم أنا.. وهناك أيضا السيدة "**كوت**"، وزوجها "**أوسوالد**"، وسكرتيره الخاص "**روبرت بيتمان**" أو "**بونجو**" كما اعتدنا أن نناديه. وهو شاب جاد رزين، وكان زميلاً لي في الكلية.

وران الصمت برهة على المغامرين الثلاثة، ثم قالت "**باندل**" متسائلة:

– هل تعتقد أن هناك رابطة ما بين مقتل "**جيرالد ويد**" والمنبه الثامن الذي ألقى به شخص مجهول إلى الحديقة..؟ هل قصد من فعل هذا أن يرمز إلى "المنبهات السبعة" فاستبقى سبعة منها، وتخلص من الثامن..؟

فقال "**ذيزايجر**":

– أعتقد أنك على حق فيما ذهبت إليه.

وأثارت هذه النقطة اهتمام "**باندل**"، فتساءلت:

– من الذي اشترى المنبهات..؟ ومن الذي اقترح فكرة شرائها..؟

وأجاب "**جيمي**" :

– كنا نتداول في الطريقة التي نوقظ بها "**جيري**" من نومه الثقيل، وكان "**بونجو**" هو الذي أشار بوضع منبه في مخدعه، فيصحو على رنينه. وقال أحدنا – وأظنه "**بيل إيفرسلي**" – إن منبها واحداً لا يكفي لانتزاعه من نومه، فلمَ لا نشتري دستة من المنبهات. فلما ذهبنا إلى المتجر اشترى كل واحد منا منبهاً. كما اشترينا منبهين آخرين أحدهما لحساب "**بونجو**"، والثاني لحساب السيدة "**كوت**"، فإنهما لم يكونا في رفقتنا، ولكنهما كانا – على أية حال– مشتركين في الدعابة. وران الصمت برهة على الجميع، ثم أنشأ "**جيمي ذيزايجر**" يقول:

– أعتقد أننا متفقون على أن هناك جمعية سرية شبيهة من بعض الوجوه بجمعية "المافيا". وقد سمع "**جيري ويد**" بهذه الجمعية فحسب الأمر في البداية مجرد مزاح، ثم ما لبث أن تبين خطورتها، ويخيل إليَّ أنه تحدث في الأمر إلى "**روني ديفريكس**"، ويبدو أن "**روني**" قام ببعض التحريات، ووقع على شيء له خطورته، فبادروا إلى قتله... ومن سوء الحظ أننا لا نعرف شيئا عما اكتشفه، وإلا لاقتفينا الأثر نفسه.

فقالت "**باندل**" تعارضه فيما ذهب إليه:

– بل هذا من حسن الحظ، فإن الجمعية لا تعرف شيئًا عنا. ومن ثم نستطيع أن نقوم بتحرياتنا دون أن يتعرضوا لنا بسوء.

فهمس "**جيمي**" :

– لكم أتمنى أن يدعونا وشأننا.

وبعد سكتة قصيرة قالت السيدة "**إيلين برانت**" تخاطب "**جيمي**" :

– إنك تعرف "**جورج لوماكس**" فيما أعتقد..؟

– إلى حد ما، فإن "**بيل إيفرسلي**" و"**روني**" طالما حدثاني عنه.

فاستطردت:

– إنه ينوي أن يعقد اجتماعًا في الأسبوع المقبل لبعض رجال السياسة، وقد

تلقى تهديداً بتوقيع "المنبهات السبعة".

فهتف "**ذيزايجر**" :

– هذا عجيب..!

فقالت "**باندل**" :

– إن "**لوماكس**" نفسه هو الذي أبلغ أبي بهذا التهديد.

فقال "**جيمي**" :

– إذن فلابد أن يحدث شيء ما أثناء هذا الاجتماع.

– هذا ما خطر لي، ولهذا يجب أن يكون أحدنا موجوداً أثناء هذا الاجتماع، ولكن كيف السبيل إلى هذا..؟

فقال "**جيمي**" :

– أتعتقدين أن "**بيل إيفرسلي**" يستطيع أن يدعوني لحضور هذا الاجتماع باعتباره اليد اليمنى لـ"**جورج لوماكس**"..؟

فقالت "**باندل**" :

– إنها فكرة رائعة.. إن "**بيل**" لا يرفض لي طلباً، وسأقنعه بأن يوجه إليك الدعوة.

– وكيف يتسنى لك أن تقنعيه..؟

– سأجعله يقدمك إلى "**جورج لوماكس**" بوصفك شاباً مهتماً بالسياسة، وطامحاً إلى دخول البرلمان. وسوف يرحب بك "**لوماكس**"؛ لأنه يؤثر أن يضم إلى أنصاره الشبان الأثرياء المتحمسين، وسوف يؤكد له "**بيل**" أنك واسع الثراء.

ثم أردفت:

– إنني سأتناول العشاء، مع "**بيل إيفرسلي**"، فلك أن تعتبر دعوتك إلى حضور اجتماع هؤلاء السياسيين أمراً مفروغاً منه. واستطردت "**باندل**" :

– وسأحاول أنا نفسي أن أكون حاضرة هذا الاجتماع.

فانبرت "**لورين ويد**" تقول:

– وأنا..؟ لِمَ أغفلتما أمري..؟

فقال "**جيمي ذيزايجر**" معترضًا:

– لأننا لا نرى داعيًا لحضورك.. يكفي أن نحضره نحن الاثنين... ألست ترين هذا يا "**باندل**" ..؟

– هذا هو رأيي، فحضور ثلاثة قد يثير الشكوك.

فتنهدت "**لورين**" تنهيدة خفيفة من صدرها، وقالت:

–أهذا رأيكما..؟ فليكن إذن.. لن أحضر هذا الاجتماع.

ولكن "**جيمي**" و"**باندل**" لم يستطيعا أن يطمئنا إلى استسلامها، فقد كانت هناك نظرة تطل من عينيها توحي بالعناد والتشبث. وبعد برهة قال "**جيمي ذيزايجر**" يخاطب "**لورين**":

– إنني أعلم عن يقين أن "**جيرالد ويد**" لم ينخرط في سلك الجيش أثناء الحرب، فما السبب يا "**لورين**"..؟ إن كل شاب في "**إنجلترا**" التحق بالجيش، فلماذا أُعفي هو دون الناس جميعًا من أداء هذا الواجب الوطني؟

فأجابت "**لورين**":

– الحق أنني لا أعلم السبب..

فعقب "**جيمي**" بقوله:

– إنني أستطيع أن أستنتج السبب بسهولة... إن أخاك "**جيرالد ويد**" لم يلتحق بالجيش أثناء الحرب، لأنه لم يكن موجودًا في "**إنجلترا**" فيما بين سنتي 1915 و1918.

ثم أردف يسألها:

– أكان أخوك يجيد الألمانية..؟

– إنه يتكلمها كأنه من أبنائها.

– إذن فقد كان "**جيري**" في "**ألمانيا**" أثناء الحرب... وإذا عرفنا أنه كان موظفًا في وزارة الخارجية لأدركنا بسهولة أنه كان مضطلعا بمهمة سياسية سرية.

فتساءلت "**باندل**" :

- ما الذي ترمي إليه من وراء هذه الاستنتاجات..؟

فأجاب "**جيمي**" في اقتضاب:

- أردت أن أقول: إنه كان دون شك يعمل في المخابرات، فإذا كانت جمعية "المنبهات السبعة" قد اغتالته، فمعنى ذلك أنها ليست جمعية تضم نفراً من القتلة والسفاحين، وإنما هي على الأرجح جمعية سياسية ذات نشاط دولي.. إنها جمعية أعضاؤها من العملاء السريين، أومن الفوضويين المغامرين.

- 10 -

ما إن غادرت السيدة "**إيلين برانت**" مسكن "**جيمي ذيزايجر**" حتى اتجهت رأسا إلى "**اسكتلانديارد**"، وطلبت أن تقابل مساعد المدير المفتش "**باتل**". كانت "**باندل**" قد التقت به قبل ذلك منذ أربع سنوات، يوم جاء إلى قصر "**شيمنيز**" ليحقق في مأساة وقعت هناك. وبعد دقائق اقتادها أحد رجال الشرطة إلى مكتب مساعد المدير. وحياها المفتش "**باتل**"، ودعاها إلى الجلوس، وسألها:

- ما الذي أستطيع أن أفعله من أجلك يا سيدة "**برانت**"..؟

فأجابت في صراحة ودون لف ودوران:

- أعتقد أن "**اسكتلانديارد**" تحتفظ لديها بقائمة بأسماء الجمعيات السرية التي تعمل في "**لندن**".

فأجابها المفتش "**باتل**" وقد ضاقت عيناه قليلاً:

- إننا نحاول دائماً أن نكون على صلة بما يجري في بلادنا.

- وبعض هذه الجمعيات مسالمة لا خطر منها، كما أن بعضها يقوم بأعمال خطيرة، أليس كذلك..؟

فأجاب:

– أليست طباع الناس مختلفة.. وبعضهم يجنح إلى العنف، والبعض الآخر يؤثر المسالمة.. والناس أحرار في أن يجتمعوا مرة كل أسبوع أو كل يوم ليتحدثوا وليخطبوا، فإن الكلام لا قيد عليه ولا حساب، أما إذا تحركوا وتهوروا وجنحوا إلى العنف، فإن علينا نحن أيضا في هذه الحالة أن نتحرك.

فقالت "**باندل**":

– معنى هذا أن لبعض هذه الجمعيات نشاطًا مخالفًا للقانون..؟

فأومأ المفتش "**باتل**" برأسه قائلاً وهو يتأمل الفتاة بعينين نفاذتين:

– هذا محتمل جداً، بل هو الواقع.

وَرَانَ عليهما صمت قصير قطعته "**باندل**" بأن قالت:

– هل لك يا سيدي المفتش أن تزودني بقائمة بأسماء الجمعيات السرية التي تتخذ مقرها في حي "المنبهات السبعة"..؟

واختلجت عينا المفتش اختلاجة خفيفة غير ملحوظة، وإن لم تغب عن عيني "**باندل**" المنتبهتين اليقظتين. وأجاب:

– الواقع يا سيدة "**إيلين**" أنه ليس في "**لندن**" حي يحمل هذا الاسم.

فردت:

– أحقًّا..؟ لم أكن أعرف هذا.

فقال:

– لقد هدم الجزء الأكبر من هذا الحي، وأعيد بناؤه على نمط عصري حديث... لقد كان فيما مضى من الأحياء المشبوهة التي يتخذها المجرمون والفوضويون أوكارًا لهم.

وأردف المفتش "**باتل**" يقول:

– هل لك يا سيدة "**إيلين**" أن تصارحيني بالسبب الذي أثار اهتمامك بالجمعيات السرية وبحي المنبهات السبعة..؟ أليس هذا أدعى إلى توفير

الوقت..؟

– فليكن إذن.. بالأمس قُتل رجل، وقد توهمت في البداية أنني دهمته بسيارتي.

– إنك تعنين بالطبع السيد "**روني ديفريكس**"..؟

– آه.. إنك إذن على علم بما حدث.. ولكن لماذا لم تشر الصحف إلى هذا الحادث، حتى لو بكلمة واحدة..؟ لماذا كتم البوليس النبأ عن الصحف..؟ أينطوي هذا الحادث على سر سياسي..؟

فلاحت ابتسامة عابرة على شفتي المفتش وقال:

– ألست مغرقة في الخيال والأوهام يا سيدة "**برانت**"..؟ إن التعليل أبسط من هذا بكثير... إن البوليس يحتاج عادة إلى مهلة قصيرة يقوم فيها بتحرياته في الخفاء، فيعتقد القاتل أن الشرطة لم تعثر بعد على الجثة، ولذلك يظل آمنا مطمئنا لا يأخذ حذره. ولكنك غدا سوف تطالعين نبأ هذه الجريمة في الصحف.

وارتسمت على وجه **باندل** أمارات خيبة الأمل، فقد عللت كتمان النبأ عن الصحف بأن لهذه الجريمة دوافع سياسية. ولكن ما يدريها أن المفتش "**باتل**" يعبث بها، وأنه يناور في حديثه، ويداور حتى يخدعها عما يدور في طوايا نفسه.

وقالت "**باندل**" :

– قبل أن يموت "**روني ديفريكس**" نطق بهذه الكلمات: «المنبهات السبعة".

ألقت "**باندل**" بهذه القنبلة، راجية أن يكون من أثرها أن تفتت هذا القناع الجامد الذي يكسو وجه الشرطي. بيد أنه قال في بساطة، ودون أن ينم وجهه عن بادرة من الانفعال:

– شكراً لك... سآخذ ملحوظة بهذا.

ودوَّن بضع كلمات في دفتر مذكراته.

ولم تقنط "**باندل**" من اقتحام القلعة المنيعة الصماء.

قالت:

– لقد تلقى "**جورج لوماكس**" وزير الخارجية تهديداً بتوقيع "المنبهات السبعة".

وتأملها المفتش برهة صامتا، ثم قال لها:

– السيدة "**إيلين**".. أتحبين أن أسدي إليك نصيحة..؟

فقالت:

– إنني أعرف ما سوف تقول.

فاستطرد:

– عودي إلى بيتك، وانسي كل شيء عن هذا الموضوع.

فأتمت "**باندل**" عبارته:

– وعليَّ أن أدع الأمر كله بين يدي الشرطة، أليس كذلك..؟

فقال:

– ألا ترين أن مثل هذا العمل من شأن المحترفين لا الهواة؟

فقالت "**باندل**" في تشبث وعناد:

– وأنا طبعاً من الهواة، فيجب ألا أقحم نفسي في مثل هذه المسائل.. ولكن ألا تعلم يا سيدي المفتش أن الهواة خير من المحترفين، لأن المجرمين لا يعرفون الهواة، ولذلك يغفلون عنهم فيتسنى لهم أن يتحركوا بملء حريتهم دون أن يفطن إليهم أحد، أما أنتم – أعني رجال الشرطة – فإنكم تحت المراقبة، وخطواتكم محسوبة عليكم.

ويبدو أن هذه الحجة المنطقية أقنعته، فقد قال في استسلام:

– السيدة "**إيلين**"... ما الذي تريدين مني..؟

– قائمة بأسماء الجمعيات السرية في حي "**المنبهات السبعة**".

ودق الجرس، وأصدر تعليماته، وجاءه سكرتيره بالقائمة، فقدمها إليها وهو يقول:

– هاك القائمة التي تريدينها... ونصيحتي إليك أن...

فقاطعته:

– أن أبتعد وأن أنسى الموضوع... ولكني يا سيدي المفتش لن أبتعد، ولن أنسى.

فهز المفتش رأسه في يأس، وهمس:

– إني لم ألق في حياتي فتاة على مثل تهورك، وشجاعتك يا سيدة "**إيلين**".

فقالت:

– أتنكر أن تهوري أفادك وجاءك بمعلومات ذات شأن يوم أن وقعت تلك المأساة في قصر "**دي شيمنيز**" منذ أربع سنوات.

فقال:

– لا أنكر.. ولكني خفت عليك أن تقتلي.

فضحكت "**إيلين**" وقالت:

– ألا تعلم أنني أهوى المغامرات..؟

وحين مشت إلى الباب تهم بالانصراف ناداها قائلاً:

– السيدة "**برانت**"... إنك تعرفين طبعًا "**بيل إيفرسلي**" فهو صديق لك، فإن أردت مزيدا من المعلومات عن "المنبهات السبعة" فسليه.

فقالت:

– إذن فهو يعرف شيئًا عن هذا الموضوع..؟

فرد المفتش:

– إني لم أقل هذا، وإنما أردت أن أقول: إن لك من الذكاء والدهاء واللباقة ما يتيح لك أن تستدرجي إلى الحديث أشد الناس كتمانا.

وضحك الاثنان في تفاهم.

- 11 -

في مساء اليوم التالي التقت "**باندل**" بصديقها "**بيل إيفرسلي**" على مائدة العشاء.

كان يبدو بلقائها سعيداً شديد الابتهاج، فقد شد على يدها بحرارة، واستبقاها بين كفيه لحظات. وقال لها:

– لقد طالت غيبتك خارج البلاد.

فقالت:

– وأنت..؟ ما الذي فعلته أثناء غيبتي..؟

– لا شيء إلا التردد على المسارح لأبدد حزني لغيابك.

ورأت "**باندل**" ألا تضيع الوقت عبثًا في مثل هذه الثرثرة الفارغة. وآثرت أن تطرق الموضوع مباشرة فقالت:

– لقد قابلت "**جيمي ذيزايجر**" صباح الأمس.

ويبدو أن "**بيل**" أدرك بغريزته وتجاربه السابقة مع "**باندل**" أنها تستدرجه إلى التحدث عن شيء معين، فلم يعقب على مقابلتها لـ"**جيمي ذيزايجر**" بكلمة، وإنما مضى يقول:

– وقد التقيت أثناء وجودك في "**أوربا**" بحسناء أمريكية تدعى "**بيب**".

فقالت "**باندل**":

– متى التقيت بـ"**جيمي ذيزايجر**" آخر مرة..؟

فقال "**بيل**":

– وهذه الأمريكية تجيد الرقص إلى درجة مذهلة.

وقالت "**باندل**":

– اسمع يا "**بيل**".. لا داعي لأن تلف وتدور، وأجبني عما أسأل عنه.. هل طلب منك "**جيمي**" أن توجه إليه الدعوة لحضور الاجتماع السياسي الذي

سيعقده "**جورج لوماكس**" في الأسبوع المقبل..؟

ولم ير "**بيل**" مناصاً من الرد.

قال:

– نعم.. لقد زارني فعلاً، وقد دبرت أمر دعوته إلى الاجتماع ولكنه الجاني على نفسه، إذ سيطلبون إليه أن يلقي خطاباً رناناً فخم الكلمات، ولكن بشرط أن تكون معانيه فارغة جوفاء.

فضحكت "**باندل**" وقالت:

– إن "**جيمي**" قدير على صياغة الخطب الرنانة الجوفاء.. ولكن من الذين دعوا إلى هذا الاجتماع؟

– أولا السيدة "**ماكاتا**"، تلك الثرثارة التي أقحمت نفسها في ميدان السياسة، والتي لا تفتأ تتحدث عن رفع مستوى المعيشة، وتقديم الحليب مجانا إلى الأطفال، وضرورة رعاية اليتامى والمساكين.

وعادت "**باندل**" تسأله في إلحاح:

– ومن أيضا غير السيدة "**ماكاتا**"..؟

– كونتسة هنغارية ويعييني أن أنطق اسمها المعقد.

– أهي شابة وجميلة..؟

– يمكنك أن تصفيها بالجمال والشباب.

– ومن غير هاتين السيدتين..؟

– السيد "**استانلي ديجي**" وزير الطيران، وسكرتيره "**تيرانس أورورك**". وهناك أيضا ألماني يدعى "**هير ايبرهارد**" أعتقد أنه من كبار المخترعين. والسيد "**أوسوالد كوت**" مدعو أيضا إلى هذا الاجتماع مع زوجته. ولبثت "**باندل**" بضع دقائق صامتة غارقة في خواطرها. ثم سألته فجأة:

– ما حكاية "**المنبهات السبعة**"..؟

رفع "**بيل إيفرسلي**" حاجبيه، وسرت في سمات وجهه بوادر القلق. ثم قال:

- "**المنبهات السبعة**" ..؟ ماذا تقصدين..؟

فأجابته "**باندل**" :

- لا تداور ولا تناور.. لقد قيل لي: إنك تعرف كل شيء عن هذا الموضوع، فلم تتخذ سمة الغموض..؟

فقال:

- لست غامضاً بأي حال، فليس ثمة ما يدعو إلى الغموض.. إنه مشهور بالسمك المشوي.

- السمك المشوي..! عم تتحدث يا "**بيل**"..؟

- طبعا عن نادي "**المنبهات السبعة**".. ألست عنه تسالين..؟

- لم أكن أعرف أن "**المنبهات السبعة**" ناد من الأندية.

- وناد مشهور بالسمك المشوي، ولكنه يقع في حي وضيع مشبوه بالقرب من طريق "**توتنهام**". وقد هدم الحي وأقيمت مكانه مبان حديثة، ولكن النادي لا يزال قائماً حيث كان.

- أهو ملهى ليلي..؟

- يمكنك أن تقولي هذا، ولكنه يتميز بأن الذين يترددون عليه جماعة من الفنانين وبعض أفراد الطبقة العالية. والضجة في هذا النادي عالية تكاد تصم الآذان، ولكن يبدو أن هذه الضجة تطيب لعملائه ولا يضيقون بها.

فقالت "**باندل**" :

- إذن فلنقض سهرتنا الليلة في هذا النادي، نرقص ونأكل السمك المشوي الذي اشتهر به، وربما جربت حظي أيضاً.

فقال "**بيل**" مستنكراً:

- مستحيل، فإنه ناد مشبوه سيئ السمعة، ومن حين لآخر يداهمه رجال الشرطة بالتفتيش.

- ألا تعلم أنني أحب الأندية المشبوهة سيئة السمعة..؟

وتأملها "**بيل إيفرسلي**" برهة، ثم قال:

– اسمعي يا "**باندل**" ... هناك شيء يدور في ذهنك، وتحاولين أن تخفيه عني، فهلا صارحتني بما تكتمين..؟

– لا شيء عندي إلا أنني أريد أن أشاهد هذا النادي.

– وإذا داهمته الشرطة واعتقلوك..؟

– في هذه الحالة سيخف أبي إلى نجدتي.

وما زالت به حتى أذعن، وصحبها إلى نادي "**المنبهات السبعة**".

*****

مضى "**بيل**" و"**باندل**" إلى حلبة الرقص، وكانت "**باندل**" خلال رقصاتها لا تفتأ تدور بعينيها في أرجاء المكان، تتفحص في إمعان الوجوه التي حولها.

وبعد أن فرغت "**باندل**" من تفحص المكان والوجوه، قالت لصاحبها:

– وأين إذن تقع قاعة اللعب..؟

– في الطابق الأول.

– فلنصعد إليها إذن.

– ولكن ألا ترين أن...

فقاطعته:

– قلت فلنصعد إلى قاعة اللعب، وإلا ذهبت وحدي.

وفتح لهما الباب خادم في بزة رسمية، تأملهما برهة، ثم تنحى عن فجوة الباب كي يدخلا. وخيل إلى "**باندل**" أنها تعرف صاحب هذا الوجه. فاستدارت إليه فجأة وقد مشت خطوات وقالت له:

– إنك "**ألفريد**"، أليس كذلك..؟

فأومأ الرجل برأسه إيجابًا.

واستطردت "**باندل**":

– كيف حالك..؟ ولكن متى تركت الخدمة في قصر "**دي شيمنيز**"..؟

– منذ شهر تقريبا يا سيدتي.. يؤسفني أن أترك خدمتكم بعد السنوات العشر التي أمضيتها في القصر، ولكنهم عرضوا عليَّ عملاً في هذا النادي، وبأجر كبير، فرأيت ألا أدع الفرصة تفلت من يدي.

– أرجو إذن أن تكون مرتاحًا لعملك الجديد.

– شكرًا لك يا سيدتي.

وأمضت "**باندل**" نصف ساعة في قاعة اللعب، ثم قالت:

– والآن هيا بنا ننصرف.

فقال "**بيل**" معترضًا:

– ولكن الوقت ما زال مبكرًا.

فأجابت في إصرار:

– بل ننصرف، فلم يعد لديّ بعد ما أعمله هنا.

– وهل لديك ما تعملينه خارج النادي..؟

فأجابت ضاحكة:

– أوتحسبني أرتضي أن أكون ساكنة لا أعمل شيئًا..؟ إن لديّ دائمًا ما أعمله.

- 12 -

في الثامنة والنصف من صباح اليوم التالي هبطت "**باندل**" إلى قاعة المائدة لتتناول فطورها، فلقيها أبوها بقوله:

– إذن فقد عدت.. لقد حسبتك ستبيتين في "**لندن**"..؟ ثم أردف:

– لقد زارني الكولونيل "**ميلروز**" ليلة أمس ليتحدث إليَّ في شأن التحقيق. والكولونيل "**ميلروز**" هو كبير مفتشي المقاطعة، ومن الأصدقاء القدامى

لأمير "**كاترهام**" .

– أتعني التحقيق الخاص بمقتل "**روني ديفريكس**" ..؟

– تمامًا.. ولما كنت أنت التي عثرت على الجثة، فإن الكولونيل "**ميلروز**" سيحضر غداً قبل الظهر ليصحبك إلى التحقيق، فاحرصي على أن تكوني في انتظاره.

فقالت "**باندل**" :

– سأكون في انتظاره طبعًا.

ثم أردفت:

– هذا إذا ما كنت لا أزال على قيد الحياة.

فتأملها أبوها ضاحكًا وهو يقول:

– ماذا تقصدين..؟ أتراك انتويت أن تموتي غداً..؟

فقالت:

– من يدري..! ألا تقرأ في الصحف أن ضغوط الحياة تؤدي إلى الموت فجأة بالسكتة القلبية.

وقال أبوها بعد لحظات:

– لقد وجه إليّ "**جورج لوماكس**" الدعوة لحضور الاجتماع السياسي الذي سيعقده في الأسبوع المقبل، ولكنني لا أنوي أن ألبي دعوته.

– هذا أفضل، فلست أحب لك أن تستهدف للأخطار.

– أية أخطار..؟

– أنسيت أن "**لوماكس**" أبلغك أنه تلقى بعض التهديدات بشأن هذا الاجتماع..؟

فقال الأمير "**كاترهام**" في نبرة مرحة:

– إذا قتل "**جورج لوماكس**" فسيكون هذا من حسن حظي؛ لأن الاختيار سيقع عليّ وزيراً للخارجية بدلا منه، فما رأيك في هذا يا "**باندل**" ..؟

– رأيي أن ترفض الدعــوة، وأن تلزم دارك، تحلم بأنك ســتكون وزيراً للخارجية.

❁❁❁❁❁

وإذ فرغت "**باندل**" من تناول طعام الإفطار مضت إلى غرفة السيدة "**هاويل**" – إحدى الوصيفات القدامى – للتحدث إليها، محاولة أن تجمع منها بعض المعلومات عن السيد "**أوسوالد**" الذي استأجر القصر من أبيها، وعن زوجته السيدة "**كوت**"، وعن الخدم الجدد الذين التحقوا بالخدمة في الفترة التي كان فيها القصر مؤجراً. وقالت الوصيفة العجوز التي أمضت في خدمة اللورد وأسرته زهاء العشرين عاما:

– لقد ألحقت السيدة بالمطبخ فتاتين للمساعدة، ولكنهما من بنات القرية المعروفات لي، كما جاءت بوصيفة جديدة. وهي ابنة أخت وصيفتنا القديمة الأصلية.

وصدرت عن الوصيفة العجوز تنهيدة من صدرها وقالت متحسرة:

– سيحل يوم لا نرى في "**دي شيمنيز**" إلا الغرباء من الخدم.

فقالت "**باندل**" ضاحكة:

– هذه هي روح العصر يا سيدة "**هاويل**"، وما يدريك أنه سيأتي يوم يتحول فيه هذا القصر الأثري التاريخي إلى مساكن شعبية ؟

ثم أردفت:

– إنني لم أقابل السيد "**أوسوالد**" إلا مرة واحدة فما رأيك..؟

فأجابت الوصيفة العجوز في ازدراء:

– إنه رجل حاد الذكاء فيما يبدو، بيد أنه يوكل إدارة القصر إلى سكرتيره السيد "**بيتمان**"، وهو دون شك يحسن الاضطلاع بهذه المهمة.

واستدعت "**باندل**" رئيس الوصفاء إلى مكتبها، وسألته:

– متى تخلى "**ألفريد**" عن الخدمة في القصر؟

– منذ أقل من شهر يا سيدتي.

– وما السبب في تركه الخدمة..؟

– أعتقد أنه حصل على عمل آخر في "**لندن**" أجزى وأكبر أجراً، ولكنك سوف تجدين الخادم الجديد الذي حل مكانه مُرضيا في عمله.

– ومن أين جاء يا ترى..؟

– كان يعمل عند الأمير "**مونتفيرنون**"، وقد زوده بتزكية طيبة.

وهزت "**باندل**" رأسها في شرود، وقالت:

– إذن فالأمر كذلك..!

فقد تذكرت أن الأمير "**مونتفيرنون**" متغيب منذ شهور طويلة في شرق "**إفريقيا**" يصطاد السباع والوحوش.

وسألته "**باندل**":

– وما اسمه..؟

وأجاب "**تريدويل**":

– إنه يدعى "**باور**" يا سيدتي.

وكتبت "**باندل**" الاسم في مفكرة أمامها، وغرقت برهة في خواطرها. لقد التقت بهذا الخادم لأول مرة حين جاءت إلى القصر، إذ كان هو الذي فتح لها الباب. وقد استرعى بصرها أنه جم الأدب، له وجه جامد خال من التعبير، وحركات جافة ذات لمسة عسكرية.

وفجأة انبثقت في ذهنها فكرة طارئة، فسألت "**تريدويل**":

– كيف تتهجي اسم هذا الخادم: "**باور**"..؟

فأجاب:

– "ب، ا، و، ي، ر"، – أي "**باوير**".

– لكن "**باوير**" ليس اسما إنجليزيا يا "**تريدويل**"..؟

– إنه من أصل سويسري فيما أعتقد، ولكننا حورناه إلى "**باور**" لنضفي عليه سمة إنجليزية.

وانصرف "**تريدويل**"، وأخذت "**باندل**" تتدبر ما سمعت. «إنه من أصل "**سويسري**"»..! لا شك إذن أنه ألماني المنبت، من المنطقة الألمانية... وهذا الرجل التحق بخدمة القصر قبل وفاة "**جيرالد ويد**" بخمسة عشر يوما، فهل له ضلع في وفاته..؟

*****

ومضت "**باندل**" إلى أبيها تبلغه أنها تنوي أن تزور العمة "**مارسيا**". وتطلع الأمير "**كاترهام**" إلى ابنته في استغراب، إذ أدهشه هذا الحنين المفاجئ الذي بدا من ابنته نحو المركيزة "**دي كاترهام**"، أرملة أخيه "**هنري**"، وهي المعروفة بالكبرياء والصلابة وخشونة الطباع. وقال لها أبوها:

– على أية حال كوني على حذر، فإن العمة "**مارسيا**" قد لا تتورع عن افتراسك.

فضحكت "**باندل**" وأجابت:

– كن مطمئنًا، فإنني لن أرجع إليك إلا كاملة الأعضاء، لا أنقص ذراعًا أو ساقًا.

ثم أردفت:

– ألا تحدثني قليلاً يا أبتاه عن السيد "**أوسوالد**"..؟

فأجاب:

– إنه رجل عصامي نشأ فقيراً، ولكنه اليوم يملك أكبر المصانع المعدنية في "**إنجلترا**"، حتى ليمكن أن يلقب "**بملك الصلب**"... وهو لا يملك هذه المصانع بمعنى الكلمة، ولكنه صاحب المشروع، بيد أنه أنشأ شركة مساهمة تتولى أعمال الإدارة، وقد عينني عضواً في مجلس الإدارة. وأتقاضى عن هذا المنصب

أجراً ضخماً. وإن كان عملي لا يعدو الاجتماع بسائر الأعضاء مرتين أو ثلاثا على مدار السنة، فنجلس إلى مائدة كبيرة صفت فوقها المشروبات المعتقة، ثم ينهض السيد "**أوسوالد**" أو نائبه، فيلقي خطاباً رناناً لا نفهم منه شيئا، ويسرد أرقاماً لا نهاية لها ولا ندرك مرماها، ثم يستوي جالساً بين الهتاف والتصفيق. وبعد ذلك ندعى إلى تناول غداء فاخر. وبادرت "**باندل**" إلى الانصراف مسرعة، قبل أن يفيض أبوها في سرد ألوان الطعام التي يتناولها في اجتماعات مجلس الإدارة.

*****

تلقت العمة "**مارسيا**" – المركيزة "**دي كاترهام**" – "**إيلين برانت**" في شيء من الفتور، وقالت لها:

– ما الذي جاء بك..؟ الآن فقط تذكرتني فجئت لزيارتي..!

– ولكني لم أرجع من "**أوربا**" يا عمتي إلا منذ أيام قلائل.

– وكيف حال أبيك..؟ إنه طبعاً لا يزال على حاله..!

وكانت كلماتها توحي بالضيق والتبرم، إذ كانت ساخطة على الأمير "**كاترهام**"، لعجزه عن الوصول إلى منصب وزير الخارجية. وذلك أن زوجها شغل هذا المنصب سنوات عديدة، وكان معروفاً أنها هي التي دفعته إلى هذا المنصب دفعاً، ومهدت له الطريق إليه، وحين تولاه كانت هي المتسلطة عليه، وصاحبة نفوذ قوي في توجيه السياسة الخارجية.

واستطردت العمة "**مارسيا**" تقول:

– إن سلوك أبيك لا يروقني يا "**إيلين**"، فما كان من اللائق قط أن يؤجر قصر "**دي شيمنيز**" إلى الأغراب... أغاب عنه أن لهذا القصر تاريخاً حافلاً، وأن مجالس الوزراء كانت تجتمع تحت سقفه..!

– لقد كان له تاريخ مجيد على أيام العم "**هنري**"، فقد سمعت أن "**دي**

شيمنيز" طالما استضاف العشرات من الملوك والأمراء وكبار رجال السياسة في "**أوربا**" .

فقالت العمة ساخطة:

– اليوم يؤجره أبوك إلى الغوغاء، من أمثال هذا المدعو السيد "**أوسوالد**" ... لو أن أباك كان رجلاً حكيماً لاستضاف الوزراء وكبار أعضاء البرلمان.

فقالت "**باندل**" :

– مما يؤسف له أن أبي لا يهتم بالسياسة، مع أنها من أمتع الاهتمامات، خاصة إذا عرف المرء كيف ينفذ إلى بواطن الأمور، ويطلع على ما يجري وراء الستار، فضلاً عن ضرورة الاطلاع على التاريخ السري لـ"**إنجلترا**" . وتطلعت العمة "**مارسيا**" إلى الفتاة في استغراب وقالت:

– يسرني أن أسمع منك هذا الرأي يا "**إيلين**" ، فقد كنت أحسبك فتاة فارغة العقل، لا تهتم إلا بالرقص والحياة العصرية الجوفاء.

فقالت الفتاة:

– ليس هذا صحيحا يا عمتي، فإنني أحب السياسة، ولكن الفرصة لا تتاح لي للاطلاع على الأبحاث السياسية، فضلاً عن أن أبي عزوف كما تعرفين عن الاختلاط برجال السياسة، وإلا لاستفدت منهم الكثير. ثم أردفت الفتاة:

– تصوري يا عمتي أن أبي رفض أن يحضر الاجتماع السياسي الذي سيعقده "**جورج لوماكس** في الأسبوع المقبل..! لو أنه فعل لتهيأت لي فرصة رائعة لمقابلة بعض عمالقة السياسة.

فقالت العمة "**مارسيا**" :

– أرفض هذا التافه أن يلبي الدعوة..؟ ثم أردفت:

– ومع ذلك فإنني أستطيع أن أدبر لك حضور هذا الاجتماع وحدك، وإن تخلف عنه أبوك. وكان هذا هو ما تهدف إليه "**إيلين برانت**" من زيارة عمتها. واستطردت العمة "**مارسيا**" تقول:

– سأتصل حالا بـ"**جورج لوماكس**"، وآمره بأن يوجه إليك الدعوة – و"**جورج**" لا يمكن أن يرفض لي طلبًا.

– ولكن "**لوماكس**" لا يميل إليّ يا عمتي.

– ثقي بأنك ستحضرين هذا الاجتماع.

وطبعًا لم يكن في وسع "**جورج لوماكس**" أن يرفض رغبة للعمة "**مارسيا**".

وحين انصرفت "**باندل**" راجعة إلى قصر "**دي شيمنيز**" زودتها العمة بأكداس من الكتب لتنكب على دراستها، لتقف على التاريخ السري لـ"**إنجلترا**". ولكن مصير هذه الكتب لم يكن إلا ركنًا مهملا منسيًا في أحد الدواليب. واتصلت "**باندل**" تليفونيا بصديقها "**جيمي ذيزايجر**"، وأنبأته بما حدث، وأنها دعيت إلى حضور الاجتماع السياسي. وأردفت:

– تصور أن عمتي زودتني بحمل من الكتب لأقرأها حتى أتثقف سياسيا.

– وهل ستفعلين ذلك حقًا..؟

فضحكت وأجابت:

– بل سأودعها فرنا ذا نار متأججة.

فقال لها:

– أما أنا فعاكف الآن على قراءة بعض الكتب السياسية حتى إذا دعيت إلى إلقاء خطاب أثبت لهم براعتي. ثم أردف:

– ترى أسمعت في حياتك أن هناك دولة في هذه الدنيا اسمها "**سانتافي**"..؟

فأجابت:

– كلا.. إني لم أسمع باسمها مطلقًا.

– تصوري أنني مضطر إلى دراسة تاريخ هذه البلاد المجهولة..!

ثم ما لبث "**جيمي**" أن قال لها:

– وبهذه المناسبة أرجوك أن تكتمي عن "**لورين**" أنك ستحضرين هذا

الاجتماع، وإلا ضايقها الأمر، فقد كانت جدُّ مشوقة إلى حضوره.

فقالت :

– لن أخبرها بشيء طبعًا... والآن طاب مساؤك لأنني متعبة، وأود أن آوي إلى فراشي مبكرة.

– وأنا أيضا سأكون بمخدعي حالا.

وكان الاثنان كاذبين، فقد مضى "**جيمي ديزايجر**" إلى لقاء "**لورين ويد**" ليتعشيا معًا. أما "**إيلين برانت**" فخلعت ملابسها، وارتدت ثوبا استعارته من وصيفتها، وانطلقت ذاهبة إلى نادي "**المنبهات السبعة**".

- 13 -

وقفت السيدة "**إيلين برانت**" أمام نادي "**المنبهات السبعة**"، تحوم حول الباب في شيء من التردد والإحجام، وهي تسائل نفسها عما إذا كان النادي خاليًا في مثل هذا الوقت، أم أن فيه أحداً من الخدم. وبعد دقائق لمحت "**ألفريد**" يغادر النادي. و"**ألفريد**" هو الخادم الذي أمضى في خدمة أبيها أكثر من عشر سنوات، ثم استقال والتحق بالنادي، إذ عرضوا عليه أجراً مغريًا. أقبلت عليه تحييه، فأجفل الرجل، إذ لم يكد يعرفها للوهلة الأولى، وهي ترتدي ثياب وصيفتها.

وهمس في ارتباك :

– آه.. يا سيدتي السيدة..! معذرة إذ لم أعرف السيدة في البداية، فإن هذا الثوب... وقاطعته :

– إني أريد أن أتحدث إليك يا "**ألفريد**".

– إني رهن إشارتك يا مولاتي.

– إذن هيا بنا ندخل إلى النادي برهة... ترى هل فيه أحد سواك؟

– كلا يا سيدتي . . . فإنني آخر من غادره .

وفتح لها الباب، فدخلت على الفور، وهو في عقبها، والارتباك آخذ منه . واستوت "**إيلين**" على أحد المقاعد، وحدجت خادمها القديم بنظرة ثابتة فاحصة، وقالت في صوت صارم :

– ألا تدرك يا "**ألفريد**" أن ما تفعله هنا مخالف للقانون . . ؟

فأجاب وقد اشتد به الارتباك :

– لقد داهم البوليس النادي مرتين أو ثلاثا، ولكنهم لم يقعوا على شيء مخالف للقانون، فإن صاحبه السيد "**موسجوروفسكي**" رجل ماكر، حريص جداً .

فقالت :

– لست أعني ألعاب القمار وحدها يا "**ألفريد**" ، فوراء جدران هذا النادي تجري أعمال تقع تحت طائلة القانون . ثم أردفت على الفور وهي تحدق إلى عينيه :

– والآن يا "**ألفريد**" سأوجه إليك سؤالا وأريد منك أن تجيبني عنه في صراحة ودون مواربة : كم نقدوك لكي تترك الخدمة في قصر "**دي شيمنيز**" . . ؟

وشحب وجه الرجل، وازدرد ريقه مرتين أو ثلاثا، وهمس في ارتباك :

– إنني . . إنهم . . الواقع أن . . .

فقاطعته "**إيلين**" في صرامة :

– لا تكذب يا "**ألفريد**" ، وصارحني بالحقيقة .

وازدرد المسكين ريقه مرة أخرى، وقال :

– الذي حدث يا سيدتي هو أن السيد "**موسجوروفسكي**" زار القصر في اليوم المباح فيه زيارته للسائحين، وعند انصرافه منحني هبة كبيرة، ثم عرض عليَّ أن ألتحق وصيفًا بنادي "**المنبهات السبعة**" ، لأنه في حاجة إلى خادم مهذب خدم الطبقات الأرستقراطية طويلاً . وحذق أساليب التعامل معهم،

ووعدني بمائة جنيه أجراً شهريا. وحملقت إليه "**إيلين**" في دهشة وقالت:

– مائة جنيه... أليس هذا أجراً ضخماً يا "**ألفريد**"..؟

– وهذا هو الذي أغراني بالتخلي عن خدمتكم يا سيدتي واستطرد يقول:

– ولكنني كنت في حرج من أن أتخلّى عنكم فجأة دون سابق إنذار، وأنا الذي أمضيت في خدمتكم عشر سنوات. وصارحت السيد "**موسجوروفسكي**" بما يدور في نفسي، فأخبرني بأنه يعرف شاباً أمضى فترة طويلة في خدمة أحد الأميرات، وأن هذا الشاب يمكن أن يحل مكاني، وبذلك أستطيع أن أمارس عملي في النادي على الفور. وتحدثت في الأمر إلى السيد "**تريدويل**"، فلم يعترض وأعفاني من العمل، وحل "**باور**" مكاني في الحال.

وقالت "**باندل**" في نفسها:

– إذن فقد جرت الأمور بالصورة التي تخيلتها. وسألته "**باندل**" :

– ألم يخطر ببالك قط يا "**ألفريد**" أن مائة جنيه أجر شاذ غير معقول، وأن هذا الشذوذ لابد أنه يخفي وراءه أمراً شاذاً..؟ ألا تعرف أن ما يجري هنا في الخفاء سيؤدي بك إلى دخول السجن..؟

وهتف الرجل مرتاعاً:

– السجن..! يا إلهي..!

واستطردت "**إيلين**" تقول في صوت حاد:

– لقد كنت منذ أيام في "**اسكتلانديارد**"... إنك تعرف أن المفتش "**باتل**" صديق قديم، وقد حدثني عن هذا النادي، وكاشفني بأنه موضوع تحت المراقبة، وأن جميع من يعملون فيه مصيرهم السجن عاجلاً.

– يا إلهي..! ما العمل الآن..؟ يجب إذن أن أبادر إلى الاستقالة.

– لا داعي لذلك.. بل الزم مكانك، ونفذ كل ما أطلبه منك، فإذا وقعت الواقعة، بادرت أنا وأبي إلى إنقاذك، وانتشالك من ورطتك.

فقال "**ألفريد**" في خنوع واستسلام:

– إني طوع أمرك يا سيدتي، ولكن أرجوك ألا تتخلي عني.

– لن أتخلى عنك أبدا يا "**ألفريد**".

ثم أردفت:

– أول شيء أريده منك هو أن تجعلني أشاهد جميع غرف النادي.

وطاف بها "**ألفريد**" أرجاء النادي، ثم صحبها إلى الطابق الأعلى، وما إن دخلت إلى قاعة لعب القمار حتى استرعى بصرها باب مغلق في صدر القاعة، فلما سألت عنه "**ألفريد**" أجاب:

– إنه يؤدي إلى سلم النجاة فهذا الباب يفضي إلى غرفة صغيرة بها باب سري يؤدي إلى سلم ينتهي إلى شارع خلفي يقع وراء المبنى، فإذا ما داهم البوليس النادي استطاع علية القوم الفرار عن طريق هذا السلم دون أن يقعوا في يد الشرطة.

فقالت "**إيلين**":

– أريد أن تريني هذه الغرفة.

– ولكن مفتاحها ليس معي... السيد "**موسجوروفسكي**" هو الذي يحتفظ به دائما، فإنه من حين لآخر يجتمع فيها مع نفر من أصحابه ليتداولوا في شؤون النادي.

فتأملت الفتاة القفل وقالت:

– إن قفل الغرفة من طراز عادي. فجرب مفاتيح الغرف الأخرى، فقد نوفق إلى مفتاح من بينها يصلح لهذا القفل.

ونفذ "**ألفريد**" ما أُمِرَ به، وبعد تجربة بضعة مفاتيح انفتح باب الغرفة. كانت غرفة صغيرة ليس فيها إلا دولابان ومنضدة كبيرة، وبضعة مقاعد مصفوفة حولها. وأشار "**ألفريد**" إلى أحد الدولابين قائلا:

– هذا هو الباب السري الذي يفضي إلى سلم النجاة.

وحاولت "**إيلين**" أن تفتح باب الدولاب، فوجدته موصداً بالمفتاح، وكان

قفله من طراز متين لا ينفتح بسهولة. وقال "**ألفريد**":

– في داخل هذا الدولاب عديد من السجلات مصفوفة فوق الرفوف على سبيل التعمية. ولكن هناك زراً خفياً إذا ضغط عليه المرء دارت الرفوف حول محورها، وكشفت عن الباب المتصل بالسلم.. إنها خدعة ماكرة يا سيدتي.

وعادت "**باندل**" تفحص الغرفة من جديد، واكتشفت ما كانت تسعى إليه. هذه الغرفة هي مقر جمعية "**المنبهات السبعة**"، فقد لاحظت أن عدد الكراسي سبعة فقط، فلكل عضو مقعد منها. كما لاحظت أن الباب والجدران كل منها مزود بألواح عازلة للصوت. وتحولت "**إيلين**" إلى "**ألفريد**" تسأله:

– إن الغرفة فيما يبدو نظيفة خالية من الغبار، فهل يجتمع فيها السيد "**موسجوروفسكي**" مع أصحابه كل يوم؟

– كلا يا سيدتي، فإنهم لا يجتمعون فيها إلا على فترات متباعدة، ولكن يبدو أنه سيلتقي فيها اليوم بأصدقائه، فقد عهد إليَّ هذا الصباح بأن أكنسها وأنظفها، وبقي في انتظاري حتى فرغت من مهمتي.

فقالت "**إيلين**" وهي غارقة في خواطرها:

– إذن فقد نظفتها صباح اليوم..؟

– تماما يا سيدتي، فإنها لا تستعمل إلا من حين لآخر.

وران عليهما الصمت برهة، ثم قالت "**إيلين**" فجأة:

– اسمع يا "**ألفريد**"... يجب أنْ أختبئ في هذه الغرفة لأستمع إلى ما يدور بين "**موسجوروفسكي**" وأصدقائه.

وأجفل الرجل، وتجلى الخوف في سمات وجهه وقال:

– تختفين في الغرفة..! هذا مستحيل يا سيدتي..! لو أنني فعلت لفصلت من عملي.

فقالت :

– وأيهما تفضل..؟ أن تطرد، أو أن يزج بك في السجن؟ ثم إن باب القصر مفتوح أمامك على مصراعيه، يمكنك أن تعود إليه في أي وقت تشاء.

فقال "**ألفريد**" في شيء من التردد والإحجام:

– ولكن في أي مكان تختبئين..؟ ليس في الغرفة ركن يصلح لذلك، وكان على حق فيما قال. وسألته:

– أيمكنني أن أختبئ في هذا الدولاب..؟

ومشت "**إيلين**" إلى الدولاب الثاني وفتحته فقال لها "**ألفريد**" :

– ذلك مستحيل كما ترين، فإنه يحتوي على الأقداح وزجاجات الشراب التي يحتسونها أثناء الاجتماع، فإذا اختبأتِ فيه رأوك بمجرد أن يفتحوه.

فقالت له "**إيلين**" في تشبث وإصرار:

– ابحث عن دولاب آخر وانقله هنا. ولكن عجِّل قبل أن يفاجئنا أحد.

وإن هي إلا دقائق حتى رجع "**ألفريد**" يدفع أمامه دولابًا صغيراً وضعه في أحد الأركان.

وقالت له "**إيلين**" :

– والآن ارفع الرفوف وضعها داخله حتى يتسع لأختبئ في داخله. وفعل ما أمرته في إذعان ودون تردد. ثم سألته:

– متى يحضر السيد "**موسجوروفسكي**"..؟

– إنه لا يأتي عادة إلا عند منتصف الليل.

وتطلعت في ساعتها فألفتها الحادية عشرة فقالت:

– إذن فقد أزف الوقت، فهيا أحضر إزميلا لولبيا، وإن لم تجد فبادر إلى شرائه، ولكن أسرع بالله عليك.

وعاد إليها بالإزميل اللولبي بعد دقائق، فأحدثت في باب الدولاب ثقبا صغيرا تستطيع من خلاله أن ترى ما يدور في الغرفة، وهي مختبئة داخل

الدولاب. وقال لها "**ألفريد**":

– وإذا ما سألني السيد "**موسجوروفسكي**" عن السبب في وضع هذا الدولاب في الغرفة فماذا أقول له..؟

– قل له: إن فيه مزيداً من الأقداح والشراب.

واستطردت:

– وبعد أن أدخل الدولاب أغلق الباب بالمفتاح، واحتفظ به في جيبك.

– فلنفترض أن السيد "**موسجوروفسكي**" طلب مني المفتاح؟

– قل له: إنك لا تعرف مكانه. وبعد انصرافهم عد إليّ وأخرجني.

– ولكن ألا تخشين يا سيدتي أن يغمى عليك لفساد الهواء..؟

فأجابت:

– ألا ترى أنني صنعت في سقف الدولاب ثقوبا أخرى ليتجدد الهواء عن طريقها..؟

لم تكن مهتمة بأن يغمى عليها أو لا يغمى. كان الشيء الوحيد الذي يشغل ذهنها هو أن "**موسجوروفسكي**" أمر بتنظيف الغرفة، وهذا معناه أن أعضاء جمعية "**المنبهات السبعة**" سيجتمعون الليلة. فعليها إذن أن تحضر الاجتماع مهما كان الثمن..!

- 14 -

حشرت "**إيلين**" نفسها داخل الدولاب، ولبثت تنتظر ما تأتي به الأحداث. وتتابع الوقت، ولم تدر "**باندل**" إن كانت قد انقضت ساعة أو ساعات، ولكنها انتبهت على صرير مفتاح يدور في ثقب القفل، ثم فتح الباب، وأضيء النور الكهربائي في الغرفة. وأدارت "**باندل**" رأسها، وتطلعت من الثقب الذي أحدثته في باب الدولاب لتتبين القادم.

كان رجلا بدينًا، طويل القامة، عريض المنكبين، له لحية سوداء صغيرة مدببة، وعرفت فيه على الفور السيد "**موسجوروفسكي**" صاحب النادي، إذ كانت قد رأته في الليلة السابقة أثناء زيارتها للنادي بصحبة صديقها "**بيل إيفرسلي**". واستوى الروسي على أحد المقاعد، وغرق في خواطره، وهو يداعب لحيته ويعبث بها، ثم تطلع في ساعته، وبانت في أساريره أمارات الارتياح. وبعد برهة نهض واقفا، وانتحى جانبا من الغرفة، فخرج عن مجال الثقب الذي تتطلع منه "**باندل**"، واختفى عن ناظريها. وحين عاد إلى مقعده ثانية كادت "**باندل**" أن تكشف نفسها بشهقة أوشكت أن تفلت من حلقها، إذ رأته وقد ستر وجهه بقناع أخفى ملامحه. كان قناعًا عجيب الشكل، عبارة عن قطعة قماش مسدلة فوق الوجه، وأمام العينين موضع ثقبين ينظر من خلالهما. وكانت قطعة القماش مطرزة برسم يمثل وجه الساعة أو المنبه، فكان مرسوما عليها العقربان والأرقام الاثنا عشر. وكان العقربان يشيران إلى الساعة السادسة. وقالت "**باندل**" في نفسها: "**المنبهات السبعة**". وما مضت لحظات حتى طرق الباب، وكان عدد الطرقات سبعا. وعبر "**موسجوروفسكي**" الغرفة إلى الناحية التي تعرف "**باندل**" أن الدولاب المفضي إلى السلم كان موضوعًا فيها. وسمعت "**باندل**" صرير مفتاح، ثم تكة خفيفة، وبعدها سمعت أصواتًا تتبادل التحية. وكانت عيناها على الثقب تحاول أن تتبين القادمين الجدد. كان أحد القادمين يرتدي حلة سوداء أنيقة، وفوق وجهه قناع على صورة منبه يشير عقرباه إلى الساعة الخامسة. وكان هناك شخص آخر نحيف البنية يحدد العقربان المرسومان على قناعه الساعة الرابعة. وحين تكلم يرد التحية أدركت "**باندل**" على الفور من لكنته أنه أمريكي ينحدر من أصل أيرلندي. وتكلم الرجل المتأنق الثياب في لغة إنجليزية سليمة قائلا:

– إذن فنحن أول المبادرين إلى الحضور.. لقد عانيت بعض المشقة في الحضور الليلة.

وحاولت "**باندل**" أن تستشف جنسيته من لهجته، وحارت في أمره. لقد حسبته في البداية فرنسيا، على أنها ما لبثت أن رجحت أنه إما أن يكون نمساويا أو هنغاريا، بل ليس من المستبعد أن يكون روسيا. ومشى الأمريكي ذو "الساعة الرابعة" عبر الدولاب، وسحب كرسيا وجلس عليه وهو يقول:

– لقد نجح ذو "الساعة الواحدة" نجاحًا منقطع النظير.

ثم تحول إلى ذي "الساعة الخامسة" وقال له:

– إني لأهنئك على شجاعتك وجرأتك، فقد استهدفت لخطر جسيم.

وهز ذو "الساعة الخامسة" كتفيه في غير احتفال وقال:

– إذا حاول المرء أن يتفادى الأخطار فإنه...

ولم يتم الرجل عبارته، فقد طرق الباب في هذه اللحظة الطرقات السبع المعهودة. ومضى "**موسجوروفسكي**" إلى الباب السري ليدخل الطارق. ومرت بضع ثوان و"**باندل**" لا ترى أحداً من الحاضرين، إذ كانوا خارج نطاق الثقب الذي تتطلع منه، ولكنها كانت تسمع أصواتهم وهم يتبادلون الحديث. وفجأة ارتفع صوت الروسي الملتحي صاحب النادي يقول:

– والآن فلنفتتح الجلسة.

واستووا جلوساً على المقاعد التي تحيط بمائدة الاجتماعات، فجلس الروسي ذو "الساعة السادسة" في المقعد المواجه لثقب الدولاب، وإلى جانبه جلس الإنجليزي الأنيق ذو "الساعة الخامسة"، أما المقعد الثالث فشغله عضو آخر لم تتبينه "**باندل**" إذ كان خارج مجال نظرها. وفي المقعد الذي في الناحية الأخرى جلس الأمريكي ذو "الساعة الرابعة". وكانت هناك امرأة تجلس على أحد المقاعد ولم تكن "**باندل**" ترى منها إلا ظهرها العاري الذي ينم عما لها من حسن ورواء. وكان صوتها حين تكلمت رائق النبرات، وبه لكنة أجنبية. وتطلعت المرأة إلى مقعد شاغر في مواجهتها وقالت:

– إذن فلن نرى ذا "الساعة السابعة" أيضا هذا المساء.. أو لعلنا لن نراه أبدا

في يوم من الأيام.

فقال الأمريكي:

– لقد أحسنت القول..! إنني أنا نفسي بدأت أعتقد أن ذا "الساعة السابعة" شخص وهمي لا وجود له. فقال الروسي الملتحي ذو "الساعة السادسة" في صوت ناعم:

– إني أنصحك يا صديقي أن تنتزع هذه الفكرة من رأسك.

وساد الصمت هنيهة، وكان صمتاً مشحوناً بالتوتر. وعاد الروسي يتكلم، وكان يبدو أنه هو الذي يرأس الجلسة. قال:

– والآن فلنعد إلى ما كنا فيه.. علينا أولا أن نوجه الشكر والتهنئة إلى زميلنا الغائب ذي "الساعة الثانية" فقد أحسن أداء مهمته. وبسط ذراعه أمامه على سبيل التحية، وحذا الآخرون حذوه. واستطرد الروسي:

– لكم كنت أتمنى أن يحضر ذو "الساعة الثانية" اجتماعنا هذا المساء، ولكن نشأت صعوبات عاقته عن الحضور.

وتساءل الأمريكي ذو "الساعة الخامسة" وقال:

– ترى هل تلقيت تقريره..؟

فأجاب:

– حتى اللحظة لم أتلق من ذي "الساعة الثانية" شيئا.

وبعد سكتة قصيرة، استطرد يقول:

– الحق أني في دهشة من هذا التأخير.

وقال أحد الأعضاء:

– ترى هل قامت في طريقه عقبات..؟

فأجاب الروسي:

– هذا محتمل جداً.

فقال ذو "الساعة الخامسة":

– أتعني بهذا أن هناك خطراً يحدق بنا..؟

فرد الروسي بصوت جاد رزين النبرات:

– نعم هناك أخطار محدقة بنا، فقد بدأوا يعرفوننا، وهناك من يرتاب في أن هذا المكان مقر جمعيتنا. ثم أردف في لهجة منذرة بالوعيد:

– وهؤلاء يجب إسكاتهم إلى الأبد.

كانت "**باندل**" تستمع إلى الأحاديث التي تدور بين أعضاء جمعية "**المنبهات السبعة**" وهي ترتعد فزعاً، إذ ما عسى أن يكون من أمرها لو اكتشفوا أنها مختبئة داخل الدولاب. وانتزعتها من خواطرها المرتعبة كلمة جرت على لسان أحد الأعضاء، إذ سمعته يقول:

– ألم يجدّ جديد في قصر "**دي شيمنيز**"..؟

وأجاب الروسي الذي يتولى رئاسة الجلسة:

– كلا... لا جديد حتى الآن.

ومال ذو "الساعة الخامسة" إلى الأمام وقال:

– إني أحب أن أكرر السؤال نفسه الذي طالما تردد على ألسنتنا: أين رئيسنا..؟ أين ذو "الساعة السابعة"..؟ لِمَ لم نره ولو مرة واحدة..؟

وأجاب الروسي:

– إن لذي "الساعة السابعة" أساليبه، وليس لنا أن نتدخل في أمره.

– هذا ما اعتدت أن تردده دائماً.

واستطرد "**موسجوروفسكي**" يقول في صوت حازم النبرات:

– ثم إنني أنصح أولئك الذين يرددون هذا السؤال أن يطبقوا شفاههم ويلزموا الصمت.. إنكم تعرفون مصير من يعارض مشروعاته.

ومن جديد ساد الصمت الحاضرين. وعاد الروسي يستأنف الحديث. فقال:

– أريد أن أسأل ذا "الساعة الثالثة" عما إذا كان قد رأى الخطة الخاصة بقصر

"**لاباي**" . . ؟

وألصقت "**باندل**" أذنها بثقب الدولاب، فقد كانت هذه أول مرة يتكلم فيها ذو "الساعة الثالثة" .

أجاب :

– نعم . . لقد اطلعت على الخطة .

ووزعت على الحاضرين أوراق سمعت "**باندل**" خشخشتها، فانكبوا عليها يطالعونها .

ورفع "**موسجوروفسكي**" رأسه عن الأوراق التي بين يديه، وقال متسائلا :

– ومن هم المدعوون إلى هذا الاجتماع . . ؟

وقدم إليه ذو "الساعة الثالثة"، رقعة من الورق وهو يقول :

– هاك القائمة يا سيدي .

وأخذ الروسي يطالعها في صوت مسموع :

– السيد "**استانلي ديجي**"، السيد "**تيرانس أورورك**"، السيد "**أوسوالد كوت**"، السيدة "**كوت**"، السيد "**بيتمان**"، كونتسَّة "**آن رادزسكي**"، السيدة "**ماكاتا**"، السيد "**جيمي ذيزايجر**" . . . وتريث الروسي عند هذا الاسم وتساءل :

– ومن يكون "**جيمي ذيزايجر**" هذا ؟

وأغرق الأمريكي في الضحك وقال :

– دعك منه . . . إنه شاب غبي، لا خطر منه ولا شأن .

واستطرد الروسي يتلو قائمة المدعوين :

– "**هير ايبرهارد**"، والسيد "**إيفرسلي**" . . . هؤلاء هم المدعوون جميعا .

وحدثت "**باندل**" نفسها وهي مختبئة في الدولاب :

– إذن فأنت لا تعرف أنني من بين المدعوين . . . نعم . . إن السيدة "**إيلين**

برانت" قد ضمت إلى القائمة وأنت لا تدري.

وقال "**موسجوروفسكي**":

– إنني أعتقد أن اختراع "**ايبرهارد**" سليم، وليس محل شك على الإطلاق.

فقال ذو "الساعة الثالثة":

– إنه اختراع لا غبار عليه.

واستطرد الروسي:

– هذا الاختراع من الناحية التجارية يمكن أن يدر الملايين، أما من الناحية الدولية، فإن الدول سوف تتنافس في ضراوة للحصول عليه... إنه في الحق منجم ذهب.

وقال ذو "الساعة الخامسة":

– وفي سبيله يجب ألا نحجم عن إزهاق العديد من الأرواح.

فانبرى الأمريكي يقول في سخرية لاذعة:

– ولكني خبير بالمخترعين أيها السادة... إنهم يقدمون إليك الاختراع، ويطنبون في مدحه والثناء عليه، فإذا بدأت تستخدمه توقف عن العمل، واكتشفت فيه عيبًا لا يرجى إصلاحه...

فقال الروسي "**موسجوروفسكي**":

– إن رجلاً من طراز السيد "**أوسوالد كوت**" لا يمكن أن يُخدع بسهولة.. إنه رجل دقيق في عمله، ولا يمكن أن يشيد بأي اختراع إلا إذا كان على يقين تام بصلاحيته.

وانبرى ذو "الساعة الخامسة" يقول: منذ سنوات والمخترعون يحاولون تحقيق هذا الاختراع، وإخراجه إلى حيز الوجود، ولكن كان لابد لنا من عبقري فذ من طراز "**ايبرهارد**" لكي ينجزه. واستطرد الروسي متابعًا الحديث:

– على أية حال ليس من شأننا أن نقرر مدى صلاحية هذا الاختراع أو عدم صلاحيته... إن ما هو مطلوب منا هو أن ننفذ الخطة الموضوعة، ولا شأن لنا بغير

ذلك. ثم استطرد:

– وعلى فكرة... لقد بلغني أن "**جيرالد ويد**" أشار إلى اسم جمعيتنا في خطاب كتبه قبل وفاته. فمن الذي عثر على هذا الخطاب..؟

– السيدة "**إيلين برانت**"، ابنة الأمير "**كاترهام**".

– كان يجب على "**باور**" إذن أن يتخذ الحيطة الواجبة حتى لا يحدث هذا... هذا دون شك إهمال من جانبه، ونحن لا نتغاضى عن المهملين. ثم استرسل متسائلا:

– ولمن كتب "**جيرالد ويد**" خطابه..؟

فأجابه ذو "الساعة الثالثة":

– أعتقد أنه كتبه إلى أخته "**لورين**".

– هذا من سوء حظها. واستطرد يقول:

– لقد حدد القاضي صباح الغد لإجراء التحقيق في مصرع "**روني ديفريكس**"، وأعتقد أنكم اتخذتم الحيطة الواجبة..

فأجاب الأمريكي:

– لقد نشرنا بين أهل المنطقة إشاعة تقول: إنه أصيب برصاصة من بندقية جماعة من الصبيان كانوا يتسلون بالصيد.

– هذا عظيم، ففي ذلك ما يسهل مهمة صديقنا ذي "الساعة الواحدة" في الدور الذي سيقوم به... والآن لم يعد لدينا ما نقول، فلنبادر إلى الانصراف. وبدأوا يخرجون تباعًا من الباب السري. وأطفأ "**موسجوروفسكي**" أنوار الغرفة، وانصرف بدوره من الباب المتصل بقاعة اللعب، وأغلقه وراءه بالمفتاح. وبعد ساعة ونصف الساعة دار المفتاح من جديد في ثقب القفل، ودخل "**ألفريد**" مسرعا. فتح باب الدولاب لتخرج منه السيدة "**إيلين برانت**"، فبرزت من مخبئها، وأخذت تحرك ساقيها وذراعيها لتنشط دورتها الدموية. وقال لها "**ألفريد**":

– يا لها من ساعات رهيبة أمضيتها في خوف وفزع، فقد كنت أخشى أن يفطنوا إلى وجودك يا سيدتي. فضحكت "**إيلين برانت**" وقالت:

– الحق أنه كان مخبأ رائعا... لقد سمعت كل ما دار بينهم. وعرفت الشيء الكثير من أسرارهم. ثم أردفت:

– وإنها يا "**ألفريد**" لأسرار رهيبة ومخيفة..!

- 15 -

بعد هذه المغامرة الجريئة عادت "**باندل**" إلى دار أبيها في "**لندن**" بعد الفجر بساعة واحدة، فلاذت بفراشها ساعات أو ما دون ذلك، ومع هذا نهضت موفورة النشاط متحفزة، كمن قضت الليل كله غارقة في النوم. واتصلت تليفونيا بـ"**جيمي ذيزايجر**" وقالت:

– لقد بت ليلتي هذه في "**لندن**"، ولم أذهب إلى "**دي شيمنيز**"، فعجل بالحضور، بل طر إليّ طيرانا.

فسألها:

– ما الذي جرى..؟ أحدث شيء..؟

– مغامرة فريدة سوف تذهلك.

– اسرديها عليّ إذن، فإني شغوف بسماعها جداً.

– تمهل حتى توافيني، وفي طريقنا إلى "**دي شيمنيز**" سأروي لك كل شيء.

وجاءها متعجلاً، فاستقلت سيارته وهي تقول:

– والآن امض بنا إلى قصر "**دي شيمنيز**". فإن المفتش "**ميلروز**" سيوافيني بالقصر ليصحبني إلى جلسة التحقيق. وسألها:

– والآن أتحدثينني عن مغامرتك المذهلة..؟

فقالت:

– لقد عشت ليلة الأمس مغامرة أشبه بما نطالعه في القصص البوليسية: العصابة مجتمعة تتداول في خططها الجهنمية، وفتاة مختبئة في الدولاب تنصت إلى ما يقولون دون أن يشعروا بها، وزعيم العصابة الخفي غائب عن الاجتماع، كما أن أحدا منهم لم يقابله في حياته حتى ولا مرة واحدة. وصاح "**جيمي ديزايجر**" في دهشة:

– هذا عجيب... اسردي التفاصيل.

وروت له كل شيء كلمة كلمة. وسألها "**جيمي**" :

– وما الذي خرجت به من كل هذا..؟

فأطلقت ضحكة رنانة وقالت:

– خرجت بشيء ظريف.. لقد وصفك عضو الجمعية الأمريكي الجنسية بأنك شاب غبي لا أهمية لك.

– هذا من حسن حظي، حتى يطمئنوا إلى غبائي، فلا أثير ريبتهم.

واستطردت "**باندل**" تقول:

– لقد لاحظت أن أعضاء الجمعية من جنسيات مختلفة، كأنما هم يمثلون شعوب العالم جميعًا فمنهم الروسي، والأمريكي، والإنجليزي، والنمساوي أو الهنغاري، وسيدة مجهولة الجنسية، لعلها بولندية.

فقال لها "**جيمي**" مستدركًا:

– وهل نسيت الألماني..؟

– صدقت، فإن العضو ذا "الساعة الثانية" الذي غاب عن الاجتماع ألماني الجنسية، وقد فهمت مما دار عنه من حديث أن هذا العضو هو "**باور**"، أو "**باوير**" الخادم الجديد الذي التحق بخدمة قصرنا، وقد فهمت أيضا أنه هو الذي قتل "**جيرالد ويد**" كما أنحوا عليه باللائمة لأنه لم يستول على الخطاب الذي كتبه "**ويد**" إلى أخته "**لورين**" قبيل وفاته. وهذه الأعمال لا

يمكن أن يقوم بها إلا شخص يعيش داخل القصر، وهذا الشخص لابد أن يكون "**باور**".

فقال "**جيمي**" مؤمنًا:

– إني أشاطرك هذا الرأي.

ومضى "**جيمي ذيزايجر**" يقول:

– أقلت: إن المخترع الألماني يدعى "**ايبرهارد**"..؟

فأجابت:

– نعم.. هذا هو اسمه.

فتريث "**جيمي**" هنيهة مفكرًا ثم قال:

– الآن تذكرت ما كان من أمره.. نعم.. إنه هو بعينه..

فتساءلت "**باندل**":

– ما حكايته..؟

فأجاب:

– لقد اكتشف "**ايبرهارد**" طريقة مبتكرة لصنع الصلب، أمكن بها صب قضيب رفيع له المتانة والصلابة أنفسهما اللتان لقضيب سمكه أضعاف مضاعفة. ويمكنك أن تتصوري أثر هذا في تطوير الطيران، فإن الطائرة تصبح باستعمال القضبان الرفيعة أخف وزنا مما يساعدها على سرعة الطيران والقدرة على الارتفاع. واستطرد "**جيمي ذيزايجر**" قائلا:

– ولما كان "**ايبرهارد**" ألماني الجنسية، فقد آثر دولته على سائر الدول، وبادر إلى الحكومة الألمانية قبل غيرها. ولكن الخبراء الألمان اكتشفوا في المواصفات خطأ فنيا، فما كان منهم إلا أن اشتدوا في لوم "**ايبرهارد**" وعنفوه تعنيفًا شديداً، واتهموه بالغش والخداع، مع أن الخطأ كان بسيطًا يمكن علاجه بمزيد من التجارب. ولذلك غضب "**ايبرهارد**" وأقسم أنه لن يبيع اختراعه إلى الحكومة الألمانية، ولو نقدوه كنوز الدنيا كلها.

فقالت "**باندل**" :

- هذا إذن هو السبب في أنه عرض اختراعه على حكومتنا بعد أن أصلحه. ويبدو أن حكومتنا عرضت الاختراع على السيد "**أوسوالد كوت**" باعتباره "**ملك الصلب**" لكي يختبره ويجري عليه تجاربه. ويبدو أن السيد "**أوسوالد**" شهد بسلامة الاختراع فتقرر عقد اجتماع الأسبوع المقبل في بيت "**جورج لوماكس**" وزير الخارجية لدراسة الموضوع، وعقد الصفقة النهائية. فقال "**جيمي ذيزايجر**" متسائلا:

- وما شأن جمعية "**المنبهات السبعة**" في هذا..؟

- الذي أعتقده أن "**ايبرهارد**" سيأتي معه في هذ الاجتماع بسر اختراعه، أي "التركيبة" كما يسمونها كي يسلمها للوزير، فرأت جمعية "**المنبهات السبعة**" أن تغتنم الفرصة، فتهاجم المجتمعين وتسرق سر الاختراع.

فقال "**جيمي**" :

- هذا تفسير محتمل.

وسألها "**جيمي**" :

- ألم تتعرفي أحداً من أعضاء الجمعية..؟ وإذا اتفق أن التقيت بأحد منهم فهل يمكنك أن تتعرفيه..؟

- لا أدري... ربما نعم.. وربما لا.. ربما أمكنني أن أتعرف على الأيرلندي، أو ربما الأمريكي.

فقال "**جيمي**" :

- مما يؤسف له أنهم كانوا يغطون وجوههم بهذه الأقنعة.

حين انتهت بهما المسيرة إلى قصر "**دي شيمنيز**" وجدا الكولونيل "**ميلروز**" في انتظار "**باندل**" فصحبها إلى جلسة التحقيق. ويبدو أنه كان لدى القاضي تعليمات معينة صادرة إليه من الجهات العليا، فإنه لم يتوسع في الاستجواب، وأشار إلى أن الظروف كلها تدعو إلى القول بأن بعض الشبان كانوا

يتسلون بالصيد، فطاشت إحدى الرصاصات، وأصابت من "**روني ديفريكس**" مقتلاً. وصدر القرار: «قتل "**روني ديفريكس**" قضاء وقدراً.» ولكنهم كانوا جميعًا يعلمون أن "**روني ديفريكس**" لم يمت قضاء وقدراً، وإنما اغتالته جمعية "**المنبهات السبعة**".

- 16 -

في يوم الجمعة التالي، وفي موعد تناول الشاي، وصلت "**باندل**" إلى قصر "**لاباي**" الذي يقطنه "**جورج لوماكس**" وزير الخارجية. وتلقاها الوزير مرحبًا، وقال معتذراً:

– لكم يسعدني أن أراك يا عزيزتي "**إيلين**". وأرجو أن تغفري لي أنني لم أوجه إليك الدعوة لحضور هذا الاجتماع في الوقت نفسه الذي دعوت فيه أباك، إذ لم يدر بخلدي أنك تهتمين بالاجتماعات السياسية، فقد كنت أعتقد أن أحاديث رجال السياسة تثير ضيقك. ولكن المركيزة "**دي كاترهام**" اتصلت بي، وأفهمتني أنني على خطأ في هذا، وأن الاجتماعات السياسية تروق لك، فبادرت من فوري إلى تدارك غلطتي.

فأجابت "**باندل**" في بساطة وعلى شفتيها ابتسامة لطيفة:

– الحق أنني كنت تواقة إلى حضور هذا الاجتماع.

وتأبط "**جورج لوماكس**" ذراعها، ومضى بها ليقدمها إلى من حضر من المدعوين. وقال لها وهما يعبران القاعة:

– السيدة "**ماكاتا**" لن تحضر إلا مساء لشعورها بشيء من الإرهاق، إذ كانت ليلة الأمس تلقي محاضرة في "**مانشستر**".. آه ها هو ذا السيد "**ذيزايجر**". إنه شاب لامع متوقد الذكاء، ويمكن أن يعد من الخبراء في السياسة الخارجية.

وتصافح الاثنان، دون أن يبدو عليهما أن بينهما معرفة وثيقة. وحين انصرف

عنهما "**جورج لوماكس**" همس "**جيمي ذيزايجر**" يقول لها:

– هل أطلعت "**بيل إيفرسلي**" على أهدافنا..؟

فأجابت "**باندل**" هامسة بالصوت نفسه الخفيض:

– لقد أطلعته على كل شيء، ولكنك تعرفه فهو غبي بطيء التفكير.

فقال "**جيمي**" :

– هذا صحيح، ولكنه جم النشاط، وقد ينفعنا.

وأقبل عليهما "**جورج لوماكس**" ثانية، فانقطع بينهما الحديث.

وقال الوزير وهو يصحب "**بيل**" إلى وسط القاعة:

– هذا هو السيد "**استانلي ديجي**" وزير الطيران يا سيدة "**برانت**"، وهذا سكرتيره السيد "**أورورك**".

وقال وزير الطيران مجاملاً وهو يتأمل الفتاة بنظرة إعجاب:

– وأنا الذي توهمت أن اجتماعنا سيكون مملاً مقبضاً، مقصوراً على رجال السياسة ذوي الوجوه الكالحة.

فقالت "**باندل**" وقد تألق وجهها بابتسامة مشرقة:

– إنني أهيم حباً بالسياسة والسياسيين.

وتحول "**جورج لوماكس**" إلى "**إيلين برانت**" قائلاً:

– إنك تعرفين فيما أعتقد السيد "**أوسوالد**" والسيدة "**كوت**".

فأجابت:

– يؤسفني أننا لم نلتق قط قبل اليوم.

وشد السيد "**أوسوالد**" على يدها في حرارة. أما السيدة "**كوت**" فتحولت إلى "**جيمي ذيزايجر**" ومضت تتبادل معه الحديث. وقال رب الدار وهو يشير إلى شاب في أحد أركان القاعة:

– وهذا هو السيد "**بيتمان**".. والآن لم يبق إلا أن أقدمك إلى الكونتسة "**رادزسكي**".

كان "**بيتمان**" يتحدث إلى الكونتسة، وهي جالسة على الأريكة في صدر القاعة، وقد اتخذت وضعًا مثيرًا، إذ عقدت ساقًا فوق ساق، فانكشف الجزء الذي يعلو ركبتيها عن فتنة جارفة تفتن العقول، وكانت لها عينان زرقاوان، واسعتان، وشعر ناعم مسترسل أشبه بجدائل من الحرير. أما قوامها فقد كان منسقًا متناسقًا يتوسطه خصر دقيق ناحل.

وحين تقدمت "**باندل**" نحوها أدركت على الفور أنها لم تلق في حياتها امرأة أشد فتنة وأكثر جمالاً منها. وتبادلت المرأتان التحية في رقة ولطف، فتابعت الكونتسة حديثها مع "**بيتمان**"، على حين انصرفت السيدة "**إيلين برانت**" في صحبة "**لوماكس**". وهمس "**جيمي ذيزايجر**" يخاطب "**باندل**":

– يبدو أن هذه السلافية المغرية احتوت "**بونجو**" بفتنتها، وأطارت صوابه.

فقالت "**باندل**":

– إنها جديرة بأن تفتن الرجال.

وأقبل السيد "**أوسوالد**" على "**باندل**" قائلاً:

– إن قصركم رائع جميل. ولو خطر لأبيك الأمير "**كاترهام**" أن يبيعه فإنه يسعدني أن أشتريه لنفسي.

فقالت "**باندل**":

– لا أعتقد أن أبي قد فكر في أن يبيع "**دي شيمنيز**".

– هذا شيء يؤسف له، فقد طابت لي الإقامة فيه.

وتحدثا قليلاً عن القصر وحديقته الرائعة التي لا تضاهيها حديقة أخرى في "**إنجلترا**". وصعدت "**باندل**" إلى الطابق الأعلى لتبدل ثيابها، وحين نزلت لقيت في طريقها مفاجأة أذهلتها لم تكن تتوقعها. فعند أسفل السلم وقعت عيناها على أحد الخدم في بزته الرسمية، ذات الأزرار الذهبية.

وما إن رأته حتى عرفته على الفور. أقبلت عليه تقول:

– يا إلهي..! المفتش "**باتل**" نفسه المدير المساعد لـ"**اسكتلانديارد**" في ثياب الخدم..!

وأجابها الشرطي:

– نعم يا سيدة "**إيلين**".. المفتش "**باتل**" بلحمه وشحمه.

– ولكن ما الذي جاء بك..؟

– حضرت لأسهر على حياة المدعوين، ولأراقب الأحداث عن كثب.

فقالت:

– فهمت.

– خطابات التهديد التي تلقاها السيد "**لوماكس**" أثارت قلقه، فآثرت أن أتولى الأمر بنفسي.

فقالت "**باندل**":

– تهديدات "**المنبهات السبعة**" طبعًا.. ولكن أما كان أولى بك أن تتنكر؟ فإن وجهك معروف باعتبارك من أشهر رجال الشرطة السريين.

فقال المفتش "**باتل**":

– لعل هذا هو الأفضل، فإنهم إن عرفوني على الفور أخذوا حذرهم، فيعدلون عما ينتوون.. إن كل ما نبغيه هو أن تمر عطلة الأسبوع بسلام، دون أن يقع فيها حادث مفجع.

فقالت "**باندل**":

– لعلك على حق في وجهة النظر هذه.

ومضت "**باندل**" إلى قاعة الاستقبال، ورأت "**جورج لوماكس**" يتوسط الغرفة وفي يده برقية، وسمعته يقول:

– هذا شيء يؤسف له.. لقد تلقيت الآن برقية من السيدة "**ماكاتا**" تعتذر فيها عن عدم الحضور لأن أحد أولادها أصيب بالتهاب اللوزتين.. هذا حقًا شيء يؤسف له. ولكنها خشيت أن تنقل إلينا العدوى.

فقالت "**باندل**" معقبة:

- لا شك أن السيدة "**ماكاتا**" رقيقة الإحساس.

فقال "**جورج لوماكس**":

- أرجو ألا يضايقك تخلفها يا سيدة "**إيلين**"، ومع ذلك ففي وسعك أن تمضي وقتك في صحبة الكونتسّة "**رادزسكي**" فهي سيدة لطيفة المعشر.

وسألته "**باندل**":

- إنها هنغارية فيما أعتقد..؟

- نعم، وهي رئيسة جمعية "الشابات الهنغاريات"، وقد كرست كل ثروتها ووقتها لخدمة القضايا العامة، وهي تهتم بصفة خاصة بحياة الأطفال وسلوكهم الخلقي.. ها هو ذا السيد "**ايبرهارد**" قد حضر. وكان المخترع الألماني أصغر سنا بكثير مما توقعت "**باندل**"، إذ كان عمره لا يعدو الخامسة والثلاثين.

وبعد التعارف وقف الألماني يتحدث إلى "**باندل**"، ثم انصرف عنها إلى سواها من المدعوين. وجاء "**بيل إيفرسلي**" و"**أورورك**" يرفهان عنها في وحدتها، ويتبادلان معها الحديث.

وقال "**بيل**":

- يؤسفني يا "**باندل**" أنني كنت مشغولاً جداً اليوم فلم يتسن لي أن أحضر للقائك إلا الآن. فتأمله "**أورورك**" بنظرة عابثة وقال:

- إن مشاغل الدولة طبعا هي التي تثقل كاهلك.

فقال "**بيل**":

- تمامًا... فوزيري رجل لا يكل من العمل لحظة.. إنه نهاراً وليلاً عاكف على التقارير.. يدرسها ويبدي فيها رأيه، وأنا - طبعًا - الذي ألخصها له، وأشير عليه بالرأي السليم.

فقال "**أورورك**" باسما في لمسة من التهكم:

- يخيل إليَّ أنني قرأت في إحدى القصص هذه العبارات نفسها التي

سمعتك ترددها الآن.

فرماه "**بيل**" بنظرة عتاب، وقال:

– ألا ليتك تدري مدى الإرهاق الذي أعانيه..!

وكان "**جيمي ذيزايجر**" قد انضم إليهم فقال معقبا في سخرية:

– لقد لاحظت أنا نفسي ذلك، فقد رأيتك غارقا في حديث طويل مع الكونتسَّة الفاتنة، فلم لا تتناول قرصًا من الأسبرين ما دام حديثها قد أرهق أعصابك..! إنها امرأة لا تُحتمل هذه الكونتسَّة.. أليس كذلك يا "**بيل**"؟!

وكان رد "**بيل**" على هذا السؤال نظرة لوم وعتاب ثم قال:

– إن الكونتسَّة سيدة ساحرة وعلى غاية من الذكاء والفطنة.

وفي هذه اللحظة ظهرت الكونتسَّة على عتبة القاعة فتخلى "**بيل**" عن أصحابه الذين كان يتحدث إليهم، وهرع إليها مبهوراً مأخوذاً، وجرى في أعقابه "**روبرت بيتمان**" "**بونجو**" وهو يكاد يفترسها من وراء نظارته السميكة.

وقال "**جيمي ذيزايجر**":

– يبدو أن الكونتسَّة الحسناء سحرت بفتنتها هذين الأحمقين..!

أما "**باندل**" فكانت تشعر في قرارة نفسها بأن لـ"الكونتسَّة" هدفًا آخر أعمق من حب السيطرة على قلوب الرجال.

- 17 -

لم يكن "**جورج لوماكس**" مولعًا بالمستحدثات العصرية، واستخدام الأجهزة الحديثة، ولذلك ترك قصره "**لاباي**" على حاله القديمة، دون أن يدخل فيه التدفئة المركزية، مكتفياً بالمدفأة الكبيرة التي تتصدر قاعة الاستقبال، فكان جو الغرفة رغم النار المتأججة لا يزال بارداً لا تحتمله النساء وهن في أثواب السهرة المكشوفة العارية.

وارتعدت الكونتسَّة من البرد وقالت:

– إن جسمي يكاد يتجمد.

وقالت السيدة "**كوت**":

– لقد آن أن أضع الفراء على كتفي.

وقالت "**باندل**":

– ليت شعري لِمَ لم يغير "**جورج**" هذا النمط العتيق للتدفئة..!

وأخرجت الكونتسَّة من حقيبتها مبسمًا طويلاً من العاج الأسود المرصع بالياقوت الأحمر، ورشقت فيه سيجارتها وأشعلتها في رشاقة ثم عقدت في دلال ساقًا على ساق، كاشفة للأعين عن فتنة جديدة طاغية.

وقالت السيدة "**كوت**":

– إن بهذه المدفأة خللا، فهي لا تنشر الدفء في القاعة، وإنما تبتلعه مدخنتها وتطرده إلى الخارج.

وساد الصمت هنيهة، ثم قالت السيدة "**كوت**":

– أليس غريبًا أن يصاب أطفال السيدة "**ماكاتا**" بالتهاب اللوزتين..؟

فقالت الكونتسَّة الهنغارية بلكنتها الأجنبية اللطيفة المحببة إلى النفوس:

– التهاب اللوزتين..؟ ما التهاب اللوزتين..؟

وفي نفس واحد بدأت السيدة "**كوت**" و"**باندل**" تشرحان لها المقصود بعبارة التهاب اللوز، وتسردان عليها أعراض هذا المرض.

وقالت السيدة "**كوت**":

– إذن فأنت لم تسمعي عن التهاب اللوز..؟ ألا يصاب به أطفال هنغاريا..؟

فهزت الكونتسَّة رأسها في دلال وأجابت:

– لا أدري.

وحملقت إليها "**باندل**" في استغراب.

وقالت لها السيدة "**كوت**" في نبرة تنم عن الدهشة:

- كنت أحسبك تهتمين بشئون الأطفال..!

فقالت الكونتسّة:

- الأطفال.. يا لهم من مساكين..!

وطفقت في حماس وانفعال تروي لصاحبتيها الأهوال التي عاناها أطفال "هنغاريا" خلال الحرب. قصة بشعة مروعة يشيب لها الولدان. كيف كان آباؤهم وأمهاتهم يقتلون أمام أعينهم رميًا بالرصاص... كيف كان الأطفال يتركون أيامًا بلا طعام أو شراب حتى يهلكوا جوعًا وعطشًا.. كيف، وكيف وكيف.. والسيدة "**كوت**" تستمع إلى هذه الأقاصيص، وهي تمصمص شفتيها ألمًا وتوجعًا. في حين كانت "**باندل**" تنصت سارحة في خواطرها. وحين فرغت الكونتسّة من سرد حكاياتها المفجعة قالت السيدة "**كوت**":

- ولكن الضمير الإنساني لا يرضى أبداً أن يظل هؤلاء الأطفال المساكين يعانون البؤس والشقاء.. يجب أن يتم شيء من أجلهم.

ثم أردفت:

- إن المال متوافر، ولكن التنظيم هو الذي ينقصنا.

فقالت الكونتسّة مؤمنة:

- هذا صحيح فإننا لا نفتقر إلى المال.

فاستطردت السيدة "**كوت**" تقول:

- طالما سمعت زوجي السيد "**أوسوالد**" يقول إنه لولا التنظيم وحسن الإدارة لظل حتى اليوم موظفًا في متجر الدراجات كما كان على عهد الشباب.

وساد الصمت فجأة، كما بدأت الثرثرة فجأة. وبعد هنيهة التفتت السيدة "**كوت**" إلى "**باندل**" قائلة:

- السيدة "**إيلين**".. هل تحبين رئيس البستانية الذي في قصركم..؟

– أتعنين "**ماك دونالد**" . . ؟ إنه بستاني قدير بارع في مهنته، ولكنه صلف متعجرف، وإذا عرف المرء كيف يلزمه حده، كما فعلت أنا، لكان من خير الناس.

وتطلعت السيدة "**كوت**" بنظرة تقدير إلى هذه الفتاة التي عرفت كيف تلزم "**ماك دونالد**" حده، فإنها هي نفسها كانت تخافه، وتخشى جانبه. وجاء "**جيمي ذيزايجر**" إلى القاعة في هذه اللحظة، وأقبل على السيدات الثلاث، وقال يخاطب "**باندل**" :

– هأنذا رهن أمرك الآن يا سيدة "**إيلين**" لكي أُطلعك على اللوحات التي طلبت أن تشاهديها.

فنهضت "**باندل**" واقفة، وتأبطت ذراعه، ومشت معه. فلما صارا خارج القاعة قالت له :

– أي لوحات تعني . . ؟ إنني لم أطلب منك أن تطلعني على شيء.

فأجاب :

– إن "**بيل**" في انتظارنا في قاعة المكتبة، ولديه شيء خطير يريد أن يفضي به إلينا.

وكان "**بيل إيفرسلي**" في قاعة المكتبة بادي الاضطراب والانفعال. قال يخاطب "**باندل**" في لهجة حازمة :

– "**باندل**" يجب أن تبتعدي عن هذه المسائل . . إنك تعرضين نفسك للقتل . . إن مغامرتك بالتسلل إلى نادي "**المنبهات السبعة**" كانت كفيلة بأن تجعلك قتيلة.

فتطلعت "**باندل**" إلى "**جيمي ذيزايجر**" بنظرة عتاب وقالت :

– يبدو أنك رويت له كل شيء.

فأجاب :

– إني لم أكتم دونه شيئا.

فتنهدت "**باندل**" وقالت :

– ما كان ينبغي أن تفعل.

فقال "**بيل**" :

– بل كان هذا واجبي حتى أبادر إلى إنقاذك.

فقالت "**باندل**" في صوت به رنة من الغضب :

– "**بيل**"... إنك تعرفني فدعك من هذه المحاولات، لقد أقحمت نفسي في المغامرة ومستحيل أن أتراجع.

وحاول "**بيل**" من جديد، ونبذت "**باندل**" محاولاته. وألح وألحف، ورفضت وتشبثت. وانتهى به الأمر إلى أن قال في إذعان :

– فليكن إذن..!

وأخذ الثلاثة يتداولون الموقف.

قال "**بيل**" :

– إنني أشاطركم الرأي في أن أعضاء جمعية "**المنبهات السبعة**" سيحاولونْ الليلة السطو على القصر ليسرقوا الوثائق الخاصة باختراع "**ايبرهارد**".

فتساءلت "**باندل**" :

– وأين هذه الوثائق الآن..؟

– إنهم الآن منهمكون في دراستها، أعني الوزراء والسيد "**أوسوالد**" ملك الصلب وبعد انتهاء اجتماعهم سيعهدون بها إلى السيد "**استانلي**" وزير الطيران. لأنه عائد إلى "**لندن**" صباح الغد.

فانبرى "**جيمي ديزايجر**" يقول :

– إذن فعلينا أن نقوم الليلة بحراسة السيد "**استانلي**"، ونحول دون أي سطو على مخدعه.

فأمن "**بيل**" بقوله :

– تماماً.. سأتولى الحراسة في النصف الأول من الليل ثم أوقظك في الثالثة

والنصف لتحل مكاني.

– فليكن .. فالنصف الأول أو الثاني عندي سواء.

وعاد "**بيل**" يقول:

– ولكني لست مسلحًا .. إني في حاجة إلى المسدس.

فقال "**جيمي**" :

– إن معي مسدسًا، فقد أمرت خادمي "**ستيفنز**" بأن يبتاع لي واحدًا.

– حسنًا .. أعرني إياه إذن، وسأعيده إليك عندما تحين نوبتك في الحراسة.

فقال "**جيمي**" :

– بل سنعكس الوضع... سأقوم أنا بنوبة الحراسة الأولى، ثم أوقظك وأعيرك مسدسي.

كانت "**باندل**" تستمع إلى هذا الحوار صامتة، فلما فرغا من توزيع نوبتي الحراسة تكلمت:

– يبدو أنكما نسيتما أنني شريكة لكما، وأن لي نصيبا من الحراسة.

فقال لها "**بيل**" في لهجة غاضبة:

– أتريدين أن تستهدفي للقتل..؟

– ولكن يجب أن..

فقاطعها:

– اصعدي إلى مخدعك، واستلقي في فراشك، واستغرقي في النوم.. هذا هو كل ما نريده منك.

فردت "**باندل**" في إذعان:

– فليكن..! سأصعد إلى فراشي وأنام ما دمت مصرًا على هذا.

وارتاح "**بيل**" إلى إذعانها، أما "**جيمي**" فأحس بأن "**باندل**" تخفي أمرًا، وأن استسلامها السريع ليس إلا ستارًا للتمويه.

- 18 -

إن قصتنا بعد ذلك يمكن أن تنقسم إلى ثلاث مغامرات مختلفة، أولاها مغامرة "**جيمي ديزايجر**" ، فلنبدأ بها أولا .

تبادل الأصدقاء الثلاثة التحية، وانصرف "**بيل**" و"**باندل**" صاعدين إلى مخدعهما، أما "**جيمي**" فتخلف عنهما ليتولى نوبته في حراسة السيد "**استانلي**" وزير الطيران ليحول دون جمعية "**المنبهات السبعة**" وسرقة مستندات الاختراع الجديد. كانت الغرفة المخصصة لمبيت السيد "**استانلي**" تقع في الطرف الأقصى من الجناح الغربي للقصر. وكانت مكونة من مخدع للنوم، بجانبه مخدع آخر لسكرتيره "**أورورك**" ، وبينهما حمام متصل بالمخدعين. وقال "**جيمي**" في نفسه:

– إن المخدعين يفتحان على الممشى مباشرة، فحسبي أن أنزوي في أحد أركان الممشى فأرى من يحاول التسلل إلى المكان.

وجاء بمقعد استوى عليه، متوارياً وراء أحد الأعمدة الضخمة، ومسدسه على ركبته، وعيناه على باب المخدع، ساهراً يقظًا متحفزاً.

*****

كان السكون الشامل يسود القصر، فلا حركة ولا نأمة، ولا صوت يتردد من بعيد أو قريب، و"**جيمي ديزايجر**" رابض فوق مقعده المنزوي، غارقًا في خواطره:

كان يفكر في "**جيرالد ويد**" ووفاته أثناء النوم ترى من الذي دس له المنوم القاتل في شرابه..؟ أهو ذلك الخادم الجديد "**باور**" الألماني المنبت..؟ ثم ذكر "**روني ديفريكس**" .. ترى من الذي أرداه قتيلا بالرصاص..؟ أيكون الخادم "**باور**" نفسه مقترف الجريمة الثانية..؟ هذا أمر مستبعد.. لابد أن القاتل عضو

آخر من أعضاء جمعية "**المنبهات السبعة**" . ووردت صورة "**باندل**" على خاطره.. يا لها من فتاة..! إنه لم ير لها مثيلاً في العالم.. ذات جرأة منقطعة النظير، وموفورة الذكاء.. لعله هو نفسه ما كان ليستطيع أن يقوم بهذه المغامرة الرهيبة التي أقدمت عليها "**باندل**" بالتسلل إلى نادي "**المنبهات السبعة**" . وتطلع "**جيمي**" في ساعته، فألفاها الثانية إلا عشر دقائق. وبدأت الدقائق تتتابع بطيئة متمهلة. وفجأة تناهى إلى سمعه صوت حركة خفيفة.

وشب على مقعده، وأرهف أذنيه، ودار ببصره فيما حوله. ولكن كل شيء كان ساكنًا هادئًا. ومرت دقائق، وسمع صوت الحركة نفسها ثانية. ونهض عن مقعده، ومشى متلصصا على أطراف قدميه حتى انتهى إلى السلم ومال فوق سياجه مستمعاً، ثم أخذ يهبط الدرج في حذر وعلى مهل، خطوة بعد خطوة ومسدسه مشرع في يده. وسمع الصوت مرة ثالثة، وخيل إليه أن الصوت صادر من قاعة المكتبة. استقرت يده على المقبض، وأداره في هدوء، ثم فتح الباب دفعة واحدة وأضاء النور.

ولكن قاعة المكتبة كان خالية ليس فيها إنسان. وأطفأ النور، وأغلق باب المكتبة بالمفتاح ودسه في جيبه، ثم اتجه إلى باب الشرفة.

وهمس يخاطب نفسه:

كل شيء هادئ..!

ولكنه كان مخطئًا، فقد شق السكون رنين ساعة المكتبة، وهي تدق الثانية بعد منتصف الليل.

- 19 -

أما المرحلة الثانية من قصتنا فهي مغامرة السيدة "**إيلين برانت**" ، الملقبة بين أصحابها باسم "**باندل**" . ما إن صعدت "**إيلين**" إلى مخدعها حتى خلعت

فستان السهرة العاري، ولبست ثوب ركوب الخيل المكون من: بنطلون طويل، وسترة من الجلد، وحذاء ذي رقبة طويلة.

لقد نهاها "**بيل**" عن الاشتراك في الحراسة الليلة، ولكنها ما كانت لتحفل مطلقًا بأوامره أو نواهيه. كانت قد درست موقع مخدعها من القصر، وفكرت في الوسيلة التي تستطيع بها أن تتسلل منه سراً دون أن يفطن إليها أحد. إنها لن تخرج من الباب، وإنما سوف تتسلل من النافذة. ولكن كيف..؟ هل تقف على حافة النافذة، فتلقي بنفسها من ارتفاع شاهق، وتسقط في الحديقة جثة هامدة..؟ كلا، فهي في عنفوان الشباب، وتكره أن تموت – على الأقل في الوقت الحاضر– لقد لاحظت أثناء النهار أن هناك نباتات متسلقة كاللبلاب تمتد من الحديقة إلى جدار القصر، وتعلو وتتفرع حتى حاذت نافذتها. فحسبها إذن أن تتعلق بنبات اللبلاب، وتنزلق فوقه إلى الأرض وإذا أرادت الرجوع إلى مخدعها فلا أهون عليها من أن تتسلق صاعدة وهي الفتاة الرياضية، الصلبة العود ، القوية العضلات. خاصة أنها وقد اشتهرت في طفولتها بأنها كانت بين الصغار أقدر من يتسلق الشجر. كانت تعرف أن "**جيمي**" و"**بيل**" سيقومان بحراسة باب مخدع الوزير، وسوف يؤديان مهمتهما في براعة. ولكن تلك الحراسة "أمامية" تحرس فيها الأبواب، وتترك النوافذ دون حراسة، ويتسلل منها أي طارق، أو أي قاتل. فعليها هي إذن أن تتولى هذه الحراسة "الخلفية".

تطلعت "**باندل**" في ساعتها، فألفتها الواحدة والنصف، إن الوقت ما يزال مبكرا لأداء مهمتها، فعليها أن تتريث قليلاً. بيد أنها كانت متعجلة متلهفة، ففي عروقها تصخب دماء المغامرة الجارفة. ومن جديد عادت تنظر في ساعتها، ثم لم تطق صبراً. تخطت بساقيها حافة النافذة، وتعلقت بنبات اللبلاب المتسلق فوق الجدار، وأخذت تنزلق إلى الأرض في يسر وسهولة، حتى استقرت في شرفة الطابق الأسفل. كان مخدع السيد "**استانلي**" وزير الطيران واقعا في الجناح الغربي من القصر، في حين أن غرفتها هي كانت في الناحية الشرقية،

فكان لابد لها إذن من أن تدور حول البناء حتى تنتهي إلى الموضع المنشود. وفي خفة الفتاة الرياضية قفزت إلى الحديقة من فوق سياج الشرفة، والتصقت بالجدار تمشي في حذائه، متجهة إلى الجناح الغربي. وفجأة.. عند منعطف البناء، إذا برجل يبرز إليها من خلال الظلام، ويقول:

– آه.. السيدة "**إيلين**"..!

وحملقت إليه، وعرفته على الفور.. إنه المفتش "**باتل**" مساعد مدير البوليس.

وهمست "**باندل**" مأخوذة مبهورة:

– المفتش "**باتل**"..! ماذا تفعل هنا..؟

فضحك الشرطي وقال:

– أليس أولى بي أن أوجه إليك أنت السؤال نفسه..؟

فأجابت:

– إنني أتنزه... طبعا أتنزه.. أيمكن أن يكون لي غرض آخر غير أن أتنزه..؟

– إنها في الحق نزهة رائعة.. وخاصة بعد منتصف الليل.

فقالت "**باندل**" مصرة على المحاورة والمداورة:

– ولم لا..؟ إن النسيم عليل، وضوء القمر..

فقاطعها المفتش "**باتل**" باسما:

– لا داعي يا سيدة "**إيلين**" لأن تغرقي نفسك في الأكاذيب، فليس هناك قمر الليلة، فضلا عن أن النسيم ليس عليلاً، فإن البرد قارس.

وران عليهما الصمت هنيهة، ثم قال المفتش "**باتل**":

– اسمعي يا سيدة "**إيلين**". إنني لست غبيًا كما تتوهمين.. إنني أعرف ما تهدفين إليه، ولكن اعلمي أن رجال الشرطة ساهرون.. فهيا عودي إلى فراشك، وانعمي بالنوم الهنيء.

فقالت متوسلة:

– ألن تسمح لي بالمرور إلى الناحية الغربية..؟

فأجاب:

– كلا، لن أسمح.. فالنسيم عليل في كلتا الناحيتين! الغربية والشرقية..!

ثم أردف في حزم:

– والآن عودي إلى فراشك، ودعي الأمر كله إلى يقظة الشرطة.

وقبل أن تستدير منصرفة سألها المفتش "**باتل**":

– إنك طبعاً لم تغادري غرفتك من بابها..؟

فأجابت:

– بل انزلقت على نبات اللبلاب.

– وهذا ما توقعت.. والآن تسلقيه صاعدة كما تسلقته هابطة، ولكن عجلي.

وانصرفت "**باندل**" طائعة خاضعة، ولكنه كان خضوعًا ظاهريًّا، فما إن احتوتها غرفتها حتى تسللت من الباب إلى الممشى.

كانت الساعة إذ ذاك الثانية إلا عشر دقائق.

أخذت تجتاز الدهاليز واحداً وراء الآخر، حتى انتهت إلى الموضع الذي يقع فيه مخدع السيد "**استانلي**" وزير الطيران.

تطلعت في الممشى تبحث عن "**جيمي ذيزايجر**"..

كان مقعده شاغراً، أما هو نفسه فلم تجد له أثراً..ترى أين ذهب..؟ ولماذا تخلى عن نقطة الحراسة..؟ وفجأة لمحت مقبض باب غرفة السكرتير "**أورورك**" يدور في بطء وحذر، وأسرعت تنزوي في ركن معتم وعيناها على المقبض، ولكن مقبض الباب سكن مكانه. ولم يعد يتحرك. واستقر رأيها على أن تبادر إلى إيقاظ "**بيل إيفرسلي**" حتى يتولى الحراسة، مادام "**جيمي ذيزايجر**"، قد تغيب عن مركزه. وهرعت تجتاز الممشى مسرعة، حتى إذا وصلت إلى مخدع "**بيل**" فتحت الباب متعجلة، واقتحمت الغرفة تناديه:

– "**بيل**" .. "**بيل**" .. استيقظ.. استيقظ حالا. ولكن أحداً لم يلب نداءها، والفراش كان خالياً. بل إن الملاءات كانت منسقة وتوحي بأن أحداً لم يرقد في السرير حتى لحظة واحدة. ترى أين ذهب "**بيل إيفرسلي**" هو الآخر..؟

واستدارت لتخرج، وعندئذ أدركت غلطتها.. لم تكن هذه هي غرفة "**بيل**"، وإنما كانت مخدع الكونتسَّة "**رادزسكي**"، فقد كان ثوبها ملقى على أحد المقاعد في إهمال. فأين إذن ذهبت "الكونتسَّة"..؟ وأسرعت تغادر الغرفة مهرولة. وتطلعت في ساعتها، فألفتها الثانية بعد منتصف الليل. وفجأة شقت سكون الليل ضجة عالية صادرة من الطابق الأرضي. كانت الضجة منبعثة من قاعة المكتبة.. مقاعد تنقلب وموائد تصطدم وحاولت "**باندل**" أن تفتح الباب ولكنه استعصى عليها. فقد كان الباب مغلقًا بالمفتاح والمفتاح غير موجود. وعلى حين بغتة دوَّت طلقتان ناريتان متتابعتان.

- 20 -

في الوقت الذي كانت تدور فيه هاتان المغامرتان في قصر "**لاباي**" : مغامرة "**جيمي ديزايجر**"، ومغامرة "**باندل**" .كانت هناك مغامرة ثالثة تجري في مكان آخر. على رنين المنبه اعتدلت "**لورين ويد**" جالسة في فراشها، وأضاءت المصباح الكهربائي الموضوع بجانب سريرها، وتطلعت إلى الساعة. كان الوقت الواحدة بعد منتصف الليل. وعند قوائم السرير كان كلباها رابضين على الأرض، أحدهما كلب صغير الحجم، والآخر ضخم كبير. وزمجر الكلب الكبير، فنادته "**لورين**" :

– "**لورشير**"..! اهدأ وابق مكانك..!

وسكن الكلب لا يتحرك، وكف عن زمجرته. زايلت "**لورين**" فراشها، وارتدت ثيابها، ودست في جيب سترتها مسدساً ومصباحًا كهربائيًا صغيرًا.

وأدرك كلبها الكبير "**لورشير**" أنها تعتزم الخروج، فانتصب واقفًا، وتهيأ لكي يصحبها على مألوف عادته، وربتت "**لورين**" ظهره في لطف وهي تقول:

– كلا يا "**لورشير**" ..! ليس هذه المرة.. الليلة سأخرج وحدي. وأخذ الكلب يداعبها، ويعض قفازها عابثًا. ولم تمض دقائق حتى كانت منطلقة بسيارتها في الطريق إلى "**لاباي**" حيث يقيم وزير الخارجية "**جورج لوماكس**". أوقفت "**لورين**" سيارتها في حديقة القصر المترامية الأطراف، في ركن تحف به الشجيرات حتى لا يفطن أحد إلى وجودها، ثم مشت مسرعة متجهة إلى المبنى، مستترة بالأشجار. كانت الحديقة ساكنة خالية، وعلى الرغم من ذلك كان قلبها يدق دقًا عنيفًا. ووقفت عند أسفل المبنى، تتطلع إلى النوافذ، تنشد شرفة مفتوحة حتى تتسلل منها إلى داخل القصر. وفجأة لمحت رجلاً يخرج من إحدى نوافذ الطابق العلوي، ويتعلق بالنباتات المتسلقة التي تمتد فوق الجدار، محاولاً أن يهبط إلى الحديقة، وفي اللحظة نفسها شعرت بلفافة تسقط على الأرض عند قدميها. ولم يغب عنها فحوى ما حدث. هذا الرجل دون شك عضو في جمعية "**المنبهات السبعة**"، وقد سرق هذه اللفافة من الغرفة التي سطا عليها، ثم ألقاها إلى الحديقة حتى لا تعوق يديه وهو متعلق بالنبات، على أن يلتقطها عندما تستقر قدماه فوق الأرض..؟

ولم تتردد "**لورين**" لحظة واحدة: التقطت اللفافة وانطلقت تجري بملء سرعتها. وفيما هي تستدير راكضة حول أحد المنعطفات إذا برجل يتلقاها بين ذراعيه، ويحتويها في قوة وهو يقول:

– مهلا.. مهلا يا فتاتي..! إلى أين تهربين..؟ وانتزع من يدها اللفافة التي كانت متشبثة بها وهو يقول:

– إنك تعرفين دون شك.. أنني المفتش "**باتل**".

وتخلت عن اللفافة دون مقاومة، إذ طالما رأت صورة المفتش منشورة في الصحف. وكانت هناك ضجة عالية صادرة من القصر، ومن قاعة المكتبة بالذات،

فانطلق المفتش يجري صوب المبنى، و"**لورين**" في أعقابه. كان باب الشرفة المؤدي إلى غرفة المكتبة مفتوحًا، فأضاء المفتش "**باتل**" مصباحه الكهربائي، ودخل. وهناك على الأرض كان "**جيمي ديزايجر**" طريحًا على الأرض بلا حراك، والدماء تنزف من ذراعه. وهتفت "**لورين**" في توجع وحزن:

– يا إلهي..! قتله الأوغاد..! لابد أن أنتقم!

ومال المفتش فوقه يفحصه، ثم رفع رأسه إليها قائلا:

– كلا إنه لم يمت.. لقد أصابته الرصاصة بخدش بسيط في ذراعه، أما إغماؤه فيرجع إلى أن رأسه اصطدم بالأرض عند سقوطه.

وفي أثناء ذلك كانت الخبطات تنهال على الباب وأصوات تصيح:

– افتحوا الباب.. افتحوا الباب.

وحمل المفتش "**باتل**" المصاب، وأرقده على الأريكة، وتناول منديله وشده حول ذراع "**جيمي**" ليوقف نزيف الدم. وتناول في حرص المسدس الصغير الذي كان ملقى على الأرض ووضعه فوق المنضدة. ثم مضى إلى الباب يفتحه، فمرق منه أهل الدار مذعورين فزعين، وشاهدوا آثار العراك في الغرفة إذ كانت المقاعد المقلوبة، والموائد المكسورة قوائمها. وصاح وزير الخارجية "**جورج لوماكس**" يخاطب المفتش:

– ما الذي حدث؟ ما الذي كان يجري هنا..؟ أهذا أنت أيها المفتش..؟ مالي أرى المقاعد مكسورة والموائد مقلوبة..؟

وهتف "**بيل إيفرسلي**" مرتاعًا:

– يا إلهي..! هذا هو "**جيمي**"..! ما الذي أصابه..!

وقالت السيدة "**كوت**" في خوف وأسى:

– يا للفتى المسكين..! أتراه قد مات..؟

وجثت بجانبه وقد نمت أساريرها عن حنان الأمهات. وهكذا تكلم الجميع في أسى واستغراب: "**باندل**"... والسيد "**ديجي**".. و"**ايبرهارد**". حتى

الخادمة هتفت في فزع:

– انظروا الدم..!

أما الوحيد الذي كان رجلا واقعيا متمالكا أعصابه فهو "**روبرت بيتمان**".

التفت إلى وزيره "**جورج لوماكس**" وسأله:

– ألا ترون يا سيدي أنه من الأفضل إخلاء الغرفة..؟

ولم يرد "**لوماكس**" على سكرتيره، وإنما راح يقول:

– هذا أمر عجيب..! ما الذي حدث هنا..؟ وأشار المفتش "**باتل**" إلى الحاضرين قائلا:

– أرجوكم أيها السادة أن ترجعوا إلى مخادعكم.. إن ما حدث مسألة بسيطة..

وبادر بعضهم إلى الانصراف، وإن كانت السيدة "**كوت**" قد تمهلت متريثة بعض الشيء.

وقال لها المفتش "**باتل**":

– السيدة "**كوت**" هلا تفضلت بالانصراف..؟

وفي هذه اللحظة أفاق "**جيمي ذيزايجر**" من غشيته، وقال:

– هل قبضتم عليه..؟

– من هو..؟

– الرجل الذي رأيته يهبط من النافذة على النباتات المتسلقة.. لقد اشتبكت معه عندما استقر على الأرض عند باب الشرفة.

فقالت السيدة "**كوت**":

– يا إلهي..! لابد أنه لص جسور..!

ودار "**جيمي**" ببصره فيما حوله، ورأى الفوضى التي سادت الغرفة فقال:

– يا إلهي..! كان قويا كالثور.. لقد طرحني أرضا، ولوى ذراعي فوقع مني المسدس، وجرى إلى الباب هاربا، فالتقطت المسدس، وأطلقت عليه النار، ولكن

الرصاصة طاشت ولم تصبه، فاستدار إليَّ وأطلق مسدسه.

فقال له المفتش "**باتل**" يسري عنه:

– لحسن الحظ أن الرصاصة لم تصب منك مقتلا.. كل ما حدث هو خدش بسيط أصاب ذراعك. وهتف "**جورج لوماكس**":

– أقلت: إنك رأيت اللص يخرج من النافذة العليا..؟

فأومأ "**جيمي**" إيجابا. فقال "**لوماكس**":

– يا إلهي..! لابد إذن أنه سرق مستندات الاختراع الجديد.

وانطلق "**لوماكس**" من الغرفة، ثم عاد بعد دقائق قائلا:

– لقد وجدت سكرتيري "**أورورك**" غارقًا في نوم صناعي كمن أخذ منومًا.. أما مستندات الاختراع فقد اختفت يا سيدي المفتش.

- 21 -

هتف الألماني "**ايبرهارد**" وقد شحب لونه حتى حاكى وجوه الأموات:

– يا إلهي..! يا للكارثة..! مستندات اختراعي سرقت..!

وقال "**لوماكس**" في رنة غضب:

– كيف تسرق المستندات يا مفتش "**باتل**" تحت سمعك وبصرك..؟

– ولكن المستندات لم تسرق يا سيدي الوزير.

وحملقوا إليه في دهشة واستغراب. واستطرد "**باتل**":

– ولكن يجب أن تعرف يا سيدي أن الفضل في عدم ضياع المستندات يرجع إلى هذه الفتاة الشجاعة. والتفت مشيرا إلى "**لورين ويد**" التي كانت متوارية في ركن القاعة. وفيما هو يقول ذلك دس يده في جيبه وأخرج لفافة رمادية اللون قدمها إلى الوزير وهو يقول:

– ها هي ذي المستندات يا سيدي.

وفض السيد "**استانلي ديجي**" اللفافة، وألقى نظرة سريعة على الأوراق، وراح يقول:

- تماما... إنها هي عينها لم ينقص منها شيء.

وتناول "**ايبرهارد**" الأوراق بدوره وفحصها، وتجلت في أساريره أمارات الارتياح. وشد وزير الطيران على يد الفتاة قائلا:

- شكراً لك... إننا مدينون لك بالفضل.

وردد "**جورج لوماكس**" وزير الخارجية الثناء نفسه، ثم قال متسائلا:

- ولكن لا أحسب أننا التقينا قبل اليوم.

فانبرى "**جيمي ذيزايجر**" قائلاً:

- إنها الآنسة "**ويد**" أخت "**جيرالد ويد**".

فقال "**لوماكس**":

- حقًّا..؟

وبدوره شد في حرارة على يد "**لورين**"، وقال:

- ولكن كيف تسنى لك أن تسترجعي المستندات من اللص..؟

فتدخل المفتش "**باتل**" في الحديث وانبرى قائلا:

- لا أرى الآن داعياً لهذا الشرح والإيضاح، فلنرجئه إلى وقت آخر. فالأولى بنا أن ندعو طبيباً ليضمد جرح "**جيمي ذيزايجر**" وأيضا ليحقن السيد "**أوورك**" بعقار شاف لكي يفيق من أثر المنوم. وفي هذه اللحظة بدا بباب القاعة قادم جديد

وكان هذا القادم هو السيد "**أوسوالد كوت**".

دار ببصره في أرجاء الغرفة وقال متسائلاً في هدوء:

- ما الذي جرى؟ ما هذه الفوضى التي تسود الغرفة..؟

فأجابه المفتش "**باتل**":

- إنها محاولة سرقة يا سيدي.

– مجرد محاولة فقط، أم أن السرقة تمت فعلاً؟

– لولا هذه الفتاة الشجاعة – الآنسة "**ويد**" – لوقعت السرقة فعلاً... إنها هي التي استردت لفافة المستندات.

فقال السيد "**أوسوالد**" :

– هذا رائع... هل تعرفون ما الذي عثرت عليه..؟

وأبرز من جيبه مسدسا صغيراً من طراز "الماوزر".

وسأله المفتش "**باتل**" :

– أين عثرت على هذا المسدس يا سيد "**أوسوالد**" ..؟

– في الحديقة.. فوق النجيل... لابد أنه سقط من اللص أثناء فراره. وقد التقطته في حذر حتى لا أفسد البصمات.

فعقب "**باتل**" بقوله:

– إنك تفكر في كل شيء يا سيد "**أوسوالد**" .

وتناول منه المسدس، ووضعه على المائدة بجانب مسدس "**ذيزايجر**" .

واستطرد السيد "**أوسوالد**" يقول:

– والآن أريد أن أعرف بالتفصيل ما حدث.

وانصرف الحاضرون ولم يبق في الغرفة إلا "**باندل**" و"**جيمي ذيزايجر**" و"**لورين**" والسيد "**أوسوالد**" . وسرد عليه المفتش "**باتل**" تفاصيل الأحداث التي وقعت. وقال السيد "**أوسوالد**" :

– ولكن كيف يهرب اللص دون أن يحاول أحد أن يتبعه..؟

فأجاب "**باتل**" :

– لأننا لم نعرف أن هناك لصاً إلا بعد أن أفاق السيد "**ذيزايجر**" من إغمائه وروى لنا أنه شاهد رجلاً يخرج من إحدى النوافذ، ويهبط منزلقا على نبات اللبلاب النامي فوق الجدار.

– ولكن ألم تلمحه عند منعطف المبنى حين كنت في الحديقة..؟

– نعم، لم ألمحه، فقد سبقني ببضع خطوات..

فقال السيد "**أوسوالد**" في خشونة:

– كان ينبغي على أية حال أن تبحثوا عنه في الحديقة.

فأجاب "**باتل**" :

– إن في الحديقة ثلاثة من رجالي أقمتهم للحراسة، وهم الآن ينقبون الحديقة بحثاً عنه. وقد أمرتهم بألا يسمحوا لمخلوق بمغادرة القصر.

– وهل ضبطوا أحداً..؟

فتريث "**باتل**" هنيهة قبل أن يجيب:

– إنهم لن يضبطوا أحداً مهما حاولوا.

فتأمله السيد "**أوسوالد**" بنظرة مستفسرة وقال:

– ماذا تقصد..؟ إني غير فاهم ما تعني..؟

– إن لي في الموضوع رأياً معيناً، ولكني أوثر أن أحتفظ به.

واستطرد المفتش "**باتل**" قائلاً في كلمات متمهلة:

– إن على سترتك يا سيد "**أوسوالد**" كثيراً من أوراق اللبلاب... والبنطلون أيضا علقت به بعض الأوراق... إن هذا يزيد الموقف تعقيداً يا سيد "**أوسوالد**" .

وتطلع إليه "**أوسوالد**" صامتاً، وفي عينيه بوادر الغضب.

وقبل أن يجيب دخل السكرتير "**روبرت بيتمان**" فجأة قائلاً:

– آه... أنت هنا يا سيد "**أوسوالد**" ...؟ إني سعيد بذلك.. لقد استولى القلق على السيدة "**كوت**" حين لم تجدك في مخدعك، وخشيت أن يكون اللصوص قد نالوك بسوء... يحسن بك يا سيد "**أوسوالد**" أن تذهب إليها لتطمئن عليك.. لقد توهمت أنك قتلت.

فقال السيد "**أوسوالد**" :

– إن "**ماريا**" امرأة حمقاء.

وغادر الغرفة يتبعه سكرتيره. وتابعه "**باتل**" ببصره، وراح يقول:

- إنه شاب جاد هذا السكرتير... ما اسمه..؟

فأجاب "**جيمي ذيزايجر**" :

- "**بيتمان**".. "**روبرت بيتمان**". ونحن نلقبه باسم "**بونجو**"... لقد كان زميلاً لي في الكلية.

فقال "**باتل**" :

- حقًّا..؟ وما كان رأيك فيه أيام المدرسة..؟

- كنا نراه شديد الغباء.

فقال "**باتل**" :

- إني لا أشاطرك هذا الرأي، فهو أذكى مما تتوهمون.

وبعد سكتة قصيرة قالت "**باندل**" :

- السيد "**باتل**"... أليس من الغريب أن السيد "**أوسوالد**" لم يذكر لنا لِمَ كان يتنزه في الحديقة في مثل هذه الساعة من الليل..؟

فأجاب الشرطي:

- إن السيد "**أوسوالد**" رجل عظيم وذكي، والعظماء الأذكياء لا يقدمون إيضاحاً إذا سئلوا عن شيء... إن الرجل القوي لا يحاول أن يعلل تصرفاته، لأن التعليل دليل على الضعف.

واستطرد المفتش "**باتل**" يقول متسائلا:

- والآن وقد انفردنا أحب أن أعرف السبب في وجود الآنسة "**ويد**" في القصر.

فقال "**جيمي ذيزايجر**" :

- لقد ألححنا عليها بأن تظل بعيدة عن مسرح الأحداث، وأن تأوي إلى فراشها، وقد وعدتنا، ولكنها خدعتنا وحنثت بالوعد.

فقالت "**لورين**" :

– ولِمَ تريدون مني أن أتنحى؟ إنني أشد من "**باندل**" ولعًا بالمغامرات.

– ولكن أنسيت أنك بذلك تعرضين نفسك للأخطار..؟

فضحكت "**لورين**" وقالت وهي تخرج مسدسا صغيراً من جيبها:

– لقد اشتريت هذا لأحمي نفسي من الخطر.

وتناول المفتش "**باتل**" المسدس، وألقى عليه نظرة فاحصة.

وسألها "**باتل**":

– إنك رأيت اللص يهبط على نبات اللبلاب. فهل تستطيعين أن تصفيه لي..؟

– كان الظلام شديداً فلم أتبين ملامحه. وكل ما أستطيع أن أقول: إنه كان بدينا ضخم الجسم.

– وأنت يا سيد "**ذيزايجر**"... إنك اشتبكت معه، فهل تستطيع أن تصفه..؟

– كل ما أعرفه عنه أنه كان قوياً كالثور وخلال عراكنا نطق ببضع كلمات مختلفة حين كنت قابضاً على عنقه... وأعتقد أنه قال: «أدركني يا رئيسي».

فقال "**باتل**":

– إنه رجل طبعًا..؟

– هذا ما أعتقد... كان له فعلا نبرة الرجال.

وقالت "**لورين**":

– الشيء الذي ما زلت أستغربه هو: لماذا ألقى باللفافة إلى الأرض..؟ أكانت تعوق حركاته أثناء هبوطه على نبات اللبلاب..؟

فأجاب "**باتل**":

– كلا.. إن عندي رأيًا آخر... لقد تعمد أن يلقي إليك بهذه اللفافة.

فقالت "**لورين**" في دهشة:

– إليَّ أنا..؟

– بل إلى شريك له إذ حسبك أنت هذا الشريك.

فقال "**ذيزايجر**" :

– هذا يزيد الموقف تعقيداً.

وسأله "**باتل**" :

– السيد "**ذيزايجر**"... عندما دخلت إلى هذه الغرفة هل أضأت النور الكهربائي..؟

– نعم أضأته.

– ووجدت الغرفة خالية ليس فيها أحد سواك..؟

– تماماً... لم يكن فيها غيري.

– وفي أثناء ذلك سمعت صوت حركة خفيفة..؟

– هذا صحيح.

– وبعد ذلك فتحت باب الشرفة، ثم أطفأت النور..؟

– نعم وأغلقت الباب بالمفتاح من الداخل ووضعته في جيبي.

وتريث "**باتل**" هنيهة مفكراً وهو يدور بعينيه في أرجاء الغرفة. ولمحت عينه في أحد الأركان حاجزاً (بارافان) أمام أحد دواليب المكتبة، فمشى إليه، ودار حوله، ونظر وراءه. ثم شهق في دهشة شهقة أثارت فضول أصحابه الثلاثة فلحقوا به سراعا.

وهناك وراء الحاجز كانت الكونتسَّة "**رادزسكي**" طريحة الأرض، وهي غائبة عن الرشد.

- 22 -

أفاقت الكونتسَّة "**رادزسكي**" من إغمائها بطريقة تختلف تماماً عن الطريقة التي أفاق بها "**جيمي ذيزايجر**". حركت ذراعها، وبأنامل بيضاء لمست

جبينها، وهمست ببضع كلمات غير مفهومة. وفي هذه اللحظة جاء "**بيل إيفرسلي**" إلى قاعة المكتبة. وما إن رأى الكونتسَّة في حالة إغماء حتى هرع إليها وقد شحب وجهه، وأخذ يناجيها بكلمات عذبة حانية رقيقة، محاولاً أن يعمل على إفاقتها.

– صدقيني يا كونتسَّة..! كل شيء سيكون على ما يرام.. لا تحاولي أن تتكلمي الآن.. استريحي واسترخي... هل تريدين قدحًا من الماء...؟ كلا...؟ شرابًا إذن... "**باندل**" ... هيا أسرعي وأحضري كأسًا من الشراب.

وهكذا انبثق من لسانه سيل من الكلمات، فقد كان مشفقًا على هذه المرأة التي سحرته وأطارت صوابه. وهتفت به "**باندل**" : بالله عليك يا "**بيل**" دعها وشأنها، فإنها ستفيق من تلقاء نفسها.

فقال لها "**بيل**" في انفعال:

– بل أحضري كأساً من الشراب..! أسرعي.

وغاظ سلوكه "**باندل**" فقالت:

– هذا أفضل من الشراب ألف مرة.

وتناولت قدحًا من الماء صبته على وجه الكونتسَّة، فاختلطت المساحيق وفسد الماكياج، ومع ذلك ظل "**بيل**" مسحوراً مأخوذا.

وأخذت الكونتسَّة "**رازدسكي**" تفيق رويداً رويداً.

وسألها المفتش "**باتل**" :

– والآن هل لك يا سيدتي الكونتسَّة أن تروي لنا ما حدث..؟

وألقت بيدها على جبينها وهمست وهي ترخي أهدابها الجميلة.

– إني أحاول أن أتذكر...

فانبرت "**باندل**" تقول:

– لعله مما يساعدك على التفكير أن تعلمي أنني دخلت مخدعك خطأ،

بدلا من مخدع "**بيل**"، فوجدت الغرفة خالية. بل إن الفراش كان منسقًا لم يمس.

وأطبقت الكونتسَّة عينيها وقالت:

– آه... لقد بدأت أتذكر.

ثم أردفت:

– أتريد مني أن أذكر لك كل شيء..؟

فأجابها المفتش "**باتل**":

– نعم... كل شيء.. وتفصيلاً..

وأنشأت الكونتسَّة تروي قصتها:

– لقد شعرت بأرق شديد، وجعلت أتمشى في غرفتي، ولكن النوم ظل يجافيني، فخطر لي أن أهبط إلى المكتبة لأبحث عن كتاب أتسلى به، لعل النوم يوافيني.

فقال "**بيل**" مؤمنا:

– هذا شيء طبيعي.

وسألها "**باتل**":

– وكم كانت الساعة إذ ذاك..؟

– لا أدري... فقد غادرت مخدعي، وكان السكون شاملاً، فنزلت السلم في خطوات مترفقة حتى لا أوقظ أحداً من أهل البيت، ودخلت إلى قاعة المكتبة لأبحث عن كتاب مسل.

فقال "**باتل**":

– وطبعًا أضأت النور الكهربائي..

– لم تكن بي حاجة إلى هذا، فقد جئت معي بمصباح كهربائي صغير، استطعت على شعاعه أن أتبين طريقي. واستطردت الكونتسَّة في أسلوب تمثيلي:

– وفجأة سمعت حركة خفيفة ووقع خطوات حذرة متلصصة، فأطفأت مصباحي الكهربائي، واقتربت الأقدام من باب القاعة، فأسرعت أختبئ وراء هذا الحاجز. وبعد لحظات فتح الباب، ورأيت النور الكهربائي يضاء، فأدركت أن اللص دخل إلى قاعة المكتبة.. وهم "**جيمي ديزايجر**" بأن يقول "ولكن"، بيد أن المفتش "**باتل**" لكزه بقدمه فلزم الصمت.

واسترسلت الكونتسّة تروي قصتها:

– وكدت أموت خوفا، وحاولت أن أكتم أنفاسي حتى لا ينتبه إلى وجودي. وعبر اللص القاعة إلى باب الشرفة وفتحه، ثم رجع إلى باب القاعة، وسمعت المفتاح يدور في القفل، فأدركت أنه أغلقه بالمفتاح. وبعد ذلك أطفأ النور الكهربائي، ثم سمعت خطوات تتجه إلى باب الشرفة. وبعد ذلك ساد السكون. وتنهدت الكونتسّة وقالت في صوت متهدج:

– كنت أرتعد خوفًا والرعب مستول عليَّ. وعرفت أنه من المستحيل أن أغادر القاعة بعد أن أوصد بابها... ولما طال السكون أدركت أن اللص خرج من باب الشرفة، فسرى الاطمئنان إلى نفسي، وهممت بأن أضيء مصباحي الكهربائي. وعند هذا وقعت الواقعة.

فسألها "**باتل**":

– ما الذي حدث..؟

– كان الأمر فظيعًا... محال أن أنسى هذه اللحظة الرهيبة... سمعت صوت عراك بين رجلين داخل الغرفة... يا إلهي..! كان كل منهما يحاول أن يقتل الآخر..! وطال العراك بين الرجلين، كان أحدهما يتكلم الإنجليزية بأسلوب سليم مهذب، أما الآخر، وهو اللص طبعًا، فكان صوته متحشرجا، وقد سمعته يردد: «اتركني..! اتركني..!» أو شيئا من هذا القبيل.

واستطردت الكونتسّة:

– وفجأة دوى طلق ناري، وأصابت الرصاصة دولاب الكتب الذي كنت

مختفية عنده. فاستولى عليَّ الرعب، وأعتقد أنه أغمي عليَّ في هذه اللحظة.

وخلال حديث الكونتسَّة كان "**بيل إيفرسلي**" لا يفتأ يردد في أسى وإشفاق:

- يا إلهي..! يا لك من مسكينة..! لكم فزعت وارتعبت..! إنك سيدة شجاعة..! إنك.. إلخ. أما "**باندل**" فكانت تقول في نفسها كلما سمعته يردد هذه العبارات:

- يا لك من أحمق غبي..!

ومال المفتش "**باتل**" إلى الأرض عند الحاجز يفتش وينقب، ثم رفع رأسه بعد قليل، وفي يده شيء وقال:

- إنها ليست رصاصة تلك التي عثرت عليها، وإنما الخرطوشة الفارغة.

ثم التفت إلى "**جيمي ذيزايجر**" وسأله:

- أين كنت واقفًا يا سيد "**ذيزايجر**" عندما دخلت إلى الغرفة..؟

- هنا فيما أعتقد.

- إذن فمسدسك كان موجها إلى باب الشرفة، ولابد أن الرصاصة أصابت إطار الباب، أما الخرطوشة الفارغة فارتطمت بالدولاب الذي كانت الكونتسَّة منزوية عنده فحسبتها الرصاصة.

والتفتت الكونتسَّة إلى "**جيمي ذيزايجر**" وهمست:

- إذن فأنت الذي قاتلت اللص..! يا لك من رجل شجاع..! ولكن لِمَ أر ذراعك مضمدة..؟

فأجابها "**باتل**":

- لقد أطلق عليه اللص رصاصة كان من حسن حظه أنها لم تصب منه مقتلاً، وإنما أصابت ذراعه بخدش بسيط، واستقرت في مكان ما في الغرفة، وسوف أبحث عن الرصاصتين فيما بعد.

وتساءلت الكونتسة:

– ولكن ما الذي حدث بعد ذلك؟

وكان المفتش "**باتل**" هو الذي تولى الإجابة.

قال:

– لقد سطا لص على غرفة السيد "**استانلي ديجي**"، وسرق مستندات اختراع السيد "**ايبرهارد**". ولولا هذه الفتاة الشجاعة (وأشار إلى "**لورين**") لما استطعنا استردادها.

فتطلعت الكونتسة إلى الآنسة "**ويد**" بنظرة فاترة وقالت:

– حقًّا؟

واستطرد المفتش باسمًا:

– لقد شاءت المصادفة المحضة أن تكون الآنسة "**ويد**" موجودة ساعة السرقة.

وقالت الكونتسة:

– إني أشعر بدوار.

فمال إليها "**بيل إيفرسلي**" يتأبط ذراعها وهو يقول:

– اسمحي لي أن أصحبك إلى مخدعك.

وألقت إليه ابتسامة ساحرة، وهي تنهض واقفة تغادر قاعة المكتبة ومشت "**باندل**" في عقبها لتشيع الكونتسة إلى مخدعها، بيد أن هذه التفتت إليها قائلة:

– لا داعي لأن تزعجي نفسك يا سيدة "**إيلين**"... يكفي أن يصحبني هذا العزيز "**بيل**".

ووقفت "**باندل**" في البهو تتابعهما ببصرها، وهما يرتقيان الدرج. وفجأة وبصرها معلق بظهر الكونتسة أثناء صعودها الدرج، أجفلت "**باندل**" واستولت عليها الدهشة. كانت الكونتسة ترتدي روبا منزليا من الحرير الشفاف، يكشف عن معالم جسدها. ولمحت "**باندل**" تحت الثوب الشفاف، وفوق كتف

الكونتسَّة الأيمن، نقطة غامقة – "شامة سوداء" .

وهرعت "**باندل**" إلى قاعة المكتبة والانفعال مسطور في وجهها . فقال لها المفتش "**باتل**" في استغراب :

– ما الذي بك يا سيدة "**إيلين**" . . ؟

فأجابت :

– أريد أن أحدثك على انفراد . . . لدي شيء خطير أحب أن أفضي به إليك .

وفي هذه اللحظة جاء الوزير "**جورج لوماكس**" إلى الغرفة . وقال :

– لقد أفاق "**أورورك**" من غيبوبته، وقال الطبيب : إنه سوف يشفى حالا على الرغم من أنه تناول منومًا قويًا .

ثم توجه بالحديث إلى "**جيمي ذيزايجر**" قائلاً :

– إن الطبيب في انتظارك أيها الشاب ليفحص جرحك .

وأخذ "**جيمي**" بذراع "**لورين**" قائلاً :

– تعالي معي لأجعل منك ممرضتي .

وقال المفتش "**باتل**" يخاطب الوزير :

– أيمكنني يا سيدي أن أنفرد بالسيد "**استانلي ديجي**" لأتبادل معه حديثًا خاصًا . . ؟

– طبعًا . . طبعًا . . سأخطره بذلك حالاً .

وبادر إلى الانصراف، ولم يعد في الغرفة إلا "**باندل**" والمفتش "**باتل**" .

وقال لها :

– والآن ما هو الشيء الخطير الذي تريدين أن تفضي به إليّ . . ؟

فقالت :

– أريد أولا أن أفضي إليك باعتراف . . . لقد قمت بمغامرة وأخفيت أمرها عنك .

– حقًّا..؟ وعمن أخفيتها أيضا..؟

– عن "**لورين**" و"**بيل إيفرسلي**"، ولكني صارحت بها "**جيمي**". فقال لها:

– ولكن أليس "**بيل**" صديقك، فلِمَ كتمتها دونه؟

– لأن "**بيل**" أحمق غبي... ومن حسن الحظ أنني كتمت عنه مغامرتي، وإلا لقصها على هذه الكونتسّة التي سحرته.

وقال لها المفتش "**باتل**":

– على أية حال... ما هذه المغامرة..؟

وروت له ما كان من أمر تسللها إلى نادي "**المنبهات السبعة**"، واختبائها في الدولاب، وتجسسها على الحديث الذي دار بين أعضاء الجمعية.

وقال لها "**باتل**":

– إنك جريئة يا سيدة "**إيلين**"..! كيف تفعلين هذا..! ألا تعلمين أنك كنت مستهدفة للموت؟

– ولكني نجوت. والآن استمع إلى الشيء الخطير الذي اكتشفته الآن.. إن الكونتسّة عضو في الجمعية.. ورقمها هو "الساعة الواحدة".

فقال المفتش "**باتل**" دون أن يبدو عليه أي أثر للانفعال لهذا النبأ:

– وكيف عرفت هذا..؟

– "الساعة الواحدة" على كتفها شامة سوداء، والكونتسّة على كتفها أيضا شامة سوداء..!

فقال المفتش "**باتل**" في فتور:

– إن الشامات السوداء تتشابه.

– ولكني متأكدة من أنها هي نفسها الشامة.

وغاظها أن المفتش "**باتل**" أجاب في برود:

– إن الكونتسّة "**رادزسكي**" سيدة ذات مكانة عظيمة في بلادها، والشبهات

لا يمكن أن تتطرق إليها.

فقالت "**باندل**" :

– إذن فهذه المرأة ليست هي الكونتسَّة.. إنها امرأة مزيفة انتحلت اسمها، فهي دون شك "ذات الساعة الواحدة" التي رأيتها في نادي "**المنبهات السبعة**". ثم إن إغماءها لم يكن حقيقيا، وإنما كان مجرد تمثيلية هزلية.

– لقد ظننت أن الرصاصة ارتطمت بالدولاب فوق رأسها، وأية امرأة مكانها يمكن أن تتعرض للإغماء فزعًا.

ولكن "**باندل**" لم ترجع عن رأيها، وإنما قالت في عناد:

– ولكن ما الذي دعاها إلى النزول إلى المكتبة بعد منتصف الليل..؟

ولم جاءت معها بمصباحها الكهربائي..؟ هل يبحث الإنسان عن كتاب في الأرفف المكدسة على ضوء مشعل أم يضيء نور الغرفة..؟

ولاذ المفتش "**باتل**" بالصمت هنيهة، ثم قال:

– اسمعي يا سيدة "**إيلين**"... قد يكون سلوك الكونتسَّة غريبا كما تقولين، ولكن يجب أن نتصرف حيال الكونتسَّة في حرص وحذر، حتى لا نثير مشكلات دبلوماسية... يجب أن يكون لدينا دليل قاطع قبل أن نتحرك. ثم أردف:

– وإذا كانت شبهاتك صحيحة، فإن الذي يهمنا هو الرئيس، وليس الأعوان، الأذناب.

وقالت "**باندل**" :

– إني أدرك ما تقصد.

فقال:

– والآن كلمة أخيرة يا سيدة "**إيلين**".. إني لا أريد أن يتعرض أحد للكونتسَّة "**رادزسكي**" على أية صورة من الصور.

*****

- 23 -

في العاشرة من صباح اليوم التالي، وبناء على طلب المفتش "**باتل**"، اجتمع في قاعة المكتبة "**جورج لوماكس**"، والسيد "**أوسوالد كوت**"، و"**جيمي ذيزايجر**" وذراعه مضمدة مشدودة إلى عنقه. وكانت على المنضدة بضعة أشياء مرصوصة، من بينها مسدس "**جيمي**".

وتناول المفتش شيئين من فوق المائدة عرضهما على الحاضرين واحداً بعد الآخر، وهو يقول:

– هذه الرصاصة الكبيرة هي التي أطلقها السيد "**ذيزايجر**" من مسدسه "الكولت"، وقد وجدتها غائصة في إطار باب الشرفة. أما الرصاصة الأصغر فهي التي أطلقها اللص من مسدسه "الماوزر" على السيد "**ذيزايجر**"، فأصابت ذراعه بخدش بسيط لحسن الحظ، وقد عثرت عليها مستقرة داخل بطانة أحد المقاعد. أما المسدس الـ"كولت" نفسه... فبادر السيد "**أوسوالد**" يسأله مقاطعاً:

– أعثرت بمقبضه على شيء من البصمات..؟

– كلا، فلابد أن صاحبه كان يلبس قفازاً.

ثم استطرد:

– لقد فهمت من حديثك يا سيد "**أوسوالد**" أنك عثرت على مسدس اللص في الحديقة فوق النجيل، على مسافة خمسة عشر مترا من الدرج المؤدي إلى الشرفة، أليس كذلك..؟

فاقترب السيد "**أوسوالد**" من النافذة وألقى ببصره إلى الحديقة، وأجاب:

– أعتقد ذلك.

واستطرد المفتش:

– كان يحسن بك طبعًا يا سيد "**أوسوالد**" أن تدع المسدس مكانه حيث وجدته ولا ترفعه من مكانه، على أن ذلك ليس بذي أهمية، فقد اقتفيت آثار

خطواتك في الحديقة، واهتديت إلى المكان الذي توقفت عنده، وكانت الأعشاب منبعجة مثنية بطريقة واضحة. ولكن كيف تعلل يا سيد "**أوسوالد**" وجود المسدس في هذا المكان..؟

– لا شك أنه سقط من اللص أثناء فراره.

فعقب المفتش:

– هناك نقطتان لا تتماشيان مع هذا الفرض، أولاهما أنني لم أعثر بالنجيل في هذا المكان إلا على آثار قدميك أنت. ومعنى هذا أن اللص لم يطرق هذا الموضع.

فتساءل "**لوماكس**":

– هل أنت متأكد من هذا يا كولونيل "**باتل**"..؟

– كل التأكيد يا سيدي... وكانت هناك آثار أقدام أخرى، ولكنها كانت بعيدة إلى ناحية الشمال، ولم تكن آثار أقدام اللص وإنما آثار قدمي الآنسة "**ويد**".

واستطرد المفتش:

– كما أن أثر المسدس على الحشائش كان منطبعا بشدة، مما يدل على أنه لم يقع من يد اللص عفواً، وإنما قذف به إلى هذا المكان من بعيد فسقط بقوة بان أثرها على العشب.

فقال السيد "**أوسوالد**":

– هذا محتمل... فلا شك أن اللص سار فوق الممشى الأيسر المرصوف فلم ينطبع أثر قدميه على الأرض، ثم رمى المسدس إلى الحديقة فسقط فوق العشب.

فعقب "**باتل**" بقوله:

– هذا فرض مستبعد، لأننا لم نعثر في الممشى على أثر يدل على أن اللص سلك هذا الطريق، كما أن أثر المسدس المطبوع على النجيل وانثناء الأعشاب

يدلان على أن المسدس ألقي إلى الحديقة من مكان مرتفع، أي من الشرفة.

فقال السيد "**أوسوالد**" :

– هذا جائز، ولكن ما أهمية ذلك كله..؟

فأمن "**لوماكس**" على هذا بقوله:

– حقيقة..! ما أهمية هذه التفرقة..؟ فليكن أن المسدس سقط من يد اللص أثناء فراره، أو أنه قذف به من أعلى الشرفة.

فقال "**باتل**" :

– إننا معشر رجال الشرطة نحب دائمًا أن نتخيل الوقائع كما حدثت تمامًا.

واستطرد المفتش:

– هل لأي واحد منكم أيها السادة أن يقوم بتجربة صغيرة ؟ أنت مثلا يا سيد "**أوسوالد**"... ها هوذا مسدس اللص، فأرجوك أن تقف عند باب الشرفة وأن تقذف بالمسدس إلى الحديقة، في الاتجاه نفسه الذي سقط فيه.

وأطاع "**ملك الصلب**" الشرطي دون تردد، وهرع "**باتل**" إلى الحديقة، وعاد بالمسدس قائلاً:

– لقد أحدث المسدس بالعشب الأثر نفسه، وإن كان قد وقع في مكان يجاور موضعه السابق بعشرة أمتار.

وفي هذه اللحظة قرع الباب، ودخلت السيدة "**كوت**" تحمل قدحًا في يدها.

وقالت تخاطب زوجها:

– إنك نسيت أن تتناول دواءك.

فقال الزوج:

– ليس الآن يا "**ماريا**"... ألا ترين أنني مشغول..؟

– ولكن يجب أن تتناول الدواء قبل كل شيء.. فلولا سهري عليك لما تناولت أدويتك قط... هيا اشرب.

وأطاعها "**ملك الصلب**" دون اعتراض.

والتفتت السيدة "**كوت**" إلى الحاضرين قائلة:

- إني آسفة أيها السادة إذ قطعت عليكم حديثكم... آه.. ما أبشع هذه المسدسات..! لقد كان من المحتمل جداً أن يقتلك اللص ليلة الأمس يا عزيزي "**أوسوالد**".

فقال لها "**باتل**":

- لا شك أنك فزعت عندما وجدت أن السيد "**أوسوالد**" ليس في غرفته.

فأجابت:

- إني لم أنتبه إلى الأمر إلا عندما جاء إليّ السيد "**بيتمان**" يسألني عنه، فعندئذ تذكرت أنه غادر الغرفة منذ نصف الساعة ليتمشى في الحديقة واستولى عليَّ الفزع.

فسأله "**باتل**":

- إذن فأنت مصاب بالأرق يا سيد "**أوسوالد**"..؟

- إن نومي طبيعي معتدل، ولكنني كنت بالأمس مرهق الذهن وأصابني الأرق، فخطر لي أن نسيم الليل يفيدني.

- وأعتقد أنك خرجت إلى الشرفة من هذا الباب..؟

وخيل إلى "**باتل**" أن السيد "**أوسوالد**" تردد قليلاً قبل أن يجيب بـ"نعم".

وقالت السيدة "**كوت**":

- كيف تنزل إلى الحديقة بحذائك "اللميع"..؟ أما كان يحسن بك أن تنتعل حذاء سميكاً؟

والتفت إليها زوجها قائلاً في رقة:

- "**ماريا**"... هل لك أن تتركينا، فإننا نحب أن نناقش بعض الأمور.

وابتسمت السيدة "**كوت**" وحيت الحاضرين وانصرفت.

وقال "**جورج لوماكس**":

- خلاصة ما انتهينا إليه أن اللص أطلق النار على السيد "**ذيزايجر**" فأصابه

بجرح، ثم قذف بمسدسه إلى الحديقة، وفر هاربًا مجتازًا الممشى المرصوف.

فقال "**باتل**" :

– لو أنه سلك طريق الممشى لوقع في أيدي رجالي.

فقال "**لوماكس**" :

– يؤسفني يا كولونيل أن أقول : إن رجالك غير أكفاء، فقد تسللت الآنسة "**ويد**" إلى الحديقة دون أن ينتبهوا لها، فلا شك أنهم لم ينتبهوا أيضا إلى اللص عند هربه.

وهم "**باتل**" بأن يعترض، ولكنه أمسك، غير أنه قال بعد لحظات :

– هذا اللص دون شك بطل من أبطال الجري.

فتطلع إليه "**لوماكس**" متسائلاً :

– ماذا تعني..؟

– أعني أنني نفسي كنت عند منعطف الشرفة بعد سماعي الطلق الناري بخمسين ثانية على الأكثر، ومع ذلك لم ألتق باللص عند الممشى المرصوف، فكيف استطاع أن يقطع المسافة من الشرفة إلى أول الممشى في هذه اللحظات الخاطفة إلا إذا كان بطلاً عالميا في الجري؟!

فقال "**لوماكس**" وهو يتأمل الشرطي في اهتمام:

– ما الذي تعنيه يا كولونيل "**باتل**"..؟ يبدو أن في رأسك فكرة معينة، فهلاً صارحتنا بها..؟

فأجاب "**باتل**" :

– إن اللص لم يهرب عن طريق الممشى، وإنما صعد إلى أعلى.

– هذا مستحيل يا "**باتل**".

– بل هو الواقع.. لقد تسلق نبات اللبلاب هابطا، ثم عاد فتسلقه صاعدا متخذا الطريق نفسه.

فاعترض "**لوماكس**" بقوله :

– إنه يريد أن يهرب ويختبئ، فهل من المعقول أن يختبئ داخل المنزل..؟

– هذا أصلح مكان يمكن أن يختبئ فيه... لقد تسلل إلى مخدع السيد "**أورورك**"، فوجد غرفته موصدة بالمفتاح، وهذا يتفق مع ما قررته السيدة "**إيلين**" من أنها رأت المقبض يدور دون أن ينفتح الباب، فما كان من اللص إلا أن تسلل إلى غرفة السيد "**استانلي ديجي**" لأن بين الغرفتين بابا داخليًا، ومنها خرج إلى الممشى.

فقال "**لوماكس**":

– وأين ذهب بعد ذلك؟

– لعله مختبئ في إحدى الغرف الخالية، ففي القصر عشرات من الغرف غير المستعملة، أو لعله استطاع أن يتسلل إلى الخارج من أحد الأبواب الجانبية، ولكن أغلب الظن أنه ما زال في القصر..

فقال "**لوماكس**":

– أتريد أن تلمح يا "**باتل**" إلى أن أحد خدمي هو اللص ؟

– إني لم أقل هذا يا سيدي، فكل ما هنالك أنني أردت أن أرسم صورة للأحداث، وخدمك قد يكونون أبرياء. وفجأة أشار "**جيمي ذيزايجر**" إلى شيء موضوع على المائدة بجانب المسدسين والرصاصتين.

وقال متسائلا:

– ما هذا..؟

فأجابه "**باتل**":

– هذا حرز آخر لدينا من أحراز الجريمة..! إنه قفاز كاد يحترق.

وتناول "**باتل**" القفاز وجعل يقلبه بين يديه.

وسأله السيد "**أوسوالد**":

– أين عثرت عليه..؟

فأجاب:

– في المدفأة، وقد كادت النيران أن تأتي عليه.

ثم أردف:

– ومن الغريب أن فيه آثاراً مغرزة تبدو وكأنها ناشئة عن أسنان كلب عض القفاز.

فقال "**جيمي ذيزايجر**":

– لعله قفاز الآنسة "**ويد**" فإن لديها العديد من الكلاب.

فهز المفتش "**باتل**" رأسه وقال:

– كلا، فهو ليس قفازا نسائيا.. جربه يا سيد "**ذيزايجر**"...

ولبس "**جيمي**" القفاز، أو بعبارة أخرى ما تبقى من القفاز.

وقال "**باتل**" معقبا:

– إنه أكبر حجما من يدك بكثير.

وتساءل السيد "**أوسوالد**" في برود:

– وهل لهذا الاكتشاف أهمية..؟

– من يدري يا سيدي..؟ إن بعض الأمور قد لا تنكشف في الحال.

وقرع الباب ودخلت "**باندل**" تقول:

– معذرة أيها السادة أن اقتحمت خلوتكم، فقد تحدث أبي تليفونيا يسألني أن أعود إلى القصر على الفور.

فسألها "**لوماكس**":

– وما السبب يا عزيزتي..؟

– لقد اختفى أحد خدمنا... خرج مساء الأمس، ولم يعد حتى الآن، وقد يكون لهذا علاقة بما تتداولون فيه.

فسألها السيد "**أوسوالد**":

– وما اسم هذا الخادم..؟

فأجابت:

- "**چون باور**" ، وهو يزعم أنه سويسري الجنسية، وإن كنت أعتقد أنه ألماني.

فعاد السيد "**أوسوالد**" يسألها:

- وهل أمضى وقتًا طويلاً في خدمتكم..؟

- إنه لم يلتحق بالقصر إلا منذ أقل من شهر.

فقال السيد "**أوسوالد**" :

- إذن فهذا هو اللص الهارب الذي نبحث عنه.. إن كثيراً من الدول تسعى إلى الحصول على اختراع السيد "**ايبرهارد**" . وقد جاء "**باور**" إلى قصر "**دي شيمنيز**" عند استقالة أحد الخدم القدامى، والتحق بالعمل، ولا يداخلني الآن شك في أنه جاسوس يسعى وراء مستندات الاختراع. وأعتقد أن له شريكا هنا في هذا القصر خدر السيد "**أورورك**" ودس له المنوم حتى يسهل له التسلل إلى المخدع.

ثم أردف:

- لقد قررت الآنسة "**ويد**" أن الرجل الذي خرج من النافذة وهبط منزلقا على نبات اللبلاب كان بدينا، و"**باور**" فعلا بدين الحجم.

ثم أردف السيد "**أوسوالد**" في حماس:

- "**چون باور**" هو "رجلنا" الذي نبحث عنه يا سيدي المفتش.

- 24 -

عاد السيد "**أوسوالد**" يؤكد في حماس أن "**باور**" هو الرجل المنشود، وشاطره الوزير "**لوماكس**" الرأي قائلاً:

- إن السيد "**أوسوالد**" على حق.. نعم.. إنه هو اللص الهارب، فهل هناك أمل في اعتقاله..؟

فأجاب "**باتل**" :

– ربما. ولكن الشيء الذي يثير استغرابي هو كيف استطاع أن يتسلل إلى هذا القصر ويخرج منه دون أن يشعر به أحد..!

فقال "**لوماكس**" :

– لقد فعلتها الآنسة "**ويد**" من قبل.. إن رجالك غافلون مهملون يا عزيزي المفتش.

ونهض المفتش "**باتل**" واقفًا وهو يقول:

– إني آسف يا سيدي الوزير... يبدو أنني أخفقت في مهمتي.. والآن هل تسمحون بالانسحاب أيها السادة لأجري محادثة تليفونية عاجلة؟

وغادر القاعة في خطوات سريعة.

وأخذ "**ذيزايجر**" يجر ذراع "**باندل**" وهو يقول:

– هيا نتمشى في الحديقة قليلاً لنتحدث.

وروى لها وهما يتمشيان ما كان من أمر تجربة المسدس التي أجراها المفتش "**باتل**"، وكيف طلب إلى السيد "**أوسوالد**" أن يقذف بالمسدس إلى الحديقة وهو واقف في الشرفة.

وقال:

– لست أدري لِمَ عهد "**باتل**" إلى السيد "**أوسوالد**" بالذات بالقيام بهذه التجربة..؟ ومع ذلك فقد سقط المسدس بعيدا عن موضعه السابق بعشرة أمتار.

وقالت له "**باندل**" :

– إنه رجل ذكي وغامض هذا المفتش "**باتل**"، ولا أحد يدري ما يدور في طوايا نفسه.

وبدورها روت لـ"**جيمي**" فحوى الحديث الذي دار بينها وبين المفتش عن الكونتسَّة، و"**جيمي**" ينصت إليها في انتباه تام. فلما فرغت قال لها "**جيمي**" :

- إذن فالكونتسَّة هي العضو ذو "الساعة الواحدة" و"**باور**" هو عضو الجمعية ذو "الساعة الثانية"، وهو الذي تسلل إلى غرفة السكرتير "**أورورك**" آمنا مطمئنا إذ كان يعلم أنه أُعطي منومًا قويًا ؟!

وعندما رأى "**لورين**" في الشرفة حسبها الكونتسَّة فألقى إليها بلفافة المستندات حتى إذا قبض عليه لم يجدوا معه شيئًا.

ولكن الخطة فشلت بسبب تدخل "**جيمي**"، فقد احتجزت الكونتسَّة في قاعة المكتبة، ولم تستطع أن تخرج إلى الشرفة لتتلقى لفافة المستندات.

فقالت "**باندل**" :

- تمامًا... هذا هو مجرى الأحداث.

فقال "**جيمي**" :

- يبقى بعد هذا شخص واحد، هو العضو ذو "الساعة السابعة" رئيس الجمعية، المتواري وراء الظلال.

قالت "**باندل**" :

- ترى من يكون..؟ هذا هو السر الغامض.. ولكنني أعتقد أن ذا "الساعة السابعة" موجود في هذا البيت.

فتساءل "**جيمي ذيزايجر**" :

- هل استطلعت رأي "**بيل**" في هذا الشأن؟

- كلا، فإني متوجسة من ناحية "**بيل**".

- هل لأن الكونتسَّة سحرته بجمالها، تخشين أن يفلت لسانه أمامها بأسرارنا..؟

- هو ذاك، وإني آسفة إذ أفضيت إليه بشيء من هذه الأسرار.. إن الكونتسَّة في هذه الجمعية هي الجاسوسة الحسناء التي تلقي شباكها حول الرجال فتنطلق ألسنتهم وهم لا يدرون.

وقال "**جيمي ذيزايجر**" بعد لحظة من التفكير:

– قلت لي إن المفتش "**باتل**" شدد في ألا يتعرض أحد للكونتسة.

– تماما.. هذا هو ما قاله.

– لعله إذن يريد أن يكشف عن طريقها رئيس العصابة.

وغرق الاثنان هنيهة في التفكير.

وقال "**جيمي**" بعد لحظات:

– لقد عاد السيد "**استانلي ديجي**" اليوم إلى "**لندن**" وصحب معه سكرتيره "**أوورورك**".. ترى هل يمكن أن يكون "**أوورورك**"..

وسكت، فسألته "**باندل**":

– ماذا تريد أن تقول..؟

– ألا يجوز أن يكون لـ"**أوورورك**" دور في هذا..؟ ألا يحتمل أن يكون ذا وجهين..؟

فقالت "**باندل**":

– لقد أصبحت أشك في كل إنسان.. حتى في المفتش "**باتل**" نفسه..؟

– الواقع أنني..

وأمسك عن إتمام عبارته إذ رأى "**جورج لوماكس**" مقبلاً عليهما وانسحب "**جيمي ذيزايجر**"، ووقف "**لوماكس**" يتحدث إلى "**باندل**". وراح يطري شجاعتها ورجاحة عقلها وسلامة تفكيرها، وهي تقاطعه من حين لآخر بكلمات الشكر.

ثم أردف:

– ولكن يجب ألا تتهوري يا سيدة "**إيلين**"... إنك في بعض الأحيان تقدمين على مغامرات تعرضين بها نفسك للخطر.

فقالت "**باندل**":

– ولكنك تعلم أنني مولعة بركوب الأخطار.

وأخذ "**جورج لوماكس**" بيدها بين راحتيه، وقال:

– إنك يا سيدة "**إيلين**" كالفراشة الجميلة الزاهية الألوان التي تحوم حول النار، دون أن تفطن إلى أن النار قد تحرقها، فكوني على حذر يا عزيزتي، فإن لك في قلوبنا مكانة عميقة.

ثم أردف:

– إني منصرف الآن، فإن لدي أعمالا مهمة لابد من إنجازها. ولكني أعود فأذكرك بنصيحتي يا فراشتي الجميلة.

وما إن ابتعد خطوات حتى ظهر "**بيل إيفرسلي**" فجأة. قال لها في لهجة حانقة متوترة:

– لِمَ كان هذا الشيطان "**لوماكس**" ممسكًا بيدك..؟

فأجابته "**باندل**" :

– كان يسدي إليَّ نصيحة أبوية.

فقال:

– لا تعبثي بي يا "**باندل**" .. إنك تعرفين أن هذا يثير ضيقي.

فقاطعته:

– "**بيل**"... أرجوك.. دعني الآن فإن ذهني مشغول بأمور خطيرة.

فكتم ما بنفسه، وقال في صوت حاول أن يجعله رقيقا:

– هل آتيك بقدح من الشراب..؟

فأجابت:

– ولم لا..؟ إنه كفيل بأن يهدئ الأعصاب الثائرة.

ومضيا إلى القصر، وشاهدا المفتش "**باتل**" في غرفة الألعاب الرياضية التي تضم مضارب التنس وعصي الجولف وغيرها من الأدوات، وكان المفتش منهمكًا في فحص العصي وقد لاحت عليه أمارات التفكير العميق. فأقبلت عليه "**باندل**" قائلة:

– ما هذا يا عزيزي الكولونيل..؟ هل قررت أن تتسلى بلعب الجولف؟

فتطلع إليها شارد النظرات منشغل الذهن وأجاب :

– لقد بدأت الأمور تنجلي . . إنني الآن سائر في طريق جديد .

ثم غادر الغرفة مسرعاً .

- 25 -

بعد الغداء خرج "**جيمي زيزايجر**" يتمشى في الحديقة .

وهو غارق في خواطره ، يستعيد إلى ذهنه الأحداث التي انقضت .

ولمح على البعد "**لورين**" وهي رائحة غادية على الممشى المرصوف الذي يدور حول الحديقة ، فخف إليها مسرعا ، وابتدرها بقوله :

– "**لورين**" . . . لِمَ لا نحصل على تصريح بالزواج ونقترن في الحال . . . ؟

تطلعت إليه الفتاة وأغرقت في الضحك .

فقال :

– "**لورين**" . لاتهزئي بي . . ! إنني أتكلم جادا .

فقالت :

– لست أنكر أنك شاب لطيف ، ولكن ذهني الآن مشغول بهذه الأحداث الرهيبة ، ولا وقت لدي للتفكير في الزواج من عدمه ، ولكن عندما تستقر الأمور سأدلي إليك برأيي .

– ولكن الأمور استقرت فعلا فقد استعدنا مستندات الاختراع الجديد ، ولم يعد لدينا ما نفعله .

فقالت :

– مادام "الساعة السابعة" لايزال حرا طليقا ، فإن الخطر محدق بنا .

وأخذت "**لورين**" ترتعد ، وأردفت :

– منذ وفاة "**جيري**" وأنا في فزع دائم .

فقال لها "**جيمي زيزايجر**" في حماس :

– تأكدي يا "**لورين**" أنني سأحميك وأدافع عنك ... وثقي بأنني سوف أنتصر على "الساعة السابعة" .

– وهب أنه هو الذي انتصر عليك ... ! أنسيت كيف أوشكت أن تقتل ليلة الأمس .. ؟

– كان ذلك سوء حظ فقط، ومع ذلك هأنذا سليم معافى .

ثم ضحك وأردف :

– لقد كان من حسن الحظ أن أصابت الرصاصة ذراعي ، فقد ظفرت بعطف السيدة "**كوت**" وحنانها .

– وهل لذلك أهمية عندك .. ؟

فقال في غموض :

– من يدري .. ! إن لدي خطة عمل سرية ....

– ماعساها تكون هذه الخطة .. ؟

فأجاب :

– إن من الحكمة ألا يكشف المرء عن خططه .

وبعد سكتة قصيرة قالت "**لورين**" :

– لقد دعتني "**باندل**" إلى أن أصحبها لأقضي معها بضعة أيام في قصر "دي شيمينزي" .

– جميل جداً ... إن "**باندل**" متهورة جريئة ، ووجودك في صحبتها سيحول دونها والإقدام على مغامرات خطرة كمغامرة نادي "المنبهات السبعة" .

فقالت "**لورين**" :

– يحسن بـ"**بيل إيفرسلي**" أن يسهر على حمايتها .

– إن **بيل**" يا عزيزتي مشغول بسواها .. لقد سحرته الكونتسّة .

– أنت واهم في هذا ... إنها "**باندل**" هي المرأة التي يهيم بها ، وقد تحدث

إلي في هذا صباح اليوم ، وكان ثائرا حانقا؛ لأنه رأى "**لوماكس**" ممسكا بيدها .

– هذا غريب .. ! إذن ما الذي يجعله يترامى على الكونتسة ويحوم حولها طوال الوقت .. ؟

فقالت "**لورين**" :

– ما يدريك أن لديه خطة سرية ، وأنه يفعل هذا عامدا متعمدا .. ؟

– ولكن عهدي بـ "**بيل**" أنه غبي مجرد من الذكاء فلا يمكن أن تكون لديه خطة سرية أو غير سرية .

– هذا ما يتراءى لك .. إن غباوته مجرد قناع ظاهري يخفي وراءه ذكاءه .

وهزّ "**جيمي زيزايجر**" كتفيه في استخفاف، وقال :

– "**بيل**" ذكي .. ! هذا مستحيل .. !

ثم أردف :

– والآن هيا بنا نذهب إلى السيدة "**كوت**" .كانت السيدة "**كوت**" في ركن آخر من الحديقة ، منهمكة في تطريز قطعة من الكانفاه ، فأقبل عليها "**جيمي**" يمتدح في لباقة الرسم الذي تقوم بتطريزه .

وسألته :

– وكيف حال ذراعك اليوم .. ؟

– لقد أوشك الجرح أن يلتئم ، وإن كان ذراعي لايزال يؤلمني .

فقالت :

– كن حريصا يا بني ، فقد عرفت حالات مات صاحبها متسمما من جرح أقل من هذا ... ثم إنك قد تصاب بغرغرينة يبترون معها ذراعك .

فقال "**جيمي**" :

– أرجو ألا يحدث لي هذا .

وأراد "**جيمي**" أن يغير مجرى هذا الحديث المقبض فسألها :

– أين تقيمون الآن يا سيدة "**كوت**" .. ؟

فأجابت :

– لقد استأجر السيد "**أوسوالد**" قصرالدوق "**والتون**" في "**ليذربيري**" أتعرفه..؟

فقال :

– إنه قصر رائع .

– ولكنه لايروقني ، فألوانه كئيبة مقبضة .

– ولم لا تعيدين طلاءه من الداخل .. ؟

– وهل يرضى السيد "**أوسوالد**" .. ؟ إنه يحب الألوان القاتمة ، أما أنا فمولعة بالألوان الزاهية البهية .

واستطردت :

– ماكان أسعدني يوم كنا نعيش في مسكن صغير مؤلف من غرفتين .. ! لقد طليت الجدران ...

وأنشأت تتحدث وتفيض في الحديث عن الألوان الزاهية التي كانت تطلي بها جدران مسكنها على عهد الفقر .

وقالت :

– أما الآن وقد أصبح زوجي من كبار الأثرياء فإنه لايستطلع رأيي في ألوان الطلاء ، بل يفعل ما يحلو له حتى دون استشارتي .

ثم عادت تقول :

– إني قلقة هذه الأيام على صحة السيد "**أوسوالد**" ؛ فهو يسرف في الطعام، ويتناول ألوانا ما كان ينبغي له أن يأكلها ... إنني أخشى أن يصاب يوما ما بتخمة تقضي عليه وتقتله ... هناك كثيرون يموتون بسبب التخمة .

فقالت "**لورين**" :

– ولم لا تسدين إليه النصح ؟.

– إنه يرفض أن ينتصح ، حتى ليُخيَّل إلى المرء أنه يجري وراء الموت ...

تصوري أنه كان من الجائز أن يقتل وهو يتنزه في الحديقة بعد منتصف الليل..!

لو أن اللص رآه لأفرغ فيه رصاص مسدسه .

ساد الصمت برهة ، ثم قالت السيدة "**كوت**" :

– لِمَ لاتقضين عطلة نهاية الأسبوع القادم لدينا في قصر الدوق "**والتون**" ...؟ إن هذه الفتاة التي تلقبونها "**سوكس**" ستنزل ضيفة علينا ، وقد لاحظت أنك تميل إليها ، وسوف تقضيان معا عطلة ممتعة .

ولم يشأ "**جيمي زيزايجر**" أن يكاشفها بأنه لايحفل ذرة بهذه الفتاة المدعوة "**سوكس**" ، فقال متظاهرا بالابتهاج :

– إن "**سوكس**" فتاة ظريفة حقًّا وهذه دعوة كريمة منك يا سيدة "**كوت**" ، وسوف أكون سعيدا بقضاء عطلة الأسبوع في قصركم .

ثم أردف وقد رأى السيد "**أوسوالد**" مقبلا :

– والآن أرجو أن تسمحي لنا بالانصراف لنتناول كأسا من الشراب .

جاء إليها السيد "**أوسوالد**" ، وابتدرها متسائلاً :

– فيم كان يحدثك هذا الثقيل الظل "**جيمي زيزايجر**" .. ؟

فقالت زوجته :

– إنك تظلمه يا "**أوسوالد**" ، فإنه شاب ظريف ، وقد دعوته إلى قضاء عطلة نهاية الأسبوع في قصرنا .

فقال لها زوجها في لهجة حانقة :

– أما كان ينبغي أن تستشيريني .. ؟ إنني أمقت هذا الشاب .

فقالت السيدة "**كوت**" :

– على أية حال انتهى الأمر ووجهت إليه الدعوة ، ولم يعد أمامي سبيل إلى التراجع . ولكن لم تكرهه .. ؟

فأجاب السيد "**أوسوالد**" في اقتضاب :

– هذا شأني .

- إني آسفة يا صديقي ، ولكن لم تعد لي في الأمر حيلة .

ثم أردفت :

- هل لك أن تقطف لي هذه الوردة الحمراء .. ؟

أطاعها ملك الصلب ، وجاءها بالوردة .

وقال بعد لحظة من السكوت :

- لقد كان "**بيتمان**" زميله في الدراسة ، وقد حدثني عنه حديثا لم يطب لي.

- وماذا قال عنه "**بيتمان**" ..؟

- أشياء كثيرة لا تسر ... وأنت تعرفين أنني أثق بـ "**بيتمان**" ثقة عمياء، فهو دائما حصيف الرأي يركن إليه ... لكم أتمنى أن يعدل من تلقاء نفسه عن الحضور.

فلاحت ابتسامة خفيفة على شفتي السيدة "**كوت**" وقالت :

- ولكنه لن يعدل ... إنه سوف يحضر .

فقد كان مستقرا في ذهنها أن "**جيمي زيزايجر**" لايمكن أن يتخلف عن موعد للقاء "**سوكس**" وهي التي خلبت لبه وأدارت رأسه .

وفعلا لم يكن "**جيمي**" ليتخلف ، ولكن كان لحرصه على الموعد هدف آخر خفي .

- 26 -

قال الأمير "**كاترهام**" لابنته "**باندل**" :

- إن صديقتك الآنسة "**ويد** " فتاة ظريفة جداً .

كانت "**لورين**" قد أمضت ثمانية أيام في قصر دي "شيمينزي" ، ظفرت فيها بإعجاب الأمير "**كاترهام**" لرقتها ودماثتها ، وخصوصاً لاستجابتها إليه في

إذعان وهو يحاول أن يلقنها دروسا في الجولف .

لم يكن "**كاترهام**" بارعا في الجولف ، ومع ذلك لم يتردد في أن يجعل من نفسه "أستاذا" للآنسة "**ويد**" يزودها بتعليماته ، ويسدي إليها نصائحه... فهي هكذا ... مثلي ... استرخي قليلاً ... اثني ركبتك اليسرى ... والآن استديري وطوحي عصا الجولف ... ضربة رائعة ...

و"**لورين**" تنصت إليه مستسلمة .

وقال "**كاترهام**" لابنته :

- إنها لم تبرع في اللعبة حتى الآن، وإن كانت الضربات رائعة.

كان "**كاترهام**" وهو يتحدث إلى ابنته يسدد المضرب إلى الكرة ، فتطير هوجاء طائشة ، فتصيب الأزهار الجميلة فتهشمها، و"**ماك دونالد**" رئيس البستان يرقب مايجري بحسرة وأسى ، وأمارات الحنق بادية في قسمات وجهه .

قالت "**باندل**" :

- إن "**ماك دونالد**" يتعذب الآن .

وهذا جزاؤه على سوء معاملته للسيدة "**كوت**" .

فقال الأمير "**كاترهام**" :

- إنها حديقتي . وأنا حر أفعل بها ما أشاء أحطم أزهارها ، وأحفر أرضها كما أبغي .. وبهذه المناسبة ... هل تعلمين أن السيد "**أوسوالد**" يجيد اللعب، وإن كانت ضرباته عنيفة إلى حد ما . أما سكرتيره "**روبرت بيتمان**" فخبير بفنون اللعبة وأساليبها وقد رآني مرة ألعب الجولف ، فنصحني بألا أكثر من استعمال ذراعي اليمنى ، بل إنه قال إن الذراع اليسرى وحدها هي التي يجب أن تستعمل في الجولف ، ولما كان "**بيتمان**" لحسن حظه أعسر الذراعين ، فإنه يجيد اللعب بطريقة رائعة .

أقبل رئيس الخدم "**تريدويل**" في هذه اللحظة يخطر "**باندل**" بأن السيد "**زيزايجر**" يطلبها على التليفون .

هرعت "**باندل**" إلى التليفون وفي أعقابها "**لورين**" .

قال "**جيمي**" :

– أريد أولا أن أخبرك أنني دعيت لقضاء عطلة نهاية الأسبوع عند السيد "**أوسوالد**" والسيدة "**كوت**" في قصر الدوق "**والتون**" الذي أجره لهما، فهل تعرفين يا "**باندل**" من أين يمكن أن أشتري فتاحة للأقفال . . .

وأعني "طفاشة" ؟.

فأجابته "**باندل**" :

– ليست لدي أية فكرة يا "**جيمي**" ، ولكن ماحاجتك إلى فتاحة الأقفال . . ؟

– إنني فضولي بطبعي ، وبي لهفة إلى أن أكتشف ما يخفيه السيد "**أوسوالد**" في أدراجه .

فقالت "**باندل**" :

– ابحث إذن عن لص كريم لكي يهديك فتاحة .

– على أية حال سأعهد إلى خادمي "**استيفنز**" بأن يزودني بما أريد .

فقالت له "**باندل**" ناصحة :

– كن حذرا فلن يروق للسيد "**أوسوالد**" أن تنقب في أدراجه .

فقال :

– إن الذي أخشاه هو سكرتيره "**بونجو**" ، أما السيد "**أوسوالد**" فلا خوف منه . . . إن "**بونجو**" يسير دائماً بخطوات متلصصة ، وفجأة يظهر أمام الإنسان.

كأنما انشقت عنه الأرض ، ولكنني سأكون حريصا على أية حال .

ثم أردف :

– هل يمكن أن تقابليني أنت و "**لورين**" صباح غد عند آل "**أوسوالد**" في قصر الدوق "**دالتون**" . . . ؟

إنه قريب من قصرك ... يمكنك أن تزعمي أن إطار سيارتك انفجر، أو أن خللا أصابها .. تذرعي بأية حجة .

– هذا أمر سهل ، ولكن متى ألقاك .. ؟

– فيما بين الساعة الثانية عشرة و الربع و الثانية عشرة و النصف .

– اتفقنا ... بشرط أن تدعونا إلى تناول الغداء .

– هذا شرط أرحب به .. والسيدة "**كوت**" ستكون سعيدة بلقائكما .

ثم استطرد :

– لقد التقيت مصادفة بـ"**سوكس**" ، وأخبرتني أن "**أورورك**" مدعو أيضا لقضاء عطلة نهاية الأسبوع عند آل "**أوسوالد**" .

فتساءلت "**باندل**" :

– هل تعتقد أن لـ"**أورورك**" ضلعا في ... ؟

فلم يدعها تتم عبارتها ، وقال مقاطعا :

– لقد أصبحت مثلك أرتاب في كل إنسان ...

وما يدرينا أنه شريك للكونتسة ، فقد زار "هنغاريا" في العام الماضي ، فلعله التقى بها واتفقا على سرقة مستندات الاختراع .

فقالت "**باندل**" معترضة :

– ولكن المستندات كانت في حوزته طوال الوقت .

– ولهذا أبى أن يسرقها حتى لايكشف نفسه ...

وما يدرينا أنه هو نفسه الذي هبط من مخدعه على نبات اللبلاب ، ثم عاد فتسلقه ، حتى يوهمنا بأن لصا سطا على الغرفة وسرق المستندات .

و استرسل "**جيمي**" في الحديث قائلاً :

– اسمعي يا "**باندل**" ... عندما أدعوك أنت و"**لورين**" غدا لتناول الغداء معنا في القصر حاولا أن تحجزا "**أورورك**" و "**بوبجو**" وتشغلانهما أطول وقت ممكن حتى تتاح لي فرصة تفتيش مكتب السيد "**أوسوالد**" .

فقالت "**باندل**" :

– تلك مهمة هينة فكن مطمئنا .

– شكرا لك .. والآن دعيني أتحدث إلى "**لورين**" قليلا .

وناولت "**باندل**" السماعة إلى "**لورين**" ، ولكن "**جيمي زيزايجر**" لم يتحدث إليها قليلا – وإنما تحدث طويلا ، وطويلا جداً .

- 27 -

استقبلت السيدة "**كوت**" ضيفها "**جيمي زيزايجر**" بترحيب شديد ، على حين تلقاه السيد "**أوسوالد**" في فتور وبرود .

وكان "**أورورك**" منهمكا في سرد أحداث قصر "**دي شيمينزي**" على الفتاة التي يلقبونها باسم "**سوكس**" .

وقالت "**سوكس**" :

– إنك تبالغ يا عزيزي .

فانبرت السيدة "**كوت**" قائلة :

– إنه ليس مبالغا ...

لقد كان هناك مسدس فعلا . ولقد كان هذا المسكين (وأشارت إلى "**زيزايجر**") موشكا أن يقتل .

ثم أردفت :

– وإني لأحمد الله أيضاً على أن السيد "**أوسوالد**" لم يقتل ، فقد كان عند وقوع هذه الأحداث يتمشى في الحديقة ، وكان من المحتمل جداً أن يعاجله اللص برصاصة قاتلة . إن مواجهة اللصوص ذات نتائج خطرة .

وأشار "**جيمي**" إلى ذراعه قائلا :

– صدقت ... انظروا إلى ما أصاب ذراعي .

فقالت له السيدة "**كوت**" :

– وكيف حال جرحك الآن .؟

– أحسن كثيرا . . .غير أنني أجد صعوبة في استعمال يدي اليسرى .

فقال السيد "**أوسوالد**" :

– يجب أن ندرب الأطفال جميعا منذ الصغر على استعمال كلتا اليدين.

تطلعت "**سوكس**" إلى السيد "**أوسوالد**" وسألته :

– وأنت . . ؟ أتستطيع أن تستعمل كلتا يديك . . ؟

– بكل تأكيد ، فإنني أستطيع أن أكتب باليد اليمنى أو باليسرى .

فغمغمت "**سوكس**" مستعملة التعبير المأثور عنها :

– هذا شيء روحاني . . . وأنت يا "**أورورك**" . . . هل تستطيع . .؟

– لا بكل أسف .

فانبرى "**بيتمان**" قائلا :

– ولكن لاحظت وأنت تلعب "**البريدج**" أنك كنت توزع الورق بيدك اليسرى .

– هذا شيء مختلف ، ولا يدل على أنني أعسر .

وفي هذه اللحظة صلصل جرس الطعام ، فنهضوا لتناول العشاء . وبعد أن فرغوا منه انتقلوا إلى مائدة البريدج ، وانقسموا فريقين : السيد "**أوسوالد**" والسيدة "**كوت**" ثم "**بيتمان**" و "**أورورك**" . أما "**جيمي**" و "**سوكس**" فانزويا في أحد الأركان يتسامران ويتجاذبان أطراف الحديث

وأخيرا انفض الجمع ، وصعدوا جميعا إلى مخادعهم .

تريث "**جيمي زيزايجر**" ساعتين حتى شمل السكون القصر ، واطمأن إلى أن الجميع غرقوا في النوم ، ثم انسل في حذر من غرفته ، وهبط الدرج متلصصا ، وأمضى في قاعة المائدة بضع دقائق مرهفا السمع، ثم تسلل إلى مكتب السيد "**أوسوالد**" وشرع يعمل .

وكان العمل يسيرا؛ إذ لم يستعص عليه درج من الأدراج .

ومن حين لآخر كان يرهف السمع ، إذ يُخيَّل إليه أنه سمع حركة خفيفة ، ثم يجد كل شيء ساكنا ، ويعرف أنه واهم .

ولم يقع في الأدراج على ماكان ينشد ... كان يبحث عن دليل أو أثر يرشده إلى شخصية زعيم الجمعية "الساعة السابعة" ، ولكنه لم يوفق إلى ما كان ينشد .

وأخيرا غادر غرفة المكتب ، وعبر البهو بنفس الخطى المتلصصة .

وفجأة أدرك أنه ليس وحده في البهو ... كان هناك شخص آخر في أحد الأركان، وكان صوت تنفسه مسموعا .

امتدت يده سريعا وأضاء النور الكهربي ، ورأى الشخص المنزوي .

وهتف :

– يا إلهي ... ! "**بونجو**" ... ! لقد أرعبتني .. !

سأله "**بونجو**" :

– لم نزلت من مخدعك ..؟

أجاب "**جيمي**" : – شعرت بالجوع فنزلت إلى قاعة المائدة لآتي بشيء من البسكويت .

دس يده في جيب "الروب" المنزلي المنتفخ، وأخرجها مليئة بحفنة من البسكويت .

وقال "**بونجو**" :

– ولكني أمرت بأن يوضع بجانب كل سرير صندوق من البسكويت .

لم يرتج على "**جيمي**" إذ أجاب :

– لقد وجدته فارغا .

وصعدا معا إلى الطابق الأعلي، وعند باب مخدع "**جيمي زيزايجر**" تبادل الرجلان التحية، واستدار "**بيتمان**" متجها إلى غرفته، ولكنه ما لبث أن توقف،

وعاد إلى صاحبه قائلاً:

– "**جيمي**" .. هل تسمح لي .. ؟

دخل معه مخدعه، واتجه "**بونجو**" إلى المنضدة الصغيرة المجاورة للفراش، وفتح صندوق البسكويت، وتطلع إليه.

كان الصندوق فعلا فارغا.

وغمغم "**بونجو**" :

– يا لإهمال الخدم !

ثم انصرف بعد أن ألقى إلى "**جيمي**" بتحية المساء للمرة الثانية.

قال "**جيمي زيزايجر**" وقد خلا لنفسه:

– يا إلهي .. ! لقد كدت أقع في ورطة لا خلاص منها، لولا أنني توقعت ما سوف يحدث وأخذت حيطتي.

فتح درجا في دولابه، وأخرج أكداسا من البسكويت كان قد خبأها قبل أن يقوم بمغامرته الليلية، وقال:

– يا لها من كارثة أن أضطر إلى التهام كل هذا القدر من البسكويت !

- 28 -

عند ظهر اليوم التالي أوقفت السيدة "**إيلين برانت**" سيارتها "**الهيسبانو**" عند جراج قريب من قصر الدوق "**والتون**"، الذي استأجره السيد "**أوسوالد**"، وقالت لصاحب الجراج:

– في السيارة خلل لا أدري ماهيته، فأرجو أن تصلحها خلال ساعتين.

فقال الرجل:

– بل قبل ذلك يا سيدتي.

مضت "**باندل**" إلى قصر الدوق وفي صحبتها "**لورين ويد**" واستقبلت السيدة

"**كوت**" الفتاتين في دهشة لهذه الزيارة غير المتوقعة، ولكنها رحبت بهما في حرارة وإخلاص.

واخترعت "**باندل**" قصة وهمية عن الخلل الذي أصاب سيارتها فجأة فتوقفت عن المسير، وقالت:

– قد أودعتها الجراج؛ ليقوموا بإصلاحها، وكان من حسن الحظ أن وجدنا أنفسنا علي مقربة من قصركم فرأينا أن...

قاطعتها السيدة "**كوت**":

– وكان هذا من حسن حظنا نحن أيضا؛ إذ إنه يسعدني أن نتناول الغذاء معا.. ولكن أين السيد "**زيزايجر**"..؟

فأجابت "**سوكس**":

– إنه في قاعة البلياردو فيما أعتقد .. سأذهب إليه لأستدعيه.

وغادرت الغرفة في اللحظة التي جاء فيها "**روبرت بيتمان**".

قال للسيدة "**كوت**":

– لقد أخبرني "**زيزايجر**" أنك في حاجة إليّ يا سيدة "**كوت**" آه... أأنت هنا يا سيدة "**إيلين**"...؟! مرحبا بك.

فقالت له "**لورين ويد**" عاتبة:

– وأنا أيضًا هنا يا سيد "**بيتمان**".

فغمغم ببعض كلمات الاعتذار، وصافحها مرحبا.

وقالت "**لورين**":

– أعتقد أن لديك هنا يا سيدة "**كوت**" ملعبا داخليا شتويا للجولف..؟ حسنا، ألا نتسلى باللعب قليلا حتى يحين موعد الغداء..؟ ألا تحبين أن تلعبي يا سيدة "**إيلين**"..؟

– ولِمَ لا..؟ إنها تسلية ظريفة... فريق من السيد "**أورورك**" ومني، وفريق من الآنسة "**ويد**" والسيد "**بيتمان**".

ومضى الأربعة إلى قاعة كبيرة مخصصة للعب الجولف داخل المنزل في أيام الشتاء.

همست "**باندل**" في أذن "**لورين**" :

– لقد نجحت الخطة .... الآن سيخلو الجو أمام "**جيمي**" لكي يفتش البيت كما يشاء.

انهمكوا في اللعب وقتا يزيد على الساعة، وفجأة ظهر "**جيمي زيزايجر**" في القاعة، فأدركت الفتاتان أنه فرغ من مهمته، وكانت أسارير وجهه ناطقة بأنه وفق إلى ما يبغي.

قال "**جيمي**" يخاطب السيدة "**إيلين**" وهم جالسون إلى مائدة الغداء.

– سأمضي بكما بعد الغداء إلى الجراج ، وإذا لم يكونوا قد أتموا إصلاح سيارتك فإني على استعداد لأن أصحبكما إلى البيت.

– هيه.. ترى ماذا فعلت..؟

فأجاب "**جيمي زيزايجر**" ضاحكا:

– أول شيء فعلته هو أنني اضطررت إلى أن ألتهم صندوقا كبيرا مملوءا بالبسكويت كاد أن يصيبني بالتخمة، ولكن كل شيء يهون في سبيل الوطن.

وروى لهما ماكان من أمر مغامرته الليلية، وكيف فاجأه "**بونجو**" في البهو وكاد يكشف أمره لولا أن خدعه بحكاية البسكويت، وأنه نزل إلى قاعة المائدة يبحث عن شيء منه.

سألته "**لورين**" :

– وهل ظفرت بشيء ..؟ هل عثرت على ما تبحث عنه؟

– لا شيء على الإطلاق.

وتساءلت "**باندل**" :

– وما الذي ترجو أن تجده ؟

– الرئيس .. "الساعة السابعة" .. إني أعتقد أنه في هذا القصر.

– وهل وجدته..؟

– مغامرة الليل أخفقت، أما مغامرتي النهارية فكانت موفقة... إنكما أفلحتما في احتجاز "**بونجو**" و "**أوروورك**" وشغلهما فأتحتما لي الفرصة للبحث والتنقيب، فعثرت على قرينة مهمة.

وكما يفعل حاوي المفاجآت أبرز من جيبه زجاجة صغيرة مملوءة إلى نصفها بمسحوق أبيض.

وقال:

– إذا ثبت من التحليل أن هذا المسحوق معجون للأسنان فقط فسوف أنتحر.

فسألته "**باندل**":

– وأين عثرت على هذه الزجاجة..؟ وما علاقتها بما نحن فيه ..؟

وكان جوابه:

– هذا سري الذي سوف أحتفظ به إلى حين.

ألحت الفتاتان عليه بيد أنه أصر على الكتمان وانتهت بهم المسيرة إلى الجراج، وكانت السيارة "**الهيسبانو**" في انتظارهما.

وقال الرجل:

– لقد أصلحتها، ولا عيب فيها الآن.

ونقدته "**باندل**" الأجر الذي طلبه، وإن كانت تعلم عن يقين أنه لم يكن بسيارتها أي خلل على الإطلاق.

قالت "**باندل**" فجأة تخاطب "**جيمي زيزايجر**" قبل أن تستقل سيارتها:

– هل تذكر القفاز الذي عثر عليه المفتش "**باتل**" في المدفأة فانتشله قبل أن يحترق..؟

فأجاب "**جيمي**":

– أتعنين القفاز الذي طلب إلي أن أجربه..؟

– تماما .. لقد خطرت لي فكرة في هذا الشأن ... كان "**لوماكس**" موجودا، وكان السيد "**أوسوالد**" موجودا، فلماذا طلب إليك أنت بالذات أن تجربه دونهما..؟

– لا أدري ... ما الذي تريدين أن تقوليه..؟

أجابت "**باندل**" :

إن يدك اليمنى كانت معصوبة بالضمادة بسبب إصابة ذراعك بالرصاص، فكان لابد أن تلبس القفاز في يدك اليسرى، وقد فعلت وكان القفاز أكبر من يدك بكثير، ولكنك لم تلاحظ أن فردة القفاز كانت هي اليسرى.

فتساءل "**جيمي**" :

– لست فاهما .. ماذا تعنين.؟

فأجابت :

– لقد أراد "**باتل**" أن يوحي إلينا بأن الذي أطلق عليك النار كان أعسر يستعمل يده اليسرى.

فهتف "**جيمي**" : – هذا صحيح .. وإن كنت لم أفطن إلى الأمر إذ ذاك.

فقالت "**باندل**" :

– إذن فعلينا أن نبحث عن شخص أعسر... فالرجل الذي نسعى في أعقابه أعسر اليد.

صاح "**جيمي**" :

– يا إلهي.. ! لقد تذكرت الآن شيئًا.

وروى لهما الحديث الذي دار بينه وبين السيدة "**كوت**" هذا الصباح، وقد عرف منه أن السيد "**أوسوالد**" أعسر اليد وكذلك "**بونجو**" .

وتبادل الثلاثة نظرات حيرى.

وقالت "**باندل**" :

– يا إلهي..! أيكون السيد "**أوسوالد**" هو "الساعة السابعة"..؟ هذا غير

معقول...أم لعله "**بونجو**" ..؟ ولكن "**بونجو**" شديد الغباء فلا يمكن أن يكون رئيسا لإحدى العصابات. بل إنه لا يصلح حتى لأن يكون مجرد عضو.

وقالت "**لورين**" :

– لا أستطيع أن أصدق هذا.. رجل في مثل مكانة السيد "**أوسوالد**" ..؟ لا..لا.. هذا غير معقول.

قالت "**باندل**" :

– وثمة شيء آخر ... أتذكرون أن المفتش "**باتل**" رأى على ثيابه عقب إطلاق الرصاص بعض آثار من شجر اللبلاب..؟

تبدت الدهشة في وجوههم، وغمغم "**جيمي زيزايجر**" :

– إذن فملك الصلب هو رئيس جمعية "المنبهات السبعة" .. إنه في الحق لأمر محير.

- 29 -

كان الأمير "**كاترهام**" في حديقة قصره يتدرب على لعبة الجولف، حين جاءه رئيس الخدم "**تريدويل**" يخطره بأن "**جورج لوماكس**" وزير الخارجية يطلب مقابلته.

زفر "**كاترهام**" حانقا، وقال:

– ألا تستطيع أن تنقذني منه يا "**تريدويل**" ..؟ قل له إنني غير موجود.. قل له إنني مت...

– ولكنه لمحك يا سيدي الأمير وهو ينزل من سيارته.

– يا إلهي..! إني لا أحتمل هذا الرجل.. !

بيد أنه مضى إليه، ورحب به في حرارة وشد على يده بقوة وهو يقول:

– لكم يسعدني أن أراك يا عزيزي "**جورج**" .

وبدا "**لوماكس**" جاد السمات" مضطربا بعض الشيء.

وقال في صوت متوتر النبرات :

– إنني أريد يا عزيزي "**كاترهام**" أن أتحدث إليك حديثا خاصا وخطرا، فهلا تفضلت بإغلاق الباب.؟

تطلع إليه الأمير "**كاترهام**" في دهشة، ولكنه مضى إلى الباب فأوصده.

وجلس "**لوماكس**" برهة صامتا، ثم أنشأ يتكلم.

قال :

– إنك تدرك دون شك يا عزيزي "**كاترهام**" أن رجل السياسة يحتاج دائما إلى امرأة بجانبه تشد أزره في معاركه السياسية. فأمن "**كاترهام**" على قوله موافقا وإن كان شارد الذهن يلعن في سره "**لوماكس**" الذي حرمه من تدريبات الجولف :

– هذا صحيح... هذا صحيح.

ومضى "**لوماكس**" يقول: إن المرأة هي التى تلهم الرجل السياسي الأفكار العظيمة، والخطط الرائعة.

وانطلق يفيض في هذا المعنى ويذكر أسماء رجال السياسة الذين كان للمرأة شأن في نجاحهم – و "**كاترهام**" ينصت ساخطا وقد ضاق صدره بهذه الثرثرة.

وأخيرا قال :

– ولذلك قررت أن أتزوج.

– حقًّا ..؟ تهانئي يا "**جورج**" ..! تهانئي الحارة..! ولكن من تكون العروس..؟

كان الجواب: – ابنتك ..! السيدة "**برانت**" .

دهش الأمير "**كاترهام**" ، بل صعق، وارتج عليه القول.

هذا العجوز يتزوج ابنتي..! لقد جن "**لوماكس**" دون شك.

وأخيرا استطاع الأمير "**كاترهام**" أن يقول :

– وهل "**إيلين**" موافقة على هذا الزواج.؟

– إني على يقين من موافقتها... لا أنكر أن هناك فارقا في السن، ولكن هل لذلك أهمية..؟ إنني مازلت رجلا قويا، موفور الصحة. ثم إنني أشعر أن "**إيلين**" تميل إليّ ميلا شديدا.

فقال "**كاترهام**" :

– إن الأمر لها على أية حال.

فأبناء هذا الجيل أحرار في تصرفاتهم، فلو أنها جاءتني وقالت إنها تريد أن تتزوج سائق سيارتي لما كان لي أن أعترض.

– إذن فهل تسمح لي يا عزيزي "**كاترهام**" أن أتحدث إليها في هذا الشأن؟

– تحدث إليها كيف شئت.

ضغط الأمير "**كاترهام**" الجرس، وأمر باستدعاء ابنته، فلما جاءت قال لها:

– إن "**جورج لوماكس**" يريد أن يتحدث إليك حديثا خاصا يا عزيزتي "**إيلين**".

ثم أسرع يغادر الغرفة، وتركهما منفردين.

عاد "**جورج لوماكس**" يكرر نفس المحاضرة التي سبق أن ألقاها على مسامع "**كاترهام**"، ولكنه في هذه المرة كان مترددا متلعثما، تتعثر الكلمات على شفتيه.

*****

وفي غضون هذه الخلوة جاء "**بيل إيفرسلي**" يسأل عن "**إيلين**" فقال له الأمير "**كاترهام**" :

– إنها الآن مع "**جورج لوماكس**" في غرفة مكتبي.

فقطب "**بيل**" جبينه وقال في استغراب:

– مع "**لوماكس**" ..؟ ولكن لماذا ..؟ ما الذي يريده منها..؟

– طلب هين... بل هين جداً.

فقال "**بيل**" :

– أي طلب..؟

فأجاب "**كاترهام**" :

– لقد جاء يطلب يدها.

فتضرج وجه "**بيل**" احمرارا وصاح:

– هذا القرد العجوز يريد أن يتزوج "**إيلين**" ..!

هذا الأحمق المخرف..! هذا المجنون..!

فقاطعه "**كاترهام**" باسما:

– وما شأنك أنت حتى تتدخل.؟!

– ما شأني..؟ إنني أنا الذي أحب "**إيلين**" .. وأنا الذي أريد أن أتزوجها.. أنا الذي..

فقاطعه:

– وهبها آثرت القرد العجوز عليك..!

– مستحيل..! مستحيل..! إني ذاهب إليهما لأقذف بهذا المجنون خارج البيت.

ولكنه ما لبث أن تماسك وقال في هدوء:

– ألا تعرف يا أمير "**كاترهام**" مكان "**جيمي زيزايجر**" ...؟

لقد قيل لي إنه كان ضيفا على السيدة "**كوت**"، فهل لا يزال في قصرها ؟

فأجابه الأمير :

– أعتقد أنه رجع بالأمس إلى "**لندن**". وقد علمت من ابنتي أنها زارته مع "**لورين**" يوم السبت في قصر السيدة "**كوت**".

هبَّ "**بيل إيفرسلي**" واقفا وهو يقول:

– إني منصرف الآن... يجب أن أبحث عن "**جيمي زيزايجر**".

فسأله الأمير:

– ولكنك جئت تقابل "**باندل**"..؟

– لقد عدلت عن مقابلتها.

لمحه "**كاترهام**" من النافذة وهو ينطلق بسرعة جنونية، فغمغم في نفسه:

– هذا الفتى سوف يرتكب حادثا يقتل نفسه.

وما إن سكن هدير سيارة "**بيل**" وهو ينطلق بها يطوي الأرض في جنون حتى فتح الباب، ودخلت "**إيلين**" مبهورة الأنفاس، متضرجة الوجه احمرارا.

أقبلت على أبيها ثائرة مهتاجة وهي تقول:

– ما معنى هذا يا أبي ..؟ ما هذا الذي فعلته بي..؟ كيف أبحت لنفسك أن توافق على زواجي من هذا المخرف "**جورج لوماكس**"..؟

فرد أبوها:

– إنني لم أوافق، ولم أرفض، وإنما قلت له: إن الأمر متروك لك، وإنك حرة في اختيار زوجك. ولكن بم أجبته أنت إذن يا "**إيلين**"..؟

فقالت:

– لم أجبه بشيء على الإطلاق ... إنك تعلم يا أبي أنني فتاة مهذبة لا أميل إلى سلاطة اللسان، ولو أنني رددت لانهلت عليه بأقذع الكلمات، ولصببت على رأسه أكداسا من الإهانات.

– إذن ما الذي فعلته..؟

فأجابت:

– احمر وجهي، وحملقت إليه، ثم انطلقت هاربة من الغرفة دون أن أنطق بكلمة واحدة.

فقال أبوها باسمًا:

– وأنا أيضًا سوف أحذو حذوك.

وانطلق الأمير "**كاترهام**" بدوره هاربا واختفى في إحدى حجرات القصر حتى لا يلتقي بـ "**جورج لوماكس**" مرة أخرى.

*****

انتهت مسيرة "**بيل إيفرسلي**" الجنونية إلى بيت "**جيمي زيزايجر**"، دون أن يقع له حادث يقتل به نفسه كما توقع له الأمير "**كاترهام**".

وأقبل على "**جيمي**" وهو بادي الارتباك قائلا:

– إنني في حيرة شديدة يا "**جيمي**".

– وما الذي يحيرك يا صديقي..؟ هات ما عندك فلعلي أساعدك.

وأجابه "**بيل**":

– لقد تلقيت من منفذي وصية "**روني ديفريكس**" خطابا بشأن جمعية "المنبهات السبعة" كتبه قبل وفاته.

فهتف "**جيمي**" في استغراب:

– يا إلهي..! أبعد خمسة عشر يوما من وفاته يسلمونك الخطاب..؟

– لقد كانت هذه تعليماته.

– وما الذي جاء في الخطاب...؟

– شيء خطر... خطر جداً... شيء لا يصدقه العقل.

فقال "**جيمي زيزايجر**":

– إنني أراك شديد الاضطراب، فدعني أعد لك كأسا ترد إليك هدوء أعصابك.

أعد الكأس لضيفه، وناولها إياه له، ثم قال:

– سأبعث بخادمي "ستيفنز" إلى الخارج حتى يخلو لنا الجو فتحدثني بما لديك.

خرج إلى الردهة، وعهد إلى خادمه بشراء السجائر، ولم يعد إلى ضيفه إلا بعد

أن أغلق الباب وراء خادمه.

وقال: – والآن لا شك أن أعصابك هدأت بعد أن شربت الكأس فهيا هات ما عندك وحدثني عن خطاب "**روني ديفريكس**".

فأجابه "**بيل إيفرسلي**":

– إذن أعرني سمعك.

- 30 -

روت السيدة "**إيلين برانت**" لصديقتها "**لورين ويد**" ما جرى بينها وبين "**جورج لوماكس**".

وقالت هذه:

– ولكن كيف تجاسر على أن يطلب يدك..؟ ألا يدرك فارق السن بينه وبينك..؟ إنه أكبر سنا من أبيك.

فقالت "**باندل**":

– إنني أنا المخطئة على أية حال، فقد كان مجاملة مني أن أنصت إلى ثرثرته الفارغة في اهتمام، فحسب المسكين أنني هائمة. وظهر الأمير "**كاترهام**" بعد نصف الساعة وقال متسائلا:

– هل انصرف "**جورج لوماكس**"..؟

– لقد انصرف بعد أن أخبره "**تريدويل**" أنك غادرت القصر لأمر عاجل.

– إذن هيا بنا نلعب الجولف حتى أرفه عن أعصابي التي أرهقها بحديثه الأحمق.

وأمضوا ساعة يلعبون الجولف في مرح وسعادة.

وجاء "**تريدويل**" يحمل خطابا وهو يقول:

هذا خطاب لك يا سيدي الأمير من السيد "**جورج لوماكس**".

– خطاب من "**جورج لوماكس**" ..؟ ومن الذي جاء به..؟

– رسول خاص يا سيدي الأمير.

فض الأمير "**كاترهام**" الرسالة وقرأها، ثم ناولها إلى ابنته قائلا:

– اقرئي هذا يا عزيزتي، وفسري لي ما حدث.

وكان هذا نص الخطاب :–

(يؤسفني يا عزيزي "**كاترهام**" أنني لم ألتقِ بك بعد مقابلتي للسيدة "**إيلين برانت**"، فقد قيل لي : إنك اضطررت إلى الخروج لأمر عاجل.

لقد طلبت يد عزيزتنا "**باندل**"، واحمرَّ وجهها، وحملقت إلى وجهي، ثم انطلقت راكضة من الغرفة، دون أن ترد علي. ولكن المعنى كان واضحا جليا.

إنه خفر العذارى يا صديقي.

لا شك أن طلبي يدها كان مفاجأة لم تكن تتوقعها فغلب عليها الحياء وانصرفت من الغرفة.

وفي زيارتي القادمة سوف نحدد موعد عقد القران، فأرجو أن تحدثها في هذا الشأن – "**جورج لوماكس**") وهتفت "**باندل**" وقد فرغت من قراءة الخطاب:

– يا إلهي.. ! أظن هذا المعتوه أنني لم أرد عليه بدافع من خفر العذارى..! آه لو علم، ما الذي كان لساني موشكا أن يلفظ به..!

فقال "**كاترهام**" :

– لا شك أن "**جورج**" قد أصيب بلوثة..! إن المسكين يعتقد أنك موافقة على الاقتران به، ويطلب إليك أن تحددي موعد الزفاف.

صلصل جرس التليفون في هذه اللحظة، وتناولت "باندل" السماعة، وأشارت إلى صديقتها "**لورين**" بأن تلحق بها وهي تقول:

– إنه "**جيمي زيزايجر**" ... وهو يبدو شديد الانفعال.

غادر الأمير "**كاترهام**" الغرفة، وترك الفتاتين معا.

قال "**جيمي**" :

– إن الوقت ضيق، كما أنني لا أستطيع أن أفضي إليك تليفونيا بالتطورات التي حدثت أخيرا ... ما أريده منك هو أن تحضري فورا ومعك "**لورين**" إلى نادي "المنبهات السبعة"، ولكن اتركي سيارتك بعيدا عن باب النادي، وحاولي أن تتخلصي من خادم النادي المدعو "**ألفريد**" – أي خادمكم السابق – فهل تستطيعين..؟

فأجابته "**باندل**" :

– هذا أمر سهل.

فاستطرد :

– وانتظرا حضوري أنا و "**بيل**" إلى النادي، وافتحي لنا الباب فور أن تريني من النافذة قادما. وبالمناسبة... لا تذكري لأحد أنك ذاهبة إلى "**لندن**"، وإنما ازعمي أنك ستصحبين "**لورين**" إلى بيتها.

فسألته "**باندل**" :

– ولكن ما الذي سنفعله في النادي...؟

– سنوجه ضربة قاصمة إلى "الساعة السابعة" ... والآن إلى اللقاء، وعجلي بالحضور.

ولم تمضِ لحظات حتى كانت السيارة طائرة في طريقها إلى "**لندن**" ... إلى نادي "المنبهات السبعة".

وكان "**ألفريد**" هو الذي فتح لهما الباب. ودخلت "**باندل**" تتبعها "**لورين**".

وقالت "**باندل**" تخاطب خادمها السابق وقد اكتسى وجهها بمسحة من الانفعال:

– "**ألفريد**" ... لقد صدر أمر بالقبض على صاحب النادي السيد "موسجوروفسكي" وسوف يداهم البوليس النادي خلال ساعة، فإذا وجدوك هنا فسوف يعتقلونك بالتأكيد.

فشحب وجه "**ألفريد**" وقال في فزع:

– وما العمل يا سيدتي السيدة..؟

– أسرع بالانصراف، وإليك هذه الجنيهات العشرة تستعين بها على الإنفاق بضعة أيام حتى تهدأ الضجة ثم احضر لمقابلتي في القصر.

مال "**ألفريد**" على يدها يلثمها شاكرا، وبادر يغادر النادي مسرعا ليختفي عن الأنظار.

وقالت لها "**لورين**" :

– ما أبرعك في انتحال الأعذار!

ضحكت "**باندل**" ثم قالت:

– أرجو ألا يتأخر "**جيمي**" و "**بيل**" كثيرا.

ولكن ما إن انقضت دقائق على خروج "**ألفريد**" حتى شاهدت من النافذة سيارة "**جيمي زيزايجر**" مقبلة فقالت:

– ها هي ذي سيارة "**جيمي**" ... انزلي يا "**لورين**" وافتحي لهما الباب.

ونزل "**جيمي زيزايجر**" من السيارة، ومال فوق بابها يخاطب "**بيل**" الذي كان لا يزال مستويا في مقعده.

– ابقَ أنت هنا للمراقبة يا "**بيل**"، وإن رأيت ما يريب فأطلق نفير السيارة.

ثم دخل إلى النادي، وصعد مع "**لورين**" إلى الطابق الثاني، فصافح "**باندل**" وقال يسألها:

– أين مفتاح الغرفة السرية التي اختفيت فيها ليلة أن تسللت إلى النادي..؟

فأجابت:

– إنه أحد مفاتيح الطابق الأرضي فقد جربها "**ألفريد**" كلها حتى استجاب أحدها.

وأسرعت "**باندل**" تحضر مفاتيح غرف الطابق السفلي، وجربتهاواحدا بعد الآخر، فاستجاب قفل الغرفة السرية لأحدها وانفتح.

وقال "**جيمي**" يخاطب "**لورين**":

– انزلي أنت يا "**لورين**" واستدعي "**بيل**" فلاداعي لأن يستمر في المراقبة أكثر من هذا، فإنني في حاجة إليه هنا.

سألته "**باندل**" وقد مضت "**لورين**" لأداء مهمتها:

– والآن ما الذي سنفعله..؟

– سننتظر حضور "**بيل**"، فهو الذي وضع الخطة بنفسه. وقد أبدع في تصميمها.

فتح الباب فجأة، ودخلت "**لورين**" لاهثة ممتقعة الوجه، وهي تهتف صارخة:

– أوه.. يا إلهي ...! "**بيل**" ... ! "**بيل**"..!

فسألها "**جيمي**" في ارتياع:

– ما الذي جرى لـ "**بيل**" ...؟

فغمغمت:

– وجدته جالسا في السيارة بلا حراك ... لقد مات... ! ناديته فلم يرد علي.

صرخ فيها "**جيمي**" قائلاً:

– ماذا تقولين.؟!

هل جننت..؟

وانطلق من الغرفة يهبط السلالم وثبا وهو يردد:

– "**بيل**" مات..! مستحيل..! مستحيل ...! وكانت "**باندل**" و "**لورين**" في أعقابه فتح "**جيمي**" باب السيارة، ونادى "**بيل**" فلم يرد، وهز ذراعه فلم يتحرك.

وغمغم في يأس وقنوط:

– رباه..! ما الذي حدث ..؟ ما الذي حدث.؟

ثم أردف : - يجب أن ننقله إلى داخل النادي.

تعاون الثلاثة معا، وأسندوه بينهم، وأدخلوه النادي، وأرقدوه على أريكة في إحدى الغرف.

جثت "**باندل**" بجانبه ووجهها يحاكي وجوه الأموات، اصفرارا. وأمسكت برسغه تتحسس نبضه وقالت "**باندل**" :

- إنني أشعر بنبضه ..! إنه لا يزال حيا .. ! ترى ما الذي أصابه؟

فقال "**جيمي**" :

- لعل أحد أعضاء "المنبهات السبعة" رآه فاقترب منه بحجة السؤال عن الساعة.

وغرز في ذراعه حقنة سامة.. والأمر ليس عسيرا..

لابد من استدعاء الطبيب في الحال، فابقيا بجانبه حتى أعود.

ثم أخرج مسدسه ووضعه على المنضدة وهو يقول:

- سأترك لك مسدسي، فقد يجد ما يدعوك إلى استعماله.

انصرف مسرعا، وسمعت "**باندل**" الباب الخارجي للمبنى وهو ينصفق وراءه.

وقالت "**باندل**" :

- وما العمل الآن ..؟ هل نقف جامدتين حتى يرجع "**جيمي**" ..؟: يجب أن نفعل لأجله شيئا. وردت "**لورين**" :

- إن لدي أملاحا منعشة في حقيبتي .. آه.. إن حقيبتى في الغرفة السرية!

فقالت "**باندل**" : سآتيك بها حالا.

ارتقت الدرج راكضة، وفتحت باب الغرفة السرية، ورأت حقيبة "**لورين**" موضوعة على المنضدة .

انحنت "**باندل**" فوق المائدة لتتناول الحقيبة.

وفي هذه اللحظة استقرت فوق رأسها ضربة عنيفة.

صرخت "**باندل**" متوجعة، ثم تهاوت إلى الأرض فاقدة وعيها.

- 31 -

أخذت "**باندل**" تسترد وعيها رويدا رويدا.

أحست أنها في ظلمة دامسة، وكان برأسها ألم شديد يكاد يحطمه، وكان يتناهى إلى سمعها صوت هامس مألوف لديها، يردد في خفوت نفس الكلمات مرة بعد مرة.

أخذت الظلمة تنزاح تدريجيا، وخفت الآلام التى تفتك برأسها، وبدأت تعي الكلمات التي تتردد في سمعها.

كان الصوت المألوف لديها يقول:

- "**باندل**" ... حبيبتي ... هل تتألمين ؟ ردي علي يا "**باندل**" ... يا إلهي..! هل ماتت؟! "**باندل**" ... ردي علي ..! آه..! ليتك تعرفين كم أحبك ..! ولبثت "**باندل**" صامتة، مطبقة عينيها، وإن كانت قد أفاقت واستردت وعيها تماما.

مال "**بيل إيفرسلي**" فوق الأريكة، واحتواها بين ذراعيه، وهو يغمغم:

- عزيزتي "**باندل**" ..! أنا جنيت عليك ..! أنا الذي قتلتك بحماقتي... أنا القاتل..! أنا القاتل...!

تململت "**باندل**" وهي مستندة إلى صدره وقالت:

- كلا ... إنك لم تقتلني أيها الأحمق الكبير ..! وهتف "**بيل**" :

- يا إلهي..! إنك مازلت على قيد الحياة...!

فقالت:

- وقد سمعت كل كلمة نطقت بها.

فقال: - ولكن متى استعدت وعيك..؟

- منذ خمس دقائق، ولكني تظاهرت بالإغماء فقد طاب لي أن أستمع إلى كلماتك.

فهتف "**بيل إيفرسلي**" :

– إنك لا تعلمين يا "**باندل**" كم أحبك . . . !

ورفع يدها إلى شفتيه يلثمها .

غمغمت :

– وأنا أيضا أحبك أيها الأحمق العزيز .

ثم أردفت : – ولكن دعنا الآن من الحب ، ولنحاول الخلاص من الورطة التي تردينا فيها .

كانا حبيسين في الغرفة السرية ، والباب موصد بالمفتاح .

وغمغم "**بيل**" :

– ولكن أنى لنا الخلاص . . ؟

وسمعا وقع أقدام خارج الغرفة ، وفتح الباب ، ودخل صاحب النادي السيد "**موسجوروفسكي**" .

وقال الروسي :

– إني أريد أن أتحدث إليك على انفراد يا آنسة .

وبان التردد في نفسها ، ولكن "**بيل إيفرسلي**" قال لها :

– اذهبي معه يا "**باندل**" . . . إنه لن يؤذيك . . . إني واثق بهذا .

ترددت "**باندل**" قليلا ، ولكنها ما لبثت أن تبعته ، فأغلق الروسي الباب وراءه ، وصعد بها إلى غرفة صغيرة وقال لها .

– أرجوك أن تلزمي هذه الغرفة ، واحرصي على ألا يصدر منك أي صوت .

وانصرف "موسجوروفسكي" ، وأوصد الباب خلفه .

تتابعت الدقائق ، وهي مستوية على أحد المقاعد ، تترقب وتنتظر .

ترى ما الذي سوف يحدث . . ؟ وإلام تتطور الأحداث . . ؟

وعاد إليها الروسي أخيرا . وابتدرها بقوله :

– السيدة "**إيلين**" . . . أرجو أن تتبعيني فإنك ستحضرين الآن اجتماعا سريا

لجمعية "المنبهات السبعة" .

مشت "**باندل**" في أعقابه دون اعتراض، فهبط بها إلى الغرفة السرية. وحين فتح الباب لتدخل استبدت بها الدهشة فقد ألفت نفسها وجها لوجه أمام أعضاء الجمعية، وقد اصطفوا جلوسا حول المائدة، وأقنعتهم العجيبة تعلو وجوههم.

وفي هذه المرة لم يكن مقعد الزعيم شاغرا، فقد كان "الساعة السابعة" يتصدر مائدة الاجتماع.

وتكلم الروسي "**موسجوروفسكي**" قائلاً:

– السيدة "**إيلين**" ... إنك الآن ستحضرين اجتماعا سريا لجمعيتنا، ولهذا يجب أن نبدأ بأن نطلعك على أهدافنا. فهلا تفضلت بالجلوس في هذا المقعد الشاغر..؟

قالت "**باندل**" في عصبية:

– ويحكم ..! أتريدون مني أن أجلس معكم، وأستمع إليكم أيها السفاحون..؟

ضحك الزعيم "الساعة السابعة" وقال:

– ولكننا أصدقاء لك يا سيدة "**إيلين**" .

وخُيِّل إليها أن هذا الصوت مألوف لديها، وأنها تعرف صاحبه، وأخذت تحملق إليه في ذهول.

ورفع "الساعة السابعة" يده، وفك أربطة قناعه وقال:

– والآن...؟ ألست تعرفينني يا سيدة "**إيلين**"..؟

نظرت إلى الوجه الذي انكشف عنه القناع.

وغمغمت في ذهول وقد صعقتها الدهشة:

– يا إلهي..! المفتش "**باتل**"..!

- 32 -

أخذ "موسجوروفسكي" بذراع السيدة "**إيلين**" التي دهشت، وقادها في استسلام إلى مقعد "الساعة الثانية".

فتهالكت فوقه بلا وعي.

واستطرد المفتش "**باتل**" قائلاً في صوت هادئ رتيب:

– إنك بالتأكيد لم تتوقعي قط أن تريني في هذا المكان. ولذلك أحب أن أقول لك: إن السيد "**موسجوروفسكي**" هو ساعدي الأيمن، وإنه حلقة الاتصال بيني وبين باقي الأعضاء، يصدر إليهم الأوامر بناء على توجيهاتي.

لبثت "**باندل**" غارقة في دهشتها، تحاول أن تعي معنى الكلمات التي تسمعها.

واستطرد المفتش "**باتل**":

– لا شك أنك تعتقدين يا سيدة "**إيلين**" أن هذه الجمعية مكونة من جماعة من السفاحين، فلعلك أدركت الآن أنك كنت على خطأ فيما ذهبت إليه. فأعضاء هذه الجمعية شبان مغامرون، تجري في دمائهم روح المخاطرة، وقلوبهم تنبض بالحرارة والجسارة، وركوب الأخطار عندهم هواية لذيذة. ولذلك رأيت أن أستعين بهم في أعمالي حتى نقضي على أعداء البلاد. والآن اسمحي لي أن أقدمهم إليك.

تابع المفتش "**باتل**" حديثه قائلاً:

– إنك تعرفين من قبل السيد "**موسجوروفسكي**" على أنه صاحب نادي "المنبهات السبعة"، وأنه هو الذي يرأس اجتماعات الجمعية، أما الحقيقة فهي أنه من كبار ضباط الشرطة، وما النادي إلا ستار يختفي وراءه ... "والساعة الخامسة" هو الكونت "**أندراس**" من السفارة المجرية وصديق حميم للمرحوم السيد "**جيرالد ويد**" ... "والساعة الرابعة" هو الصحفي الأمريكي

السيد"هوارد فليبس" ... أما "الساعة الثانية" فهو السيد "**رونالد ديفريكس**" الذي اغتاله أعداؤنا، وقد عيناك مكانه لما تتصفين به من ذكاء خارق، وشجاعة فائقة ... أما "الساعة الأولى" فهو المقعد الذي كان يشغله السيد "**جيرالد ويد**"، فلما قتل أقمنا مكانه شخصا آخر.

وأشار "**باتل**" إلى "الساعة الواحدة" فأزاح قناعه وانكشف القناع عن وجه الكونتسَّة "رادزكى"...!

حملقت إليها "**باندل**" وهي تقول:

– وأنا التي حسبتك جاسوسة..!

وقالت الكونتسَّة:

– لقد كنت شبه مخطوبة لـ "**روني ديفريكس**"، فلما اغتالوه قررت أن أنضم إلى الجماعة لأنتقم له.

تساءلت "**باندل**":

– ولكن ما الهدف الذي تسعون وراءه..؟

أجابها المفتش "**باتل**" قائلاً:

– إننا نسعى وراء خصم قوي ... خصم واسع الحيلة، شديد الدهاء، لا يتورع عن القتل وسفك الدماء لحظة واحدة. ومما يؤسف له أنه نجح في اغتيال اثنين من رجالنا، ولكننا وفقنا أخيرا إلى اقتناصه، والفضل في هذا راجع إلى السيد "**بيل إيفرسلي**"، فهو الذي وضع الخطة القاضية وعرف كيف يوقعه في الفخ.

فقالت "**باندل**":

– إذن فقد وقع في أيديكم ..؟ ولكن أهو شخص أعرفه...؟

فأجابها "**باتل**":

– إنك تعرفينه معرفة وثيقة يا سيدة "**إيلين**" ... إن عدونا الرهيب هو صديقك العزيز السيد "**جيمي زيزايجر**"..!

- 33 -

تراخى المفتش "**باتل**" في مقعده، وأخذ يميط اللثام عن الأحداث الرهيبة التى وقعت في خلال الأيام الماضية.

قال:

– كان هناك شخص مجهول يسرق المستندات السرية من وزارة الخارجية، وقد حامت الشبهات حول بعض الناس، ومن بينهم "**جيمي زيزايجر**"، ولكنني لم أتيقن من حقيقة أمره إلا بعد مقتل "**روني ديفريكس**".

إنك تذكرين بالتأكيد يا سيدة "**إيلين**" أن السيد "**ديفريكس**" قال لك وهو يلفظ أنفاسه الأخيرة حين توهمت أنك دهمته بسيارتك: "المنبهات السبعة"... "**زيزايجر**"... وظننت أنت أنه أراد أن يقول: "أخطري "**جيمي زيزايجر**" أن "المنبهات السبعة" هم الذين قتلوني" أما أنا ففهمت من شهادتك شيئا آخر مختلفا، هو أن "**روني**" أراد أن يعرف جماعتنا بأمر "المنبهات السبعة" وبأن "**جيمي زيزايجر**" هو الذي قتله.

كانت هذه النظرية غريبة غير قابلة للتصديق لما أعرفه عن الصداقة المتينة القائمة بين "**رونالد ديفريكس**" و "**جيمي زيزايجر**"؛ فكيف يقدم على قتل صديقه الحميم.؟

ولكن كانت هناك قرائن أخرى مضادة، فسارق المستندات السرية – كما ثبت من التحقيق – ليس موظفا في وزارة الخارجية، ومع ذلك فهو عليم بكل ما يجري في أرجائها مما يهيئ له السبيل إلى وضع الخطط المحكمة لتنفيذ السرقات، فاستنتجت من هذا أن "**زيزايجر**" الذي لا شأن له بالوزارة إنما يستمد معلوماته من صديقه الحميم "**ديفريكس**" الموظف بهذه الوزارة.

وثمة قرينة أخرى... إن "**زيزايجر**" يعيش في ترف وينفق عن بذخ، فمن أين له المال، إلا أن يكون هو الذي يسرق المستندات ثم يبيعها إلى عملاء الدول

الأجنبية.

وعرفت أيضا من تحرياتي أن السيد "**جيرالد ويد**" اكتشف أثرا مهما، ولكنه كتم هذا الأثر عن الجميع، وإن لاح أنه أشار إليه إشارة عابرة في حديثه مع صديقه "**رونالد ديفريكس**". ويبدو أن الخائن "**زيزايجر**" فطن بطريقة ما إلى ما يجري وراء ظهره فبادر إلى قتل "**جيرالد ويد**" بأن دس له السم، ثم ثنى باغتيال "**رونالد ديفريكس**" بإطلاق النار عليه.

واستطرد المفتش "**باتل**" قائلاً:

– ولقد قيل: إن "**جيرالد ويد**" مات قضاء وقدرا، إذ أخطأ فتناول من المنوم قدرا مضاعفا، ولكن "**رونالد ديفريكس**" لم يؤمن بهذا الرأي، فحين دخل غرفة صديقه ليودع جثمانه الوداع الأخير، ألقى بأحد المنبهات إلى الحديقة، وصف "المنبهات السبعة" على رف المدفأة، لينذر العدو الخفي بأن جمعية المنبهات السبعة سوف تثأر لمصرع السيد "**ويد**".

فقالت "**باندل**" متسائلة:

– إذن فـ "**جيمي زيزايجر**" هو الذي دس السم لـ "**جيرالد ويد**" ..؟

– تماما ... لقد مزج السم بكأسه قبيل أن يأوى إلى فراشه، وهذا هو السبب في أن السيد "**ويد**" لم يقو على إكمال الخطاب الذي كان شارعا في كتابته إلى أخته "**لورين**".

فقالت "**باندل**":

– إذن فخادمنا السويسري بريء من تهمة قتل "**جيري**" ..؟

– إن خادمكم "**باور**" أحد عملائنا يا سيدة "**إيلين**"، ألحقناه بخدمة القصر ليكون عينا لنا في أثناء الاجتماعات التي ستعقد فيه لدراسة اختراع السيد "**إيرهارد**".

وتابع المفتش الحديث قائلاً:

– إنك تعتقدين بالتأكيد أن الآنسة "**لورين**" هي أخت السيد "**جيرالد ويد**"،

ولكن الحقيقة غير ذلك، فهي تمت إليه بصلة وثيقة من القرابة، فدعاها للإقامة معه؛ لشدة فقرها. وخلع عليها لقبه ليتفادى الإشاعات والأقاويل ويبدو أنه أفضى إليها بكل ما يعرف عن سارق المستندات، وأنه يشتبه في "**جيمي زيزايجر**". فلما مات بادر "**زيزايجر**" إلى التعرف إلى الفتاة، وألقى حولها شباكه وأوهمها أنه متيم بها غراما، فوقعت في حبه وكاشفته بكل ما حدثها به "أخوها" قبل مصرعه. وليس هذا فقط، بل إنها انحازت إلى "**زيزايجر**"، وأخذت تعاونه في سرقة المستندات، في الوقت الذي اعتقدت فيه أنت وأصحابك أنها ضمن جماعتكم، وأنها تبذل أقصى جهدها لاكتشاف قاتل أخيها.

فغمغمت "**باندل**":

– يا إلهي..! إذن فقد استطاعت أن تخدعني..!

واسترسل المفتش "**باتل**":

– وهكذا أصبحت الآنسة "**لورين**" هي اليد اليمنى للسيد "**جيمي زيزايجر**". كما أنك يا سيدة "**إيلين**" انخدعت فيهما، فاتخذتهما صديقين حميمين، يصحبانك إلى كل مكان، ويشاركانك في مغامراتك البوليسية، وهذا هو ما دفع بالسيد "**بيل إيفرسلي**" إلى موقف دقيق حرج؛ إذ لم يكن في وسعه أن يكاشفك بشكوكه حتى لا تكذبيه، وتسرعي إلى صاحبيك بما يقول. وشرع السيد "**إيفرسلي**" يتفق معي و يضع خطة جديدة، ليتأكد من شكوكه، ففي ليلة السطو على قصر "لاباي" اتفق مع السيد "**زيزايجر**" على أن يتناوبا الحراسة، وصعد "**إيفرسلي**" إلى مخدعه، ولكنه عهد إلى الكونتسة بأن تراقب حركات "**زيزايجر**"، فلما رأته داخلا بعد منتصف الليل إلى غرفة المكتبة اختفت وراء الحاجز ممسكة أنفاسها. وحتى هذه اللحظة لم يكن لدينا دليل حاسم ضد "**زيزايجر**".

قلت إن "**زيزايجر**". والآنسة "**لورين ويد**" كانا شريكين يعملان معا، وقد

اتفق معها على أن توافيه إلى القصر في موعد معين في جوف الليل. وكانت أوامري إلى رجالي المنتشرين في الحديقة ألا يتعرضوا لمن يدخل إلى القصر، أما من يحاول أن يخرج فعليهم أن يقبضوا عليه.

تسللت الآنسة "**ويد**" إلى الحديقة، ولم يعترض طريقها أحد من رجالي تنفيذا لأوامري. وطبقا لشهادتها رأت رجلا يهبط من النافذة على نبات اللبلاب

وقالت: إن لفافة سقطت منه، فأسرعت تلتقطها، وانطلقت هاربة قبل أن يلاحقها الرجل ليسترد لفافته.

وفي ذلك الوقت لمح "**زيزايجر**" اللص فاشتبكا في عراك كما قرر في شهادته، وتبادلا إطلاق النار، وأصابت الرصاصة ذراع "**زيزايجر**" بجرح سطحي، ولكن اللص استطاع أن يهرب. على أن الشيء الذي استرعى انتباهي هو أن مثل هذا الخدش لا يمكن أن يتسبب في إغماء "**زيزايجر**"، فأثار هذا شكوكي مرة أخرى.

وثمة مسألة أخرى ... كانت الكونتسَّة مختفية وراء الحاجز في قاعة المكتبة، وقالت: إن "**زيزايجر**" دخل القاعة، فأضاء النور ثم أطفأه، واتجه ناحية الشرفة، فإذا كان قد خرج من الغرفة، فأين ذهب...؟

وأين أمضى هذه الدقائق التي سبقت العراك المزعوم..؟

من المؤكد أنه تسلق اللبلاب إلى النافذة، وسرق المستندات، وألقى بها إلى شريكته الآنسة "**ويد**" التي كانت في انتظاره في الشرفة، وهربت بها الآنسة "**ويد**" حتى إذا اشتبه أحد في شريكها "**زيزايجر**" لم يجد معه شيئًا يدينه، ولكن كان من سوء حظها أنني كنت بالمرصاد عند منعطف المبنى، فتلقيتها بين ذراعي وهي تجري، وأخذت منها لفافة المستندات.

والآن نعود إلى السيد "**زيزايجر**" ... بعد أن اطمأن إلى هرب شريكته بالمستندات افتعل عراكا، وأطلق من مسدسه رصاصة في الهواء استقرت في

النافذة. وكان قد أعد مسدسا آخر أطلق منه رصاصة على ذراعه بحيث تخدشه خدشا طفيفا، ثم طوح المسدس الثاني إلى الحديقة حتى يقال فيما بعد: إنه سقط من اللص فى أثناء فراره. وبالتأكيد كان "**زيزايجر**" يلبس في يده اليسري قفازا وهو ممسك بالمسدس حتى لا يترك على مقبضه شيئا من البصمات. ثم رمى القفاز في المدفأة، ولكنني استطعت أن أنتشله قبل أن يحترق. وكان هذا القفاز هو الدليل الحاسم ضد "**زيزايجر**".

فقالت "**باندل**" متسائلة:

- وكيف هذا ...؟

أجاب "**باتل**":

- كانت فردة القفاز التي عثرت عليها في المدفأة هي الفردة اليسرى، وهذا معناه أن الذي أطلق الرصاص أعسر اليد، ولدينا في هذا البيت أعسران: السيد "**أوسوالد**" و"**جيمي زيزايجر**"، فإما أن يكون السيد "**أوسوالد**" هو الذي أطلق الرصاص على "**زيزايجر**"، وإما أن يكون "**زيزايجر**" هو الذي أطلق الرصاص على نفسه.

وسبب الاشتباه في السيد "**أوسوالد**" هو أنه كان يتمشى في الحديقة ساعة السطو على البيت فمن الجائز أن يكون هو اللص المجهول.

واستطرد المفتش "**باتل**" يقول:

- ولكني اهتديت إلى قرينة أخرى نفت الشبهة عن السيد "**أوسوالد**"... لقد لاحظت أن في فردة القفاز آثار أسنان، فما السبب في وجودها ..؟

تفسير ذلك سهل أطلق "**زيزايجر**" الرصاص على ذراعه اليمنى، وهو ممسك بالمسدس بيده اليسرى المكسوة بالقفاز، ثم أراد أن ينزع القفاز ليحرقه في المدفأة، وهو بالتأكيد لا يستطيع أن يفعل ذلك باليد اليمنى المصابة، ولذلك استعمل أسنانه، فعض بها على القفاز وأخذ يجذبه حتى خلعه، وهذا هو السبب في وجود آثار الأسنان بفردة القفاز.

وتابع المفتش "**باتل**" الحديث قائلاً:

- وقد طلبت إلى السيد "**أوسوالد**" أن يطوح المسدس إلى الحديقة، فسقط على مسافة تبعد عشرة أمتار عن الموضع الذي عثرنا فيه على المسدس؛ لأنه رماه باليد اليمنى، وهي بالتأكيد أقوى وأبعد مرمى من اليد اليسرى التي استعملها اللص المجهول في قذف المسدس. وهذا معناه أن من رمى المسدس كان يستعمل يده اليسرى، والوحيد الذي كان مضطرا إلى استعمال اليد اليسرى هو "**زيزايجر**".

واستطرد "**باتل**" يقول:

- وهكذا كانت كل القرائن تدل على أن اللص المجهول الذي سطا على البيت هو "**جيمي زيزايجر**". والآن بقيت نقطة أخرى: هي موقف الآنسة "**لورين ويد**"... هل أفلتت اللفافة من يد "**زيزايجر**" وهو يهبط فوق اللبلاب..؟ أم أنه رماها عمدا إلى شريك له كان في انتظاره في الشرفة..؟ كان "**بيل إيفرسلي**" موجودا في الشرفة، وكانت الكونتسَّة في الشرفة أيضًا، ولكن لا يمكن أن يكون أي منهما شريكا لـ "**زيزايجر**"؛ لأنهما عضوان في جمعية "المنبهات السبعة" التي أرأسها. إذن فلا يبقى لدينا إلا الآنسة "**لورين**" فلابد أنها هي شريكته.

سكت المفتش "**باتل**" هنيهة، ثم استطرد يقول:

- نخلص من كل ما تقدم إلى إن "**جيمي زيزايجر**" هو الرجل الذي نسعى وراءه، وأن "**لورين ويد**" هي شريكته... ومع ذلك فقد كنا لا نزال نفتقر إلى الدليل الحاسم، فكل ما لدينا ضدهما كان مجرد قرائن، دون أن يتوافر لنا دليل واحد. وهنا برز السيد "**بيل إيفرسلي**" إلى الميدان، واقترح خطة تهيىء لنا السبيل إلى ضبطهما متلبسين.

ذهب "**بيل**" إلى زيارة "**زيزايجر**"، وزعم له كذبا أن "**رونالد ديفريكس**" كتب خطابا قبل وفاته يكشف فيه شبهاته عن أسرار جرائم سرقة المستندات،

وأن الأوصياء عثروا على هذا الخطاب بين مخلفاته فسلموه إلى الشرطة بعد وفاة صاحبه بخمسة عشر يوما، كما أخبره أن جمعية "المنبهات السبعة" ستعقد الآن اجتماعا في النادي، فاستولى الخوف على "**زيزايجر**" ورأى أن يبادر إلى العمل قبل أن ينكشف أمره. فقدم إلى "**بيل**" كأسا مزج بها شيئا من عقار مخدر، ولكن "**بيل**" كان حريصا يقظا، فلم يشرب الكأس، وإنما أفرغه في إناء الأزهار، غير أنه تظاهر بالإعياء، كأنما بدا المخدر يؤتي أثره. واتصل بك "**زيزايجر**" تليفونيا، وطلب إليك أن تسرعي إلى النادى وفي صحبتك "**لورين**".

استقل الاثنان السيارة، وانطلقا إلى النادي، وتظاهر "**بيل إيفرسلي**" بأنه أغمي عليه فعلا في أثناء مسيرة السيارة. وأمام النادي تظاهر "**زيزايجر**" بأنه يتحدث إلى "**بيل**"، وأنه يطلب إليه أن يبقى في السيارة ليقوم بمهمة الحراسة والمراقبة.

وصعد "**زيزايجر**" إلى النادي حيث كانت السيدة "**إيلين**" في انتظاره مع شريكته "**لورين ويد**". وكان بعد ذلك أن طلب إلى "**لورين**" أن تستدعي "**بيل**" فجاءت متظاهرة بالفزع وقالت إنه لا يرد ولا يتحرك، ويبدو أنه مات، فنزلتم مسرعين وحملتم "**بيل**" إلى داخل النادي وهو لا يزال متظاهرا بالإغماء. واغتنم "**زيزايجر**" الفرصة فضرب السيدة "**إيلين**" على رأسها من الخلف، فأغمي عليها، ثم حبسها هي و"**بيل**" في الغرفة السرية.

ومضى المفتش "**باتل**" يقول:

– ولكننا كنا على استعداد لمواجهة هذه المكيدة، وكان رجالي منتشرين حول النادي يرقبون ما يحدث.

فلما حانت اللحظة المناسبة اقتحمنا المكان، وقبضناعلى "**زيزايجر**" وشريكته متلبسين.

ضحك المفتش "**باتل**" واستطرد قائلا:

– وهكذا بدأت القضية وليس لدينا إلا مجرد شبهات وقرائن لا تغني شيئا،

وانتهت بأن ضبطنا المجرمين متلبسين. والفضل في هذا يرجع إلى السيد "**بيل إيفرسلي**".

فقالت "**باندل**" :

– وأنا التي كنت أحسبه غبيا لا يفقه شيئا.

فقال المفتش "**باتل**" :

– إنه العبقري الذي وضع الخطة التي أتاحت لنا اعتقال هذا المجرم متلبسا.

فقال "**بيل إيفرسلي**" وهو يتطلع إلى "**باندل**" بنظرة ذات معنى :

– ترى هل سأكافأ على عبقريتي..؟

فضحكت "**باندل**" وقالت :

– مكافأتك عندي هي أن أتزوجك.

فهتف "**بيل**" وهو يضمها إلى صدره :

– وإنه في الحق لأثمن جزاء يناله إنسان..!

تمّت بحمد الله